

المختار
في
البرية: الاسلامية والوطنية

للسنة الثانية المتوسطة



(المعهد التربوي الوطني - الخنزير)



رابط بديل
lisanerab.com

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook



instagram



مكتبة لسان العرب



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم الابتدائي والثانوي

المختار في البريم والاسلامية والوطنية للسنة الثانية المتوسطة

إعداد و إدراة : عبد الرحمن شيبان

تأليف

أحمد محمد المصاوي المغازي
فهيم موسى أبو حجازي



المعهد العربي للغوي - بغداد



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل
lisanerab.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

1 - إن ما حققه وطننا العزيز من حرية واستقلال لأبلغ شاهد على المترفة التي يجب أن تتبواها التربية الإسلامية في مجتمعنا اليوم . فالإسلام هو الذي أورى جذوة الجهاد فظللت مشتعلة متأججة في النفوس قرابة قرن ونصف من الزمان ، وهو الذي حفظ لهذا الشعب الأبي أصالته وقوته تجاه المحاولات المتواتلة الموجهة لتحطيم مقوماته ، وباسمه وتلية لندائه سارع الملايين من أبنائه إلى بذل دمائهم وأرواحهم في سبيل تحرير وطنهم .

فيجب أن تكون أولى ثمرات هذا الجهاد الإسلامي أن ينعم جيلنا الناشئ بتربية إسلامية ، تقدم إليه في مدارستنا من القرآن الكريم والسنة النبوية ما يحدد له الصور الكلية الشامل للحياة ، كما بينه الخالق جل وعلا ، وما يوضح له النهج المثالي الواقعي للحياة الفاضلة . بما يلامن الفطرة ، ويلبي الحاجة ، ويساير التقدم ، ويطبع كل نشاط إنساني بطابع هذا النهج الإلهي فنعصم بذلك شبابنا ، مما يعانيه عالمنا المعاصر من حيرة وشقاء ، وما نجم عن ذلك من اضطرابات نفسية وعصبية وعقلية ، ينبع تحت وطأتها شباب العالم ، حيث افتقدوا طمأنينة الإيمان ، وثبات اليقين ، واستقامة الطريق ، ووضوح الغاية .

2 - وإذا كانا نقدم لطلابينا من شتى العلوم والمعارف في مختلف مؤسساتنا المدرسية ما يعدهم للحياة السليمة ، ومواكبة التطور الملحق في ميادين الكشف والاختراع ، فإن ذلك يحتم علينا أن نقدم إليهم التربية التي هي قوام هذه الحياة ، فهي منها بمترفة الروح من الجسد ، وإطار بلا عقيدة صحيحة ، وسلوك قوي ، هو إلى السلبية والهدم ، أقرب منه إلى البناء والتشيد وليس هذا فحسب ، بل إن التربية الدينية – بما تعرس في نفوس الناشئة من عقيدة ، ينتهي عنها سلوك يطبق شريعة الله – تجعل للمسلم شخصيته المميزة في الحياة ، ولا سيما في مجال العلم والثقافة ، فمما يمارسها ممارسة اختبار وابتکار ، لا ممارسة تقليد وتبعية وأنبهار ، يمارسها بوجي من تراثه الإسلامي الماجد ، الذي ينسق بين الإبداع المادي ، والسمو الروحي ، فيصل بين المادة وخلائقها ، ويتعرف على نواميسها ليستعين بها على تطبيق شريعة الله في الأرض عدلاً وإحساناً ، وقوة ورحمة ، وسلاماً ومحبة ، وهذا التماست هو الذي تفتقده البشرية اليوم – رغم تقدم العلم والتكنولوجيا – حيث لم تتعم به على مدى التاريخ ، إلا في ظل النظام الإسلامي المجيد ، وهو الذي نأمل أن يكون جيلنا الناشئ أهلاً لتحقيقه في واقع الحياة من جديد .

3 - ومساهمة منا في تحقيق هذا الأمل ، وإحساسنا بما تعانبه المدرسة الجزائرية من حاجة ملحة إلى كتاب مدرسي في هذه المادة ، يسرنا أن نقدم كتاب «المختار في التربية الإسلامية والوطنية» للسنة الثانية من التعليم المتوسط ، متبعا - إن شاء الله تعالى - بأجزاء أخرى لبقية السنوات ، وذلك وفق توجيهات ، وبرامج وزارة التعليم الابتدائي والثانوي .

ونحن واثقون بأنه سيسد الفراغ ، ويلبي الحاجة ، وهو باكورة إنتاج في سبيله إلى التحسين والتهدیب ، على ضوء ما يعن من ملاحظات في الحقن التجاري بالمدرسة الجزائرية ، وهو ما نرجو أن يتعاون معنا إخواننا الأساتذة على تحقيقه ، فهم الذين سيقومون بتطبيق التجربة ، وهم أولا يتبدى ما يحسن أن نجريه من تعديل وتهذيب ، رغبة في الوصول إلى المهد المنشود .

4 - ومنهاجنا في هذا الكتاب اعتماد النصوص القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، طبقا للتعليمات الوزارية ، فمهد للموضوع بما يلائمه ويشوق إليه ، ثم تعالج الموضوع وفقا لوحداته الرئيسية ، وتحلل كل وحدة تحليلا قاما على الإقناع العقلي والوجداني ، مرتبطة بصور وأمثلة من الحياة ، ثم توجز هذا التفصيل في خلاصة ترشد إلى ما في النص الكريم من قيم ومبادئ ، ينبغي أن يتخذها التلميذ منهاجا لسلوكه في الحياة ، وتأنى المناقشة بعد ذلك هادفة إلى تعميق الفهم ، ويسر التعبير عن الأحكام ، وأتباعنا كثيرا من الدروس بآيات كريمة في الموضوع نفسه للتلاوة والتدریب ، أو بأحاديث شريفة ، أو قصة مناسبة تقدم مواقف رائعة من حياة الرسول الكريم - صلوات الله عليه - وأعلام الصحابة ، وذلك لتنمية الثقافة الإسلامية لدى التلاميذ ، وحثهم على التأمل والتفكير ، واجتذابهم إلى المصادر الإسلامية في ينابيعها الصافية .

5 - توجيهات تربوية : وحرصا منا على تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس هذه المادة ، نوصي زملاءنا الأساتذة باتباع طريقة تربية تربوية لتدريس هذه المادة تجلّها فيما يلي :

أولا : أن يعد الأستاذ درسه بإعدادا جيدا ثقافيا وتربويا ، فيعيش في ظلال النص الذي يريد أن يتناوله بالدراسة مع تلاميذه ، ليكون للنص في نفسه وفي سلوكه من الأثر ما يطبع الدرس بطابعه ، فيتذوق التلاميذ درسه علما نظريا ، وسلوكا عمليا ، وكم يكون مفيدا أن يحفظ الأستاذ النص فيقدم بذلك التموج العملي لما ينبغي أن يكون من حفظ آيات القرآن الكريم ، وتعبد بتلاوتها ، واهتماء بهديها .

ثانيا : أن يعهد للموضوع تمهيدا يحيي الأذهان له ، ويشوق إليه ويكون فكرة إجمالية عنه

ثالثا : عرض النص وقراءة الأستاذ له قراءة نموذجية خاشعة ، ممثلة للمعاني ، ثم يقرأ بعض التلاميذ في تتابع حتى يحسنوا القراءة ويتمثلوا المعنى في خشوع ، مع العناية بتصحيح الأخطاء فور وقوعها .

رابعا : شرح النص عن طريق الحوار والاستنتاج ، وتقديم أمثلة وصور من حياة التلاميذ ومشاهداتهم ويتناولهم الجزائرية العربية الإسلامية .

خامساً : استخراج خلاصة للموضوع ، عن طريق الحوار والاستنتاج أيضاً ثم يقرأ التلاميذ تحت إشراف الأستاذ الخلاصة الواردة في الكتاب لمزيد من الضبط والإيضاح .

سادساً : توجيه أسئلة إلى التلاميذ تهدف إلى معرفة مدى استيعابهم للدرس ، وللأستاذ أن يستعين في ذلك بأسئلة الكتاب أو يصوغ على غرارها وفق ما يراه مناسباً لطالبيه .

سابعاً : ينبغي أن يحظى الجانب العملي بقدر كبير من اهتمام الأستاذ فيحاول أن يجعل من تلاميذ قسمه صورة للمجتمع الإسلامي بتكون لجنة للصلة في مسجد المدرسة بإمامته ، واتداب بعضهم لإنشاء صندوق لمساعدة المحتجزين منهم ، يشرفون على التبرعات واتفاقها تدريرياً على الإحسان وإيتاء الزكاة ، وتحقيقاً للتكافل الاجتماعي الذي أوجبه الإسلام ، واختيار بعضهم لتكون لجنة لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تقوم باللحظة والإرشاد بالحكمة والمعونة الحسنة ، على النهج الذي يقدمه الأستاذ بطريق التدوة والسلوك في الدرس . ويستطيع الأستاذ أن يرصد جوانز رمزية لم يحفظون من كتاب الله آيات أكثر من زملائهم . إذ كاء للتنافس بينهم في هذا المضمار .

كما يمكن أن تكون لجنة الصحافة الدينية عاملًا هاماً في تعميق فهم منهج التربية الإسلامية ونافذة إلى كثير من مناحي الثقافة الإسلامية ، لا سيما إذا صاحبها إنشاء مكتبة إسلامية في القسم . تكون نواتها كثيراً قليلة يقدمها الأستاذ محسناً اختيارها ثم يقتدي به تلاميذه . ويجدر بالأستاذ أن يستعين بالتسجيلات الدينية كالمصحف المرتل وغيره من التسجيلات التي تأمل أن تقوم بإعداد نماذج متنوعة منها لتكون بين يدي الأستاذ والتلاميذ ، على أنه لا يتأتى للأستاذ أن يؤدي رسالته في هذه المادة على الوجه الأكمل إلا إذا كان رائداً دينياً تلاميذه ، يقدم لهم الأسوأ الحسنة بسلوكه في القسم ، من عدالة في تصرفه معهم ، بالأنقة والحلم ، والجلدية والنظام ، والصدق والإخلاص ... الخ ... من صفات المربين المسلمين الصادقين ، ولن يظهر أثره في نفوسهم إلا إذا قويت الصلة بينه وبينهم ، فأحسوا بأبوته ، وأفصحوا له عمما يتعلّج في نفوسهم من مشاكل يتعاونون معهم على حلها وعلاجها ، وما لديهم من تطلعات ينمّيها ويهذّبها ، وما قد يكون لبعضهم من أخطاء يأخذ بأيديهم ليخلصوا منها .

وبذلك نقم الدليل العملي لنأشتنا على أن تعاليم الإسلام كفيلة بإسعاد من يؤمن بها ، ويهتدى بنورها في كل زمان ومكان .

المفتتح العام

عبد الرحمن شيبان

الكتب السماوية

تهيد.

- 1 - حاجة البشرية إلى الكتب السماوية .
- 2 - صحف إبراهيم .
- 3 - التوراة .
- 4 - الزبور .
- 5 - الإنجيل .
- 6 - القرآن الكريم .

الكتب السماوية

تمهيد :

للإنسان رسالة في حياته تجاه خالقه عز وجل ، ثم تجاه نفسه ومجتمعه والإنسانية قاطبة .

- فن الذي يرسم له الطريق ويحدّد الغايات والأهداف ؟
ولا ينهض المجتمع إلا على قوانين عادلة تنظم سيره ، وتケفل العدالة والطمأنينة لأفراده .

- فن الذي ينهض بهذا العبء الثقيل في أمان من الخطأ والانحراف ؟
ويبين الدول صلاتٌ وعلاقاتٌ تحتاج إلى قواعد ثابتة ، تحقق الخير والعدل ، وتدفع الظلم والعدوان ، وتنشر لواء الحق والسلام على المجتمع الدولي .

- فن الذي يُرسي هذه الدعائم ، ويسن هذه القواعد ؟
وواضح أن العقل البشري يعجز عن إدراك كثير من أسرار الكون والحياة فيها هو مشاهد ، ومن ثم فهو عن إدراك ما غاب عنه أَعْجز ، فلا علم له بما يُضمره المستقبل ، ولا قدرة له بذاته على الإحاطة بشؤن الدنيا والآخرة ، ليتسنى له أن يضع التشريع الحكيم الذي يكفل استقامة الفرد والمجتمع . ومن هذا تبين لك حاجة البشرية إلى الكتب السماوية :

1 - حاجة البشرية إلى الكتب السماوية :

اقتضت رحمة الله عز وجل بعباده أن يرسل إليهم من أنفسهم رُسلاً يبلغونهم رسالتِ الله ، ويبينون لهم طريق الرشاد ، بالعقيدة الصحيحة ،

وبتطبيق شريعة الله التي نزلت بها الكتب السماوية لتهدي إلى الخير ، وتقيم العدل بين الناس ، وتُفرقَ بين الحق والباطل ، حينما تختلف الأهواء ، وتحيد الفوس عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

« كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ »^(١) .
والكتب السماوية التي ذكرها القرآن الكريم خمسة :

- 1 - الصحف التي أنزلها الله عز وجل على إبراهيم عليه الصلاة والسلام .
- 2 - التوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى عليه الصلاة والسلام .
- 3 - الزبور الذي أنزله الله عز وجل على داود عليه الصلاة والسلام .
- 4 - الإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على عيسى عليه الصلاة والسلام .
- 5 - القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل على خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

وإليك بيان ذلك :

2 - صحف إبراهيم :

تضمنت صحف إبراهيم عليه السلام مسؤولية الإنسان عن أعماله فيثاب على ما قدم من طاعات ، ويعاقب على ما أسلف من سيئات ، كما يفهم من الآيات الكريمة التي تحدثت عن هذه الصحف في سورة « التجم » .

وكذلك التذكير بوجوب الحرص على طاعة الله عز وجل ومرضاته ،

(١) سورة البقرة : من الآية 213 .

وألا يضعف الإنسان أمام مغريات الحياة ، فيؤثر الدنيا على الآخرة ، في غفلة عن الحقيقة الخالدة ، وهي أن الآخرة خيرٌ وأبقى : « قد أفلح من ترَكَى ^(١) ، وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . بَلْ تُؤْثِرُونَ ^(٢) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى . إِنَّ هَذَا لِفِي الصُّحْفِ الْأُولَى صَحْفٌ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى » ^(٣) .

3 - التوراة :

ا - وجوب الإيمان بالتوراة التي أنزلها الله على موسى بن عمران - عليه الصلاة والسلام - نوراً وهدى وشريعة لبني إسرائيل ، يقول الله عز وجل في القرآن الكريم : « إِنَّا أَنْزَلْنَا الْتُورَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْجَارُ بِمَا أَسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ^(٤) » . وقد تحدث القرآن الكريم عن جوانب من التشريع الحكيم الذي أنزله الله على موسى في التوراة كعبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين ، والقول الحسن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والمحافظة على النفس والمال والعرض ، وتحريم الربا ، ووجوب القصاص .

ب - ما طرأ عليها من تحريف : وتحدث القرآن الكريم كذلك عن التحريف الذي وقع في التوراة بعد موسى - عليه السلام - فقد أضاع بنو إسرائيل كثيراً من نصوصها وأحكامها ، ولذا وصفهم القرآن الكريم

(١) تركى : تطهر بالإعان والعمل الصالح .

(٢) تُؤْثِرُونَ : تختارون وتفضلون .

(٣) سورة الأعلى : 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 .

(٤) سورة المائدة : من الآية 44 .

بأنهم : «أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ»^(١) . وهذا النصيب الذي يَقُولُ بين أيديهم أعملوا فيه من التَّغْيير والتَّحْرِيفِ الشَّيْءُ الْكَثِيرَ ، «مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»^(٢) .

ح - بعض مظاهر هذا التحريف : وهذا التحريف وقع في نص التوراة ومحتواها .

فكان منهم من يكذب على الله عز وجل فيكتب صحفاً يزعم أنها من عند الله ، وما هي من عند الله : «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيَشْتَرُوا بِهِ ثُمَّنًا قَلِيلًا»^(٣) ، ولهذا فإنَّ ما جاءت به التوراة من عقيدة وشريعة قد أصابه التحريف الذي خرج به عن عدالة التشريع الإلهي .

فحرّفوا العقيدة الصحيحة ، ونسبوا إلى الله سبحانه ما هو مترّه عنه من الصفات ، وشوّهوا عقيدة التوحيد فقالوا : «عَزِيزٌ بْنُ اللَّهِ» . ونسبوا إلى الأنبياء - عليهم السلام - ما يُنافي عصتهم مثل ما نجده عن داود - عليه السلام - في التوراة .

وحرّفوا عقيدة البعث والجزاء فادخلوا فيها التمييز العنصريَّ ، وزعموا أنَّ التَّارَ لِنَّمَسَهُمْ إِلَّا بِمقدار الأيام التي عبدُوا فيها العجلَ : «وَقَالُوا : لَنْ تَمَسَّنَا التَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً . قُلْ أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ؟ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى إِنْ كَانَ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟»^(٤)

(١) سورة النساء : من الآية 51 .

(٢) سورة النساء : من الآية 46 .

(٣) سورة البقرة . الآية 78 .

(٤) سورة البقرة : الآية 79 .

أَمَّا مظاهر هذا التَّحْرِيفُ فِي التَّشْرِيعِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ :
قد أقاموه على التمييز العنصري كذلك ، فزعموا أنهم أَبْنَاءُ اللَّهِ
وأَجِيَّوْهُ ، وهذا استحلوا الربا والسرقة واغتصاب الأموال والأعراض
من غير اليهود ، وسفك دماء غير اليهود ، فهم يعتقدون أنهم لا يحاسبون
على ما يفعلونه بغير اليهود ، وهذا كذبٌ وافتراء على شريعة الله : « ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمْمَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ » (١))

والتوراة التي بين أيدينا اليوم شاهدة على هذا التحريف .

4 - الزبور :

وهو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على نبيه داود - عليه السلام -
« وَاتَّيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا » (٢) ، وكان فيه تسبيحٌ ومجيدٌ وثناءً على الله عز
وجل ، وحكمٌ ومواعظ .

وكان داؤد - عليه السلام - حسن الصوتٍ إذا أخذ في قراءة الزبور
اجتمع عليه الإنس والطير لحسن صوته ، وقد سحرَ اللهُ الجبالَ معه
تُرَدِّدَ تَسْبِيحةً :

« وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤَدَ ذَا الْأَئِدِ إِنَّهُ أَوَابٌ . إِنَّا سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ
يُسْبِحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ . وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّهُ أَوَابٌ » (٣) .

(١) سورة آل عمران : من الآية 75 . الأمين : يريدون غير اليهود الذين لم ينزل عليهم
كتاب سماوي يؤمنون به . سبيل : ذم أو عقاب .

(٢) سورة النساء : من الآية 163 .

(٣) سورة ص : الآيات 17 ، 18 ، 19 . الأئِدِ : القوة ، أَوَابٌ : كبير الاستغفار والرجوع
إلى مرضاة الله ، محشورة : مجموعة . كل له أواب : مرجع تسبيحه وتحميده

5 - الإنجيل

ا - تعريفه : أُنزل الله عز وجل الإنجيل على نبيه ورسوله المسيح عيسى - عليه السلام - فيه هدى ونور لبني إسرائيل ، يَدْعُونَ إلى عقيدة التوحيد :

« وَقَالَ الْمَسِيحُ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حُرِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ أَنْصَارٍ » (١))
وقد نزل الإنجيل إحياءً لروح التوراة التي طفت عليها مادّية بني إسرائيل ، ف جاء مُصدِّقاً لها ، يُطْبِقُ شريعتها ، ويُحَلِّ لهم بعضَ الذي حُرم عليهم بسبب ظلمهم وعصيّتهم ، ويقوم بالتهذيب الخلقيّ ، والإحياء الروحي . ويُحَمِّرُ بِعِثَةَ رسول الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - كما جاء ذلك في التوراة من قبل ، وأَخْبَرَ به القرآن الكريم :
« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ » (٢)

ب - ما طرأ عليه من تحرير وتغيير : أَعْتَرَى الإنجيلَ من التحرير والتغيير الشيءُ الكبير ، فكان من النصارى من يكذب على الله عز وجل ، وينسب إليه سبحانه ما ليس في كتابه ، ويوهم الناس أن ما يدّعيه إنما هو من كتاب الله ، ومن ذلك ادعاؤه لوهية المسيح ، وبنوته لله سبحانه وتعالى ، أو لوهية روح القدس ، والقول بالأقانيم الثلاثة^٣ . وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى :

(١) سورة المائدة : من الآية 72 .

(٢) سورة الأعراف : من الآية 157 .

(٣) الأب ، والابن ، وروح القدس .

« وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَسْتِهْمَ بِالْكِتَابِ ١) لِتَحْسِبُوهُ ٢) مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذْبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . مَا كَانَ لِيَشَرُّ أَنْ يُوْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمُ ٣) وَالْبُيُّوْهَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكُنْ كُوْنُوا رَبَّانِيْنَ ٤) بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ، وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَحَدِّدُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا » ٥) .

وبانتشار ما ادعوه من أباطيل ، تناسوا عقيدة التوحيد ، فاختلروا فِرَقاً وأحزاباً ، تقوم بينها العدواة والبغضاء ، ومن ذلك « محاكم التفتيش » التي تحدث عنها التاريخ ، والتي أقامت مجازر بشرية رهيبة بين المسيحيين بعضهم مع بعض ٦) : وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّا نَصَارَى أَخْدَنَا مِنَافِئُهُمْ فَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٧) وهذا بجانب ما أخفوه من الكتاب مثل عقيدة التوحيد ، وأخبار بعثة رسول الإسلام محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ » ٨) ، وما ابتدعوه من الأمور كالرهبانية : « وَرَهْبَانِيَّةً ابْنَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ » ٩) .

وقد آل الأمر إلى أن العلماء والرهبان منهم قد أخذوا لأنفسهم سلطة التشريع الإلهي ، فصار ما يقررون هو الدين ، فحرموا عليهم الحلال ،

(١) يَلْوُونَ أَسْتِهْمَ بِالْكِتَابِ : يُحَرِّفُونَهُ . (٢) لِتَحْسِبُوهُ : لِتَظْنُوهُ . (٣) الْحُكْمُ : العلم والفهم والحكمة . (٤) ربانيين : علماء عاملين بما أمركم به ربكم .

(٥) سورة آل عمران : الآيات 78 ، 79 ، 80 .

(٦) راجع تفصيل ذلك في كتاب « المسيحية » من سلسلة مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي ، ص 35 وما بعدها .

(٧) سورة المائدة : الآية 14 . (٨) سورة المائدة : من الآية 15 . (٩) سورة الحديد : من الآية 27 .

وأحلوا لهم الحرام ، وزينوا لهم أن يعبدوا المسيح - عليه السلام - : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ بْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانُهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ » (١) . وكان ذلك تحقيقاً لمنافع مادية ، يجذبونها من وراء ذلك ، فيأخذون المال ليغفروا الذنوب ، و« صُكُوكُ الْغُفرَانِ » معروفة في التاريخ ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » (٢) .

ولذلك وجدت عدّة أناجيل ، اختار منها مجتمع نيقية العام (325 م) أربعة ، هي : إنجيل متى ، إنجيل مرقص ، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا ، ويتبّع من هذه الأنجليل أنها أفت بعد عيسى - عليه السلام - بفترة طويلة ، وأنها غير الإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على نبيه ورسوله عيسى - عليه السلام - وذلك ما تقرره هذه الأنجليل التي اختارها المجتمع ، فيقول « لوقا » في مقدمة إنجيله :

[إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً إذ تتبع كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيتها العزيز « ثاوفيلس »] (٣)

ثم إن هذه الأنجليل تذكر أحياناً إنجيل عيسى - عليه السلام - مما يقطع بأنه غير هذه الأنجليل (٤) .

(١) سورة التوبة : الآية 31 . (٢) سورة التوبه : من الآية 34 . (٣) لوقا 1 : 1 - 4 . (٤) ورد ذكر إنجيل عيسى - عليه السلام - في إنجيل مرقص الإصلاح الأول الفقرة الرابعة عشرة ، وفي رسالة بولس إلى أهل رومية الإصلاح الأول الفرقتان 9 ، 16 والإصلاح 15 الفقرة 19 .

6 - القرآن الكريم :

ا - نزوله وجمعه : أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُفْرَقاً طِيلَةً ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ عَامًا ، وَكَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْلُغُ كُلَّ مَا نَزَّلَ مِنْهُ ، وَيَتَلَوُهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَيَتَعَبدُ الْمُسْلِمُونَ بِقِرَاءَتِهِ وَحْفَظِهِ ، وَيُدَوِّنُهُ كِتَابُ الْوَحْيِ بَيْنَ يَدِي الرَّسُولِ فِي صَحْفٍ .

فَلَمَّا تَمَّ نَزُولُهُ كَانَ الرَّسُولُ وَجْهُ الْمُؤْمِنِينَ يَحْفَظُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، وَيَتَلَوُهُ فِي صَبَاحِهِمْ وَمَسَائِهِمْ ، وَكَانَ كِتَابُهُ فِي الصَّحْفِ قَدْ تَمَّ
كَذَلِكَ ، وَبِهَذَا تَواتَرَ نَقْلُهُ حَفْظًا وَكِتَابًا .

وَقَدْ جُمِعَتِ الصُّحُفُ فِي مَصْحَفٍ وَاحِدٍ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثُمَّ كُتِبَتْ مِنْهُ عِدَّةٌ نُسُخٌ وَزُرِعَتْ عَلَى الْأَمْصَارِ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ الْمَصْحَفُ خَالِيًّا مِنَ الشُّكْلِ وَالنَّقْطِ ، اعْتِمَادًا عَلَى حَفْظِ الْمُسْلِمِينَ وَجُودَةِ تَلاوِتِهِمْ ، وَتَمَّ الشُّكْلُ وَالنَّقْطُ فِي عَهْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

ب - تَكَفِّلَ اللَّهُ بِحِفْظِهِ : الْكِتَابُ السَّمَاوِيُّ الَّتِي نَزَّلَتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَكَلَّ اللَّهُ مُحَافظَةً عَلَيْهَا إِلَى الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يَقُومُوا بِهَذَا الْوَاجِبِ وَلَمْ يَحْفَظُوا عَلَى هَذِهِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ ، فَدَخَلَاهَا التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ كَمَا عَرَفْتُ ، حَتَّى أَخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَخَفَقَتْ مَعَالِمُ الرِّشَادِ أَمَامَ الْبَشَرِيَّةِ ، وَلَذِكْرِ مَسَّتِ الْحاجَةُ إِلَى كِتَابِ سَمَاوِيٍّ يَتَكَفَّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحِفْظِهِ فَلَا يَلْحَقُهُ تَغِييرٌ أَوْ تَبْدِيلٌ ، فَاقْتَضَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ يُنَزَّلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسَلِينَ ، لِيَكُونَ

رحمةً للعالمين ، في كل زمان ومكان ، وتكلفَ بحفظه فقال تعالى :
 «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ^(١)

وقد مرَّ على نزول القرآن الكريم أربعة عشر قرنا من الزمان ولا يزال كما أنزله الله عز وجل ، فهو قرآن واحدٌ في جميع أرجاء العالم ، لا يتعريه تغييرٌ أو تبدلٌ ، لأنَّه منبعُ الجانب ، لن يلحقه شيءٌ من ذلك : «وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تُنْزَلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» ^(٢) .

ح - جَعَلَهُ اللَّهُ مُهِيمِنًا عَلَى الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ : عَرَفْتَ مدى ما حدث من تحريف في الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن الكريم ، وقد أدى هذا إلى انحراف البشرية ، فحادت عن فطرة الأيمان ، وساعت الأعمال والأقوال ، واعتقد بعضهم - مع هذا الضلال - أنهم على شيءٍ من هدى السماء ، وعلى يينةٍ من الكتب السماوية ، وهذا أشدُّ أنواع الضلال ، فأنزل الله القرآن الكريم وجعله خاتمة الكتب السماوية ، ومهيمناً عليها ، يكشف عما حرَّفوه ، ويبيَّنُ كثيراً مما أخفوه ، ويرسم طريق الرشاد في العقيدة والسلوك ، «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدَّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمِنًا عَلَيْهِ» ^(٣) .

وقد لاحظت ذلك حينما تحدثنا عن الكتب السماوية السابقة ، فقد وجدت أن القرآن الكريم هو الذي كشف عن مواطن التحريف والتغيير ، وبَيْنَ كثِيراً ما أخْنَاهُ أهْلُ الكتاب منها ، وجاء بالعقيدة الصحيحة ،

(١) سورة الحجر : الآية ٩ . (٢) سورة فصلت : من الآية ٤١ والآية ٤٢ كاملة .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٤٨ . مهيمنا عليه : يقال هيمن على الشيء إذا سيطر عليه وراقبه وحفظه (المعجم الوسيط) .

والشريعة الحكيمية ، الصالحة لكل زمان ومكان ، فأغناه ذلك عن بيان كل ما أخفوه أو حرّفوه :

« يَأْهُلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَ كُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مَا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، قَدْ جَاءَ كُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يُإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (١) .

الخلاصة

- 1 - أنزل الله عز وجل صحفا على رسوله إبراهيم - عليه السلام - تبيّن مسؤولية الإنسان عن أعماله ، والتواب والعقاب ، ووجوب الحرص على طاعة الله .
- 2 - أنزل الله التوراة على رسوله موسى بن عمران - عليه السلام - نورا وهدى وشريعة لبني إسرائيل ، فأخفى اليهود بعضها وحرّفوا ما بقي منها .
- 3 - أنزل الله الزبور على نبيه داود - عليه السلام - فيه تسبيح وثناء على الله عز وجل وحكم ومواعظ .
- 4 - أنزل الله الإنجيل على رسوله عيسى بن مريم - عليه السلام - هدى ونورا لبني إسرائيل ، وقد طرأ عليه كثير من التحرّيف ، وكُتِّبَ بعد ذلك عدة أناجيل هي التي تُوجَدُ اليوم ، وهي غير إنجيل عيسى الذي يحب الإيمان به .
- 5 - أنزل الله القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - هدى للعلميين في كل زمان ومكان ، وتکفل الله بحفظه فلم يلحقه تغيير أو تبدل وجعله مهيمناً على الكتب السماوية .

(١) سورة المائدة : الآيات 15 ، 16

المناقشة :

- 1 - ما الكتب السماوية التي جاء ذكرُها في القرآن الكريم ؟
- 2 - ورد ذكرُ صحف إبراهيم - عليه السلام - في سورتين من سور القرآن الكريم .
ما السورتان ؟ وماذا عرفت عن هذه الصحف على ضوء الآيات الكريمة ؟
- 3 - تحدثَ القرآنُ الكريمُ عن جوانبَ من التشريع الحكيم الذي أنزله الله على موسى - عليه السلام - في التوراة . ووضح ذلك .
- 4 - ماذا فهمت من وصف اليهود في القرآن الكريم بأنهم : «أُوتُوا نصيباً منَ الْكِتَابِ» ؟
وماذا فعلوا بهذا الجزء الذي بقي بين أيديهم ؟
- 5 - بين بعضَ مظاهر التحريف الذي حدث في التوراة .
- 6 - ما الكتاب الذي أنزله الله على داود - عليه السلام - ؟ وماذا كان يحدث إذا أخذَ في قراءته ؟
- 7 - ما الذي دعا إليه الإنجيلُ الذي أنزله الله على عيسى - عليه السلام - ؟
- 8 - تحدثَ عن التغيير الذي حدث في الإنجيل مؤيداً ما تقول بما عرفت من آيات القرآن الكريم .
- 9 - في الأنجليل التي توجد اليوم ما يدل على أنها غير الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى - عليه السلام - . ما الدليل على ذلك ؟ .
- 10 - ما المصدر الذي عرفنا منه ما حدث للكتب السماوية من تحريف وتغيير ؟
ولم كان هذا المصدر محفوظاً من ذلك ؟
- 11 - تواتر نقلُ القرآن الكريم حفظاً وكتابة . ووضح ذلك .

نوح (عليه السلام)

تمهيد .

- 1 - أسلوبه في الدعوة .
 - 2 - صبره على أذى قومه .
 - 3 - الطوفان .
 - 4 - نوح وابنه .
- للطالعة : نوح وابنه .

نوح (عليه السلام)

تمهيد :

هبط آدم - عليه السلام - إلى الأرض ، وعقيدة التوحيد ملء جوانحه ، فهو نبي تلقى من ربه كلمات فتحت له باب التوبة والمغفرة ، ودرج أبناؤه على عقيدة التوحيد ، والمهدى الإلهي ، فلما حدث الانحراف عن التوحيد ، والوقوع في الوثنية ، بعث الله نوحاً - عليه السلام - نبياً ورسولاً : « لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ » .

1 - أسلوبه في الدعوة :

اتخذ نوح - عليه السلام - أساليب شتى في الدعوة ، حتى أعتنِيه الوسائل ، فدعى قومه ليلاً ونهاراً ، وسرأ وجهراً ، مبيناً لهم ما يتحققه الإيمان الصحيح من خير للإنسان في الدنيا والآخرة ، محذراً من عاقبة الكفر والطغيان ، ولكن قومه أصرروا على كفرهم وعنادهم ، فما آمن معه إلا قليل ، وهذا فإن نوحاً عليه السلام شكا إلى ربه جحود قومه وعنادهم ، قائلاً - كما جاء في القرآن الكريم :

« رَبَّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَهَارًا . فَلَمْ يَزْدُهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا . وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَفْشُوا ثِيَابَهُمْ (١) وَأَصْرُوا (٢) وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا . فَقُلْتُ : اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا .

(١) سورة الأعراف : الآية 59 . (٢) استغثوا ثيابهم : غطوا وجوههم بثيابهم حتى لا يرون . (٣) أصرروا : أرادوا ابفاء على الكفر .

بُرْسِلِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا^(١) وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ^(٢) وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا^(٣).

2 - صبره على أذى قومه :

ظل نوح - عليه السلام - يدعو قومه بهذه الأساليب المتنوعة الحكيمية ، أحقابا طويلا : « فَلَبِثَ فِيهِمُ الْفَسَنَةُ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا^(٤) » وهم يقابلونه بصنوف الإيذاء ، فيرمونه بالضلال ، ويصفونه بالجنون ، ويزعمون أنه يهدف من وراء هذه الدعوة إلى سيادة قومه ، وأن الذين اتبعوه هم الضعفاء ، وهم يتظرون أن يتخطّفهم الموت حتى يَسْتَرِّحُوا مِنْهُ ، وكانوا يُرِبُّونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى التَّكْدِيبِ بِدَعْوَتِهِ ، والإعراض عنه ، وكان نوح عليه السلام يصبر ويتلطف في الدعوة ، فـ^{فَيَذَكَّرُهُمْ} بأنه عبد آناء الله رحمةً من عنده ، لا يدعّى أنه يملك من الأمر شيئا ، أو يعلم الغيب ، أو يقول : إنه ملّك متزل من السماء ، حتى ^{يُهِمْ} بأنه ي يريد الرئاسة والسيطرة ، وهو لا يسألهم أجرا على هذه الدعوة ، وما يلقاه في سبيلها من عناء . أما هؤلاء الضعفاء الذين اتبعوه ، فهو لا يستطيع أن يطردهم ، أو يتخلى عنهم ، لأنهم مؤمنون قد اكتسبوا بآياتهم قوّة تضليل أمماها قوّة الجاهلين الجاحدين وظلّ نوح - عليه السلام - يصبر ويصابر حتى ملّ قومه دعوته ، وطلبوا أن ينزل بهم عذاب الله الذي توعدّهم به :

« قَالُوا : يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَانَا فَاتَّنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ »

(١) مدراراً : كثيرة المطر . (٢) جنّاتٍ : بساتين فيها الثمار البانعة ، والفاكهه الكثيرة .

(٣) سورة نوح : الآيات 5 - 12 . (٤) سورة العنكبوت : من الآية 14 .

(٥) سورة هود : الآية 32 .

وَتَنْهَلَ عَلَى نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِصْرَارُ قَوْمِهِ عَلَى الْجَحْودِ ، وَاسْتِكْبَارُهُمْ
عَنِ الْحَقِّ ، بَعْدِ صَبْرِهِ الطَّوِيلِ ، وَمَصَابِرَتِهِ الدَّائِبَةِ عَلَى الدُّعَوَةِ ، فَدَعَا رَبَّهُ
قَائِلاً : « رَبُّنَا : إِنَّ قَوْمِيَ كَذَّابُونَ . فَاقْفَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجْنِي وَمَنْ
مَعَّنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » ^(١) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ،
فَلَا يَحْزُنْ عَلَيْهِمْ :

« وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » ^(٢)

3 - الطوفان :

أَمْرَ اللَّهُ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَصْنَعِ السَّفِينَةَ بِوَحْيِهِ وَتَعْلِيمِهِ وَرَعَايَتِهِ
وَإِرشَادِهِ ، فَقَطَعَ الْأَشْجَارَ وَقَامَ بِصُنْعِ السَّفِينَةِ عَلَى الْهَيَّةِ الَّتِي أَرْشَدَهُ اللَّهُ
إِلَيْهَا ، وَقَوْمُهُ دَائِبُونَ عَلَى السُّخْرِيَّةِ مِنْهُ ، وَالْأَسْهَزَاءُ بِهِ ، غَافِلُونَ عَمَّا
سَيْتَلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ وَعِقَابٍ .

وَلَا بَدَا الطَّوفَانُ ، وَفَارَتِ الْعَيْنُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَنَبَغَ المَاءُ مِنْ
مَوْقِدِ النَّارِ أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَحْمِلَ فِي السَّفِينَةِ أَهْلَهُ - إِلَّا مَنْ بَقَى عَلَى كُفْرِهِ
مِنْهُمْ - وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانَ عَدْدُهُمْ قَلِيلًا ، وَيَحْمِلُ مَعَهُ زَوْجِيْنِ اثْنَيْنِ
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحَيَوانَاتِ الَّتِي يَتَفَنَّعُ بِهَا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْأَمْطَارَ الغَزِيرَةَ ،
وَفَجَّرَ عَيْنَ الْأَرْضِ ، فَكَانَتِ الْأَمْوَاجُ كَالْجَبَالِ ، وَأَمْرَ نُوحَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْ يَرْكِبُوا هَذِهِ السَّفِينَةَ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي يُجْرِيُهَا بِقُدرَتِهِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ،
وَيُهِي سَيِّرَهَا حِيثُ شَاءَ ، وَبَيْنَا كَانَتِ السَّفِينَةُ تَجْرِي بِهِمْ فِي رَعَايَةِ اللَّهِ
وَحْفَظَهُ كَانَ الطَّوفَانُ يَقْضِي عَلَى الْكُفَّارِ وَأَهْلِهِ ، وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ

^(١) سورة الشعرا : الآيات 117 - 118 .

⁽²⁾ سورة هود : الآية 35 .

رجسمهم ، ويمحو ديارهم وآثارهم ، استجابةً لدعوة نوح - عليه السلام -
 «رَبُّ لَا تَنْزِلَ ، عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا^(١) . إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ
 يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُو إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا^(٢) .

ولما تمَّ تطهيرُ الأرض من الكفار وآثارهم كما أراد الله عَزَّ وجلَّ ،
 أمرَ الله السماء أن تكُفَّ عن المطر ، والأرض أن تتبع الماء ، واستقرَّت
 السفينة على جبل الجودي ، وهبط نوح ومن معه ، تحفُّهم رحمة الله
 وعنائه وبركاته .

4 - نوح وابنه :

وكان لـنوح ابنٌ كافرٌ ، وهذا لم يركب في السفينة مع أبيه ، وأمام
 هذا المول الشديد ، تحرَّكت في نفس نوح - عليه السلام - عاطفةُ الأبوة ،
 فنادى ابنه : «يَا بُنْيَ ارْكِبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ» ولكن ابنه أصرَّ
 على كفره ، مُتَوَهِّمًا أنَّ لجوئه إلى جبل عال سينجييه من الطوفان الجارف ،
 وبيَّنَ له أبوه أنَّ ذلك لا يغطي شيئاً ، ولم يطل بينهما الحوار ، فقد جرف
 الطوفانُ هذا الابن العاق الكافر ، فكان من المغرقين .

وفُجِعَ نوحُ الأبُ الشقيقُ في ابنه في لحظات خاطفة ، شديدة الواقع
 على نفس الأب ، ولذلك أتجهَ إلى ربِّه عَزَّ وجلَّ في ضراعة قائلاً : «رَبِّ
 إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ^(٣) .
 فبَيْنَ الله - عَزَّ وجلَّ - أن صلة الإيمان هي القاعدة الأولى ، قبل
 صلات العِرقِ والسبِّ ، وهذا فإن ذلك الابن الكافر ليس من أهله

^(١) لا تذر : لا تترك . ^(٢) دياراً : أحدا يسكن داراً ، والمعنى العام : لا تدع أحداً من
 الكافرين إلا أهلكنه ^(٣) سورة نوح : الآيات 26 - 27 .

^{٤١} سورة هود : من الآية 45 .

الذين وعده الله نجاتهم ، فاستغفر نوح ربّه قائلًا : « ربّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ». (١)

الخلاصة

- 1 - أرسل الله نوحًا - عليه السلام - إلى قومه الذين انحرفو عن عقيدة التوحيد ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحدّرهم عاقبة كفرهم وطغيانهم .
- 2 - اتخذ نوحًا - عليه السلام - أساليبً متعددة في الدعوة ، ولكن قومه أصرُوا على كفرهم .
- 3 - صبر نوح على أذى قومه الذين رمأوه بالضلال والجنون ، وصابر على دعوته تسعمائة وخمسين عاماً فما زادهم ذلك إلا جحودا ، فدعا ربّه أن يفتح بيته وبينهم بالحق .
- 4 - أمر الله نوحًا أن يصنع السفينة ويحمل معه المؤمنين ، ومن كل نوع زوجين اثنين ، ثم فتح الله أبواب السماء ، وفجر عيون الأرض ، فكان الطوفان الذي قضى على الكافرين ، ونجى الله نوحًا ومن معه من المؤمنين .
- 5 - كان ل Noah - عليه السلام - ابنًا كافرًا اعتزل أباه ، فناداه أن يركب السفينة ويكون مع المؤمنين ، ولكنه أصرَ على كفره فكان من المُغرقين .

المناقشة

- 1 - عرف الإنسان التوحيدَ منذ وجدما الدليل على ذلك ؟
- 2 - أَنْهَدَ نوحُ - عليه السلام - لدعوته وسائلَ متنوعةً . اذكر بعضها .
- 3 - قال نوحُ - عليه السلام - يشكون إلى ربه جحودَ قومه وعندَهم كما جاء في القرآن الكريم .

«وَإِنَّ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا» .

(أ) بَيْنَ معنى ما يَأْتِي :
استغشوا ثيابهم - أصرعوا - استكبروا .

- (ب) كيف قابل قومُ نوحٍ دعوته كما فهمت من هذه الآية الكريمة ؟
- 4 - نوحُ عليه السلام من أولى العزم من الرسل وذلك لطول صبره على إيناده قومه ، ووضح ذلك .
- 5 - كان لنوح - عليه السلام - فضلُ السبق في صناعة السفن .
ما الدليل على ذلك ؟
- 6 - بم عذَّب اللهُ الكافرين من قوم نوح ؟
- 7 - لماذا لم يركب ابنُ نوح السفينة ؟ وما الحوار الذي دار بينه وبين نوح - عليه السلام - ؟ وما الذي قطع هذا الحوار ؟

نوح وابنه

قال الله تعالى :

«وَأَوْحَيَ إِلَيْهِ نُوحٌ أَنَّ لَهُ كَنْ يُومَنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَشِّرْ^(١)
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . وَاصْنَعْ الْفُلْكَ^(٢) بِمَا عَيْنَتَا^(٣) وَوَحْيَنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَّمُوا^(٤) إِنَّهُمْ مُغْرِفُونَ . وَيَصْنَعْ الْفُلْكَ وَكُلُّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ سَخِرُوا مِنَنَا فَإِنَا نَسْخُرُ مِنْكُمْ كَمَا سَخَرُونَ . فَسُوفَ
تَعْلَمُونَ مِنْ يَاتِيهِ عَذَابٍ يُخْزِيَهُ وَيَحْلِ^(٥) عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقْبِلٌ^(٦) حَتَّى إِذَا جَاءَ
أَمْرُنَا وَفَارَ التَّشُورُ^(٧) قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَاهْلَكَ إِلَّا مَنْ
سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ هُوَ مَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ . وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ
اللهِ مُجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرُلٍ يَا بُنْيَ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ
الْكَافِرِينَ : قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي^(٨) مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنَ امْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بِيَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرِقِينَ . وَقَبِيلَ يَا
أَرْضُ ابْلَعِي مَاءُكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغَيْضَ^(٩) الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ

(١) تَبْتَشِّرْ : تحزن وتكتب . (٢) الْفُلْك : السفينة . (٣) بِمَا عَيْنَتَا : سَفَقْنَا وَرَعَيْتَا .

(٤) وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَّمُوا : وَلَا تَطْلُبْ تُاخِيرَ نُزُولِ العَذَابِ بِهِمْ . (٥) يَحْلِ عَلَيْهِ :
يَنْزِلُ بِهِ . (٦) مُقْبِلٌ : دائم ، والمراد عذاب الآخرة . (٧) التَّشُور : وجْه الأرض .
ويطلق على آلموقد الذي يُصْنَعُ فيه الخنزير . (٨) مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ : سبقت إرادة
الله بإهلاكه من أهلك لِكُفْرِه .

(٩) يَعْصِمُنِي : يَمْنُعُنِي (١٠) غَيْضَ الْمَاءِ : يقص ونصب لِذَهابِه في الأرض .

عَلَى الْجُودِيَّ (١) وَقَيلَ بُعْدًا لِلنَّفَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبٌّ إِنَّ
أَنِّي مِنَ الْأَهْلِيِّ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنَ اهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلَ غَيْرَ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي
أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ رَبٌّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنَّ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قَيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ
بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ (٢) عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّهٗ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمْتَهُمْ ثُمَّ
يَسْهُمُ مِنْهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ .

سورة « هود »
الآيات من 36 إلى 48

(١) الْجُودِيَّ : جبل استقرت عليه السفينة .

(٢) بَرَكَاتٍ : نِعْمٌ كبيرة ثابتة .

إبراهيم (عليه السلام)

تمهيد .

1 - نشأته .

2 - موقفه من أبيه .

3 - تحطم الأصنام .

4 - مناظرته قومه .

5 - مناظرته الملك الطاغية .

6 - الاختبار الإلهي

7 - بناء الكعبة .

للمطالعة : 1) إبراهيم يحطم الأصنام .

ب) هجرة إبراهيم وإسماعيل .

ابراهيم (عليه السلام)

تمهيد :

في حياة إبراهيم - عليه السلام - نماذج رفيعة للشجاعة في مواجهة الباطل ، ولإعلان الحق بالأدلة والبراهين التي تلزم المعاندين الحجّة ، وتبين الحقيقة واضحة جلية كالشمس الساطعة .

وفي هذا الموضوع تعرف على جوانب من حياة إبراهيم - عليه السلام - الحافلة بالجهاد ، والمشرق بفضائل الأعمال ، ومكارم الأخلاق ، لتأخذ حياته مكانتها في قلوبنا ، ولنقتدي به في حياتنا .

1 - نشأته :

أصطفى الله إبراهيم - عليه السلام - فاتاه رشدَه ، وألهمه الحقَّ والصوابَ ، ووفقَه إلى الخير والسداد منذ طفولته ، وكان إبراهيم جديراً بما اختصَّ الله به من فضلٍ ورحمةٍ : « ولقد آتَنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا بِهِ عَالَمِينَ »⁽¹⁾ فآتاه الله في ملوكوت السماوات والأرض ، من الدلائل على وحدانيته وقدرته ما يقمع به الحجّة على قومه : « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْنِقِينَ »⁽²⁾ .

ولهذا ضاق صدره بما عليه قومه من ضلال ، وما وقعوا فيه من انحراف عن الفطرة السليمة ، التي فطر الله الناسَ عليها من توحيده وعبادته ، فوقع تصادُمٌ بينه وبينهم في كثير من المواقف ، ووقع أول شيء من ذلك بيته وبين أبيه .

(1) سورة الأنبياء : الآية 51 (2) سورة الأنعام : الآية 75 .

2 - موقفه من أربيه :

فَقَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْكُفَ أَبُوهُ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَقَالَ لَهُ فِي لَطْفٍ رَّأْدَبْ : يَا أَبَيْ لَمْ تَعْبُدْ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي لَا تَسْمُعُ وَلَا تَبْصُرُ ، وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَنْفِرُ ؟ لَقَدْ هَدَانِي اللَّهُ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَحِبُّ أَنْ تَتَّبِعَنِي وَلَا تَتَّبِعَ الشَّيْطَانَ الَّذِي يُزَيِّنُ لَكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ .

ولكنَّ أَبَاهُ أَجَابَهُ فِي عُنْفٍ : إِنْ كُنْتَ لَا تَرِيدُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَذَمِّهَا حَتَّى لَا أَعْاقِبَكَ ، وَابْتَعدْ عَنِّي مَا دَمْتَ تَخَالَفُ عِقْدِي ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامٌ سَفَرْ لَكَ رَبِّي » (١) فَهُوَ الَّذِي أَرْشَدَنِي إِلَى الْحَقِّ ، وَوَفَّقَنِي لِعِبَادَتِهِ ، وَلَكِنِي أَبْتَدَعَ عَنْكُمْ ، وَأَنْبَرَّاً مِّنَ الْأَصْنَامِ ، وَمَنْ يَعْبُدُنَّهَا ، وَلَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَقَدْ بَرَّ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِوَعْدِهِ ، فَاسْتَفَرَ لِأَبِيهِ ، حَتَّى ظَهَرَ لَهُ أَنَّ أَبَاهُ مُصْرِرٌ عَلَى الْكُفْرِ فَبَرَّا مِنْهُ : « وَمَا كَانَ أَسْبَغُوا إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ قَوْعِدَةٍ وَيَعْدَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ » (٢) .

3 - تحطيم الأصنام :

وَأَنْجَهَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى قَوْمِهِ فَسَأَلُوكُمْ عَنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي أَقَامُوكُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا ، هَلْ تَسْتَجِيبُ لَهُمْ حِينَما يَدْعُونَهُمْ ؟ وَهَلْ تَنْفَعُهُمْ أَنْ تَضْرِبُهُمْ ؟ فَا كَانَ جِوابُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ وَجَدُوكُمْ آبَاءَهُمْ يَعْبُدُونَهَا ، فَبَيْنَهُمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ آبَاءَهُمْ كَانُوكُمْ عَلَى ضَلَالٍ ، فَتَابُوكُمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ ، وَكَيْفَ يَغْشَلُونَ عَنْ أَنْ رَبِّهِمْ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟

(١) سورة مریم : من الآية 47 . (٢) سورة التوبہ من الآية 114 .

شُمْ أَقْسَمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُحَطِّمَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي يُكْفِفُ قَوْمُهُ عَلَى عِبَادَتِهَا ، فَذَهَبَ سِرًا إِلَى مَكَانَ الْأَصْنَامِ فَجَعَلَهَا حُطَاً ، إِلَّا الصُّنْمُ الْكَبِيرُ ، فَقَدْ جَعَلَ الْفَاسِقَ فِي عَنْقِهِ ، لِيُلْزِمَهُمْ الْحُجَّةَ ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيَسْأَلُونَهُ : أَنْتَ الَّذِي حَطَمْتَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَأَسْأَلُهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (١) اسْتِهْزَاءً بِهِمْ ، وَتَقْرِيرًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، فَرَبِّمَا يَشْوِبُونَ إِلَى رِشْدِهِمْ فَيَدْرُكُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامُ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَعْقُلُ ، وَلَا تَرْدُ عَنْ نَفْسِهَا أَذْى ، فَلَا يَلِيقُ بِعَاقِلٍ أَنْ يَعْبُدَهَا؟

وَهَذِهِ الْحُجَّةُ جَعَلَتِهِمْ يَرْجِعُونَ أَنفُسَهُمْ ، حِينَئِذٍ لَمْ هُنْ هَذَا - بَعْدَ أَنْ أَحْضَرُوهُ وَسَأَلُوهُ - إِلَّا أَنَّهُمْ تَنَكِّرُوا لِلْحَقِّ بَعْدَ مَا عَرَفُوهُ ، وَعَادُوا إِلَى الْجَدْلِ بِالْبَاطِلِ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَعْرِفُ أَنَّهَا لَا تَنْطَقُ فَكَيْفَ تَطْلَبُ مِنَّا أَنْ نَسْأَلَهَا؟ فَلَزِمَتِهِمُ الْحُجَّةُ الَّتِي أَعْلَمُهُمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَانسَحَّ جَلِيلًا : « أَفَعَبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٢)؟ فَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَلْقَوْهُ فِي النَّارِ انتِصَارًا لِأَصْنَامِهِمْ ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ بَرَدًا وَسَلَامًاً عَلَيْهِ .

4 - مُنَاظِرَتِهِ قَوْمُهُ :

أَمَا الَّذِينَ يَعْبُدُونَ النَّجُومَ فَقَدْ نَاظَرُهُمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُنَاظِرًا حَكِيمًا أَرْزَمَهُمْ الْحُجَّةَ .

فَقَدْ انتَظَرَ حَتَّى عَمَّ الظَّلَامِ ثُمَّ أَرَاهُمْ أَنَّهُ يَوْافِقُهُمْ عَلَى مُعْقَدَاتِهِمْ فَنَظَرَ إِلَى نَجْمٍ لَامِعٍ يَسْتَرْعِي الْأَبْصَارَ ، وَقَالَ : « هَذَا رَبِّي » ، ثُمَّ انتَظَرَ حَتَّى إِذَا

(١) سورة الأنبياء : الآية 63.

(٢) سورة الأنبياء : الآية 66.

غاب هذا النجم وجَهُهُمْ إلى أن الإِلَهَ لا يجري عليه التَّغْيُرُ والَّزَوَالُ .

حتى إذا طلع القمر أَنْجَهَ إِلَيْهِ قائلًا : « هَذَا رَبِّي » ، فلما غاب نَبَهُهُمْ كذلك إلى أن الإِلَهَ لا يغيب عن الكون الذي يدِيرُ أمْرَهُ ، وَيُسِّيرُ بقدرته ، ولا كانت هذه الحجة الواضحة قد أقامها من قبل ، فقد زاد هذه المرة ما يشير إلى أن ما عليه القومُ من عبادة الكواكب ضلالٌ ، وأنَّ اللهُ هو الذي سَحَرَهَا بقدرته ، فهي مُسَحَّرَةٌ حادثةٌ ، فقال : « لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » . ومضى الليلُ وقد أَزْمَمُهم الحجة ، وظهر الصباح وقد بقي شيء يتعلّقون به ، وهو الشمس ، فَأَنْجَهَ إِلَيْهَا إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - قائلًا « هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ » مجازاً لما يزعمون لِيُزَمِّهُمْ الْحُجَّةُ ، فلما غابت الشمس ، وكان قد قررَ في نفوسهم من قبل أن الإِلَهَ لا يجري عليه التَّغْيُرُ والَّزَوَالُ ، أعلن أَمَامَهُمْ براءَتَهُ من عبادة الكواكب ، وأنَّه لا يعبد إِلا الله عَزَّ وجلَّ خالق السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مُسْتَمْسِكًا بالتوحيد الخالص ، مُعْرِضاً عَنْ حَمَاقَةِ الشَّرُكِ ، وحيثَنِي جَادَلَهُ قومُهُ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي أَعْلَمُهُ ، فَعَجَّبَ مِنْهُمْ كَيْفَ يُجَادِلُونَهُ فِي اللهِ الَّذِي هَدَاهُ ، وَبَصَرَهُ بِالْحَقِّ ، فَقَدِمَ لَهُمُ البرهانُ الساطع على أَنَّه لا يليق بِعاقل أن يَعْبُدَ هذه الكواكب التي يجري عليها التَّغْيُرُ والحدوثُ ، فهي مسحَّرَةٌ بقدرة الله ، مُسِّيرَةٌ بأمره ، لا تملك نفعاً ولا ضراً ، ولذا فهي لا تخيف عاقلاً ، وإنما الجدير بالخشية منه ، والخضوع له ، هو الله - عز وجل - الذي أحاط عِلْمُه بِكُلِّ شَيْءٍ ؟ فكيف يسوغ لهم الجدالُ ولا حجة لهم ولا برهانٌ على صحة ما يعبدون من دون الله ؟ بل قامت عليهم الحجةُ وسطع أَمَامَهُمْ البرهانُ . فلم يجد المشركون ما يقولون أمام هذه الحجة القاطعة « وَتَلْكَ حُجَّتَنَا

اتَّبَعْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ شَاءَ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ »^(١)

5 - مناظرته الملك الطاغية :

أما مناظرته الملك الطاغية « نُمروذ بن كنعان » فقد كانت دليلا آخر على الحجة التي أعطاها الله إبراهيم - عليه السلام - فقد طغى هذا الملك لما بَسَطَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ ، وَأَتَاهُ مِنَ السُّلْطَانِ ، فِقَابِلَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْجُحْودِ وَالْكُفْرِ ، وَادْعَى لِنَفْسِهِ الْأَلْوَهِيَّةَ ، وَلَذِكْ كَبَرَ عَلَى نَفْسِهِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِبَادَتِهِ ، فَسَأَلَهُ مُسْتَنْكِراً : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ : « رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ » ، فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، فَيَخْلُقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْعَدَمِ ، وَيُسْلِبُهُ الْحَيَاةَ مَتَى شَاءَ ، وَسُرُّ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ ، إِنَّمَا يَتَّصَلُّ بِالرُّوحِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَالَّتِي يَقْفِي أَمَامَهَا الْبَشَرُ عَاجِزِينَ ، وَلَكِنَّ الْجَدَالَ بِالْبَاطِلِ جَعَلَ ذَلِكَ الْمُلْكَ الطَّاغِيَّ يَقُولُ لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - « أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ » زَاعِماً أَنَّهُ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَقْتُلَ إِنْسَانًا فِيمِيَّتِهِ . وَيَعْفُوُ عَنِ إِنْسَانٍ آخَرٍ يَسْتَحْقِقُ القَتْلَ فِي حِيَيْهِ ، وَفِي قَوْلِ الْمُلْكِ مَكَابِرَهُ وَاضْحَاهَهُ ، فَالَّذِي يَقُولُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَظَاهِرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ ، أَمَا خَلَقَ حَقِيقَةَ الْحَيَاةِ بِإِنْشَاءِ الرُّوحِ ، أَوْ حَقِيقَةَ الْمَوْتِ بِتَرْزِعِ الرُّوحِ ، فَوَاضِعٌ أَنْ هَذَا لَا يُسْتَطِيعُهُ الْبَشَرُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يُرِدْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَجَادِلَهُ ، بلْ أَفْحَمَهُ بِحَجَّةٍ أُخْرَى لَا يُسْتَطِيعُ أَمَامَهَا مَكَابِرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِذَا كُنْتَ إِلَهًا كَمَا تَزَعمُ : « فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاتِّ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ »^(٢) فَأَفْحَمَ الْمُلْكَ

(١) سورة الأنعام : الآية 83.

(٢) سورة البقرة : من الآية 258.

الجبار ، ولزمهه الْمُوْبَدَةُ الْقَاطِعَةُ .

٦ - الاختيار الالهي :

اختبر الله إبراهيم - عليه السلام - بتكاليف إلهية ، فقام بها إبراهيم على خير وجه ، ووفى بهمده ، فجعله الله إماماً يقتدي به لأنّه كان جامعاً لكلّ الصفات الحميدة ، مطيناً لله عز وجل ، كثير الدّعاء والشّكر : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً (١) قَانِتًا (٢) لِلَّهِ حَنِيفًا (٣) وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . شَاكِرًا لِأَنْتُمْ أَجْتَبَيْتُمْ (٤) وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥) »

وقد وهبه الله على الكبير اسماعيل - عليه السلام - بعد أن توجه إلى ربّه قائلاً : « رَبَّ هَبْ لِي مِنَ الْأَصَالِحِينَ (٦) ثُمَّ أَمْرَ أَنْ يُسْكِنَهُ مَكَّةَ مَعْ أُمِّهِ « هَاجَرَ » وَكَهْ يَوْمَنِ قَفْرٌ لَا أَنِسَ بِهَا وَلَا مَاء ، وَتَرَكَهُمَا لِيَعُودَ إِلَيْ بَلَادِ الشَّامِ ، فَقَالَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ :

يَا إِبْرَاهِيمُ : أَيْنَ تَذَهَّبُ وَتَرْكُنَا بِهَذَا الْوَادِيِّ الَّذِي لَا أَنِسَ فِيهِ ؟ هَلْ إِنَّ اللَّهَ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قال إبراهيم : نعم ، قالت : إذن لا يُضيّعنا . ثم دعا إبراهيم ربّه قائلاً : « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرَيْتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً (٧) مِنَ النَّاسِ تَهُوي (٨) إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الْثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٩) . »

فأجاب الله دعاءه ، وأظهر ما زمزم وأقامت هناك قبيلة « جرمهم »

(١) أَمَّةً : جامعاً للصفات الحميدة ، فهو امام يقتدي به . (٢) مطيناً لله (٣) وصاداً التوحيد والحق ، مائلاً عن الباطل . (٤) اختاره واصطفاه (٥) سورة النحل : الآيات 120 - 121 . (٦) سورة الصافات : الآية 100 . (٧) قلوباً . (٨) تسرع إليهم . (٩) سورة إبراهيم : الآية 37 .

وَكَبَرَ إِسْمَاعِيلُ بِعَلِيهِ السَّلَامُ - وَأَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى أَن يَسْهِي مَعَ الَّدِهِ ،
وَيَسْهِلَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، فَرَأَى أَبُوهُ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَذْبَحُهُ ، وَرَؤْيَاً أَلَّا يَسْأَءَ
وَسْهِيًّا ، فَأَخْبَرَ إِسْمَاعِيلَ بِذَلِكَ فَانْتَلَاهُ : « يَا بُنْيَي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكُمْ فَلَا تَنْظُرْ مَاذَا تَرَى » (١)) قَالَ إِسْمَاعِيلُ - عَلِيهِ السَّلَامُ - : « يَا أَبَتِ
أَفْعَلْ هَا تُوْمَرْ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُصَابِرِينَ » (٢)
فَلَمَّا خَضَعَا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَضْجَعَ إِبْرَاهِيمُ أَبَنَهُ إِسْمَاعِيلَ لِيَذْبَحَهُ تَفَيِّذًا لِأَمْرِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَدَاهُ اللَّهُ بِكَبْشِ عَظِيمٍ .

٧ - بناء الكعبة :

وَقَدْ أَمْرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ - عَلِيهِ السَّلَامُ - أَنْ يَبْنِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَعَرْفَةَ
مَكَانَهُ ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلَ قَوَاعِدَهُ ، وَهُمَا يَطْلُبَانِ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَتَقَبَّلَ
مِنْهُمَا ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمَا مُسْلِمِيْنِ لَهُ ، مُنْقَادِيْنِ لِأَمْرِهِ ، وَمِنْ دُرِّيْرَهُمَا أُمَّةٌ
مُسْلِمَةٌ ، يَبْعَثُ فِيهَا رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُهُمْ . وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُمَا ، فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أُمَّةٌ
الْإِسْلَامُ ، وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْأَبْيَاءَ بَعْدَ
إِبْرَاهِيمَ مِنْ دُرِّيْرَهُ : « وَجَعَلْنَا فِي دُرِّيْرَهُ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَاتَّبَاهُ أَجْرَهُ فِي
الْأُدُنْيَا وَإِلَهُهُ فِي الْآخِرَةِ لِنَّ الْمُصَابِرِينَ » (٣) .

وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ إِبْرَاهِيمُ بَنَاءَ الْبَيْتِ أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ اللَّهَ فَرِضَ
عَلَيْهِمُ الْحِجَّةَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ .

(١) - (٢) سورة الصافات : من الآية 102 .

(٣) سورة العنكبوت : من الآية 27 .

الخلاصة

- 1 - أَلْهُمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ الرَّشَادَ مِنْذَ حَدَاثَةِ سَيِّدِهِ ، فَأَرْشَدَ أَبَاهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَلَكِنَّ أَبَاهُ أَصْرَرَ عَلَى كُفْرِهِ .
- 2 - حَطَّمَ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْنَامَ الَّتِي يَعْبُدُهَا قَوْمُهُ فَأَلْقَوْهُ فِي النَّارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ .
- 3 - نَاظَرَ إِبْرَاهِيمَ عَبَدَةَ النُّجُومِ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ الْقَاطِعَةَ .
- 4 - نَاظَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَلَكَ الطَّاغِيَةَ « نَمْرُوذُ بْنُ كَنْعَانَ » فَأَفْهَمَهُ وَلَزَمَهُ الْحُجَّةَ .
- 5 - اخْتَبَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِتَكَالِيفِ فَاعْمَلَهَا وَوَفَّى بِهَا ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ إِمَاماً لِلنَّاسِ ، وَابْتَلَاهُ بِذِبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاسْتَجَابَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ فِي صَبَرٍ وَتَسْلِيمٍ لِلَّهِ ، فَلَمَّا خَضَعا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَشَرَعَا فِي التَّنْفِيذِ فَدَى اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- 6 - بَنَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَجَعَلَ اللَّهُ مِنْ ذُرَيْهِمَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَرَسُولَهَا مُحَمَّداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

المناقشة

- 1 - أَلْهُمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْحَقُّ وَالصَّوَابُ مِنْذَ طَفُولَتِهِ . اذْكُرْ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدْلِيلًا عَلَى ذَلِكَ .
- 2 - مَا الْحِوَارُ الَّذِي دَارَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَآيَةً ؟
- 3 - تلاحظ في هذا الحوار إحسان إبراهيم لأبيه وأدبه معه . ما الدليل على ذلك ؟
- 4 - قال الله تعالى : « وَمَا كَانَ أَسْيَفًا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِبَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ».

- ١ - لماذا استغفر إبراهيم لأبيه ؟
 ب - ولماذا تبرأ منه بعد ذلك ؟
 ح - كان لتوح مع ابنه موقف يشبه ذلك . اذكره مبيناً ما يدل عليه هذان الموقفان .
- ٥ - كيف بينَ إبراهيم لقومه ما هُمْ عليه من ضلال في عبادة الأصنام ؟ وماذا فعل بهذه الأصنام ؟ ولماذا علق الفأس في رقبة الصنم الكبير ؟
- ٦ - قال الله تعالى في شأن إبراهيم مع قومه :
 «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» .
 ا - ماذا فعلَ قومُ إبراهيم به ؟
 ب - كيف نجاهُ الله من كيدهم ؟
- ٧ - أقام إبراهيم الحجّة على من يعبدون الكواكب . وضُحَّ ذلك .
- ٨ - ماذا قال إبراهيم للملك الطاغية حين ناظره ؟
- ٩ - قال إبراهيم - عليه السلام - لابنه إسماعيل : «يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى» .
 هم أجب إسماعيل ؟
 وما نتيجة هذا الاختبار الإلهي ؟
- ١٠ - من الذي بنى البيت الحرام ؟ ومن الذي عاونه ؟ وبماذا دعوا الله عز وجل ؟
 وما ثمرة دعائهما ؟
- ١١ - تحدث عن بعض صفات إبراهيم - عليه السلام - على ضوء ما فهمت من الموضوع .

١- إِبْرَاهِيمُ بُحَطِّمُ الْأَصْنَامَ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى :

وَلَقَدْ أَتَيْنَا (١) إِبْرَاهِيمَ رُشْدَةً (٢) مِنْ قَبْلُ (٣) وَكَنَّا بِهِ عَالَمِينَ (٤) . إِذْ قَالَ لِأَيْمَهُ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الْتَّماثِيلُ (٥) الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٦) . قَالُوا وَجَدْنَا آبَانَا لَهَا عَابِدِينَ . قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . قَالُوا أَجْعَسْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْمُلَائِكَةِ (٧) . قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ (٨) وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَتَالَّهُ لَأَكِيدَنَّ (٩) أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (١٠) . فَجَعَلْتُمْ جُذَادًا (١١) إِلَّا كَيْرًا (١١) لَهُمْ لَهُمُ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ . قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْنَا إِنَّهُ لِمَنِ الظَّالِمِينَ . قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَاتَّوْا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشَهِدُونَ . قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (١٢) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ الصُّنْمُ الْأَكْبَرُ عَلَى النَّاسِ فِي عِنْقِهِ .

(١) أَتَيْنَا : أَعْطَيْنَا . (٢) رُشْدَةً : هُدًاهُ . (٣) مِنْ قَبْلُ : أيٌّ مِنْ قَبْلِ النَّبِيَّةِ . (٤) وَكَنَّا بِهِ عَالَمِينَ : نَعْلَمُ أَنَّهُ أَهْلُ لِلْهَدَى وَالرِّشَادِ وَصَالِحُ لِلنَّبَوَةِ . (٥) الْمُعَالِيلُ : الأَصْنَامُ . (٦) أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ : أَنْتُمْ مُتَسْمِكُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا . (٧) فَطَرَهُنَّ : خَلَقُهُنَّ . (٨) لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ : الْكِيدَ إِرَادَةُ الصَّرْرِ بِالغَيْرِ حِقْيَةٍ ، وَالرِّادُ لِأَحْطَمْنَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ حِقْيَةً . (٩) مُدْبِرِينَ : ذَاهِيَنَ مُثَلَّهِيَنَ . (١٠) جُذَادًا : حُطَّامًا وَقُطْمًا . (١١) كَيْرًا لَهُمْ : هُوَ الصُّنْمُ الْأَكْبَرُ عَلَى النَّاسِ فِي عِنْقِهِ .

(١٢) أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَحْلِمُهُمْ عَلَى الاعْتِرَافِ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامُ لَا تُنْطِقُ وَلَا تَعْلَمُ وَلَا تُسْتَطِعُ أَنْ تُرَدَّ الْأَذْى عَنْ نَفْسِهَا . وَبِذَلِكَ تَلَزِّمُهُمُ الْحُجَّةَ .

أَتُمْ الظَّالِمُونَ^(١) . لَمْ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِ^(٢) (٢) لَقَدْ عَلِمْنَا مَا هُوَ لَاءٌ يَنْطَلِقُونَ .
 قَالَ أَفَعَبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَ^(٣) لَكُمْ
 وَلَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرَقُوهُ وَأَصْرُوْا إِلَيْهِنَّكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ فَاعْلَمْنَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا
 فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ . وَنَجَّيْنَاهُمْ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ^(٤) .
 وَوَهَبْنَا لَهُ اسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(٥) وَكُلُّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ
 أَيْمَانَهُمْ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْحَيَّاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ
 وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ .

سورة الأنبياء
 الآيات من 51 إلى 72

(١) فَفَطَنَا إِلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحَجَّةَ .

(٢) نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ : عَادُوا إِلَى جَهَنَّمِهِمْ وَعِنَادِهِمْ .

(٣) أَفْ : كَلْمَةٌ تَدْلِي عَلَى الضَّيْقِ وَالضَّجَّ .

(٤) الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا : هِي أَرْضُ الشَّامِ وَبَهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ كَثِيرًا
مِنَ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

(٥) نَافِلَةً : زِيَادَةً عَلَى مَا سُأْلَ ، وَيَعْقُوبُ ابْنُ اسْحَاقَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

هَاجِرُ وَإِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

رَوَى الْبَخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبْنَاءِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا (١) إِسْمَاعِيلَ وَابْنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ (٢) ، عِنْدَ دُوْحَةٍ (٣) فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدُ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جَرَابًا فِيهِ مَاءً ، وَسِقَاءَ فِيهِ مَاءً ، ثُمَّ قَفَ (٤) إِبْرَاهِيمُ مُنْظَلِقاً فَبَيْتَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذَهَّبُ وَتَرْكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنْسِسٌ وَلَا شَيْءٌ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذْنُ لَا يُضِيقُنَا . ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَأَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الشَّنِيَّةِ (٥) حِيتُ لَا يَرَوْنَهُ ، أَسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدِيهِ فَقَالَ : « رَبِّ أَيَّيْنِي أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّيِّ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَزْعٍ » حَتَّى بَلَغَ « يَشْكُرُونَ » (٦) وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشَرَّبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا تَفَدَّ مَا فِي السِّقَاءِ عَطَشَتْ وَعَطَشَ أَبْهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْتَرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّي ، فَأَنْطَلَقَتْ

(١) أُمُّ إِسْمَاعِيلَ : هي السيدة هاجر . (٢) عِنْدَ الْبَيْتِ : المراد عند مكان الْبَيْتِ الحرام بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ . (٣) دُوْحَةٌ : شجرة عظيمة . (٤) قَفَ : إِبْرَاهِيمُ مُنْظَلِقاً : أَتَيَ ذلك بالْعُودَةِ إِلَى الْمَكَارِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ .

(٥) الشَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَلَلِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الشَّنِيَّةُ عِنْدَ الْحَجَجِونَ . (٦) إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ : « رَبَّنَا أَيَّيْنِي أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّيِّ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَزْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَنْتَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْذُقْهُمْ مِنَ الْثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » .

كراهيَةً أن تُنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتِ الْصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلًا فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْقَبَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرًا : هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دَرْعِهَا^(١) . ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ^(٢) ، حَتَّى جَاءَرَتِ الْوَادِيَ . ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَاتٍ .

قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فِلَذِكَ سَعَى النَّاسُ بِيَهُمَا » فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَهُ^(٣) - تُرِيدُ تَنْفَسَهَا - ثُمَّ تَسْمَعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : فَدْ أَسْعَتْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ^(٤) ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِيْهِ^(٥) - أَوْ قَالَ بِحَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ^(٦) وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا ، وَهُوَ يَقُولُ^(٧) بَعْدَ مَا تَعْرِفُ ، قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « رَحْمُ اللَّهِ أَمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكْتُ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ : لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا^(٨) » قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ^(٩) ، فَإِنَّ هَاهُنَا يَبْيَنُ اللَّهُ بَيْنِهِ هَذَا الْعَلَامُ وَابُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ الْمَسْيُولُ فَتَاخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ ، فَكَانَتْ كَذِلِكَ حَتَّى مَرَتْ بِهِمْ رُفْقَةً مِنْ جُرْهُمْ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمْ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءِ ،

(١) طرف درعها : جانب قميصها (٢) المجهود : الذي أصابه الجهد أي الأمر الشاق .

(٣) صَهُ : اسم فعل أمر ، تريده أن تقول لنفسها : اسكنني . (٤) غَوَاثٌ : ما يغاث ويُنجد .

(٥) بِعَقِيْهِ : باسفل قدمه . (٦) تُحَوِّضُهُ : تجعله حوضا . (٧) يقول : ينبع نبعا شديدا .

(٨) معيناً : ظاهرا للعين ، جاريا على وجه الأرض . (٩) الضَّيْعَةُ : الْهَلَالُ .

فَتَرْلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا^(١) ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا أَلْطَائِرَ
 لِيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، قَارُونَ أُوْ جَرِيًّا^(٢)
 أَوْ جَرِيَّنَ فَإِذَا هُم بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ ، ثَمَّ أَتَوْا زَامُ إِسْمَاعِيلَ
 عِنْدَ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذِنُنَّ لَنَا أَنْ نَتَرَلَ عِنْدَكُو ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ
 لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ : قَالُوا : نَعَمْ . فَتَرَلُوا فَأَرَسَّوْا إِلَى أَهْلِهِمْ تَرَلُوا هُمْ ،
 وَشَبَّ الْغَلَامُ وَتَعْلَمَ الْعَرِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ
 زَوْجُوهُ أُمَّرَأَةٌ مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَا تَرَوْجَ إِسْمَاعِيلَ
 يُطَالِعُ تَرَكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أَفْرَانَهُ تَهْ كَهْ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَتَغَيَّبِي
 لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عِيشَهِمْ وَهَيْثَهُمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضيقٍ
 وَشِدَّةٍ ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ رَوْجُكَ فَاقْرُنِي عَلَيْهِ الْسَّلَامَ وَقُولِي
 لَهُ : يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلَ كَاهْ كَاهْ آنَسَ^(٤) ، شَيْئًا ، فَقَالَ هَلْ
 جَاءَ كُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ
 فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشَنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ عَنَّا فِي جَهَدِ^(٥) رَشِيدَةٍ قَالَ :
 فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمْرَنِي أَنْ أَفْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ :
 غَيْرِ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ ذَلِكَ أَيِّ وَقْدَ أَمْرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ . الْحَقِّ يَأْهُلُكَ ،
 فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ^(٦) ، إِبْرَاهِيمَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَنَّهُمْ
 بَعْدَ فَلَمْ يَجِدُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قَالَتْ : خَرَجَ يَتَغَيَّبِي لَنَا .

(١) طَائِرًا عَائِفًا : مُحَوِّمًا حَوْلَ الْمَاءِ .

(٢) جَرِيًّا : رَسُولاً ، وَسِيَ بِذَلِكَ لَأَنَّهُ يَجْرِي مُسْرِعاً فِي حَاجَةِ مُرْسِلِهِ .

(٣) أَنْفَسَهُمْ : أَشْعَرَهُمْ بِنَفَاسَتِهِ ، فَكُثُرَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيهِ .

(٤) آنَسَ : وَجَدَ . (٥) جَهَدَ : مُشْفَقَةَ .

(٦) فَلَبِثَ عَنْهُمْ : أَقَامَ بَعِيدًا عَنْهُمْ .

قَالَ : كَيْفَ أَنْمَ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عِيشَمْ وَهِيَتِمْ . فَقَالَتْ : تَحْنُّ بِخَيْرِ
 وَسَدَّةِ ، وَأَنْتَ تَعْلَى اللَّهِ . فَقَالَ : مَا طَرَادُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ :
 فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءِ . قَالَ : اللَّهُمْ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ .
 قَالَ اللَّهِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يُؤْمِنُ حَبٌ (١) وَلَوْ
 كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَإِذَا جَاءَ رَوْجُلُكَ فَاقْرُنْ عَلَيْهِ
 السَّلَامَ وَمُرِيْهِ يُشَيْمُ عَنْهُ بَابَهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَنَا كُمْ مِنْ
 أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْثَةِ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ
 فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عِيشَنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرِ . قَالَ : فَأَوْصِلْكَ بِشَيْءٍ (٢) .
 قَالَتْ : نَعَمْ ، يَهْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُشَيْمَ عَنْهُ بَابَكَ . قَالَ : ذَلِكَ
 أَيِّ وَأَنْتَ النَّبِيَّ أَمْرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَيَثَ عَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ
 بَعْدَ ذَلِكَ رَأْسَمَاءُ بَرِيْ يَهْرَأِ (٣) لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمْ ، فَلَمَّا
 رَأَهُ قَامَ إِلَيْهِ .

قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِأَنْ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمْرَكَ . قَالَ :
 وَتُعِينِي . قَالَ : وَأَعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَبْنِي بَيْنَ هُنَّا وَأَشَارَ
 إِلَى أَكْمَةِ (٤) مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، فَصَنَدَ ذَلِكَ رَفِعَ الْقَوَاعِدَةِ (٥) مِنْ
 مُهِبَّتِهِ ، فَجَرَأَلِ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَسْتَبِّنِي ، وَهُمَا يَتَرَلَانِ :
 « رَبُّكَ الْقَيْمَنِ وَنَّا إِلَيْكَ أَنْتَ أَسْعِيْغُ الْعَلَمِ » .

رياض الصالحين للنووي
 تحقيق د. صبحي الصالح

(١) حَبٌ : المراد شَيْءٌ من العجائب .

(٢) يَهْرَأِ : سَهْمًا قبل أن يُرْكَبَ فيه تَصْلُهُ وَرِيشَه . (٣) أَكْمَةٌ : راية . (٤) الْقَوَاعِدَةُ : الأَسْسُ الدَّاعِيَاتُ .

موسى (عليه السلام)

تمهيد .

- 1 - مولده ونشأته .
 - 2 - موسى ينصر المظلوم .
 - 3 - خروجه إلى مدين .
 - 4 - رجوعه إلى مصر .
 - 5 - موسى يقيم الحجة على فرعون وقومه .
 - 6 - انفلاق البحر .
 - 7 - نزول التوراة على موسى .
- للتلاوة : موسى عليه السلام .

موسى (عليه السلام)

تمهيد :

طغى فرعون ملك مصر ، وظلم الناس ، وجعلهم طوائف وأحزاباً ،
وأدى لنفسه الألوهية ، يفعل ما يشاء ، ويريد كما يرید .

وكان أبناء يعقوب (بنو إسرائيل) قد أقاموا في مصر بعد أن استقدمهم
يوسف - عليه السلام - ، وكانوا أقرب إلى توحيد الله عز وجل ، لما بعث
فيهم من آباء ، ولذا رأى فيهم فرعون الطاغية خطراً يهدى ما يزعمه لنفسه ،
وزاد من نقمته عليهم ما شاع بينهم من أن الله سيبعث رسولاً منهم يكون
على يديه هلاك فرعون .

وعلم فرعون بذلك ، وهذا فقد عمل على إفاتهِمْ ، يقتل من يولد
لهم من الذكور .

وفي هذه البيئة الصالحة ولد موسى عليه السلام - فتعالوا نشاهد بعض
آثار القدرة الإلهية ، وهي تحوطه ، وتسحر له فرعون الذي يسفك الدماء
حذراً من هذا الطفل الذي يكون على يديه زوال ملکِه .

1 - مولده ونشأته :

ولد موسى - عليه السلام - وجنود فرعون يتلقون كل ذكر يولد
لبني إسرائيل ليقتلوه ، ولكن الله عز وجل ألم أم موسى أن ترضعه فادا
خافت عليه وضعته في صندوق خشبي محكم ، ثم ألقته في البحر ،
فعقلت ذلك ، وكانت تربط الصندوق بحبل ، حتى إذا ذهب الخوف
أعادته إليها ، ولكنها فعلت ذلك يوماً ونسيت العجل ، فذهب الصندوق
يَهَادِي بموسى ، حتى استقر أمام قصر فرعون ، فأخذه الخدم والجواري

إلى امرأة فرعونَ التي أرادت أن تخذله قُرْةً عَيْنٍ لَهَا ولزوجِها ، وبذلك سَحَرَ اللَّهُ فرعونَ وحاشيته لرعايَةِ موسى وهم لا يعلمونَ أنَّ هذا الطفَلَ الذي يحوطونَه بالرعاية هو الذي من أجله قُتِلَ فِرْعَوْنُ كثِيرًا من الأطفال حَدَرَّاً منه ، ثم هَوَ ينشأ في قصره ويقوم فرعونُ برعايَته والحافظِ عليه .
«وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (١) .

وكان من رحمة الله عَزَّ وجلَّ بِأَمْ موسى أنْ حَرَمَ على موسى المراضعَ ، فامتنع عن الرضاعة ، حتى دلتُمْ أخْتَهُ - التي كانت تتبعُ أخبارَهُ - على مَنْ تقوم بِإرضاعِهِ ، فأرسلوا إِلَى أَمْ موسى - وهم لا يعلمونَ - وأقبلَ عليها موسى يرضع ثديَهَا ، ويسعدُ بحنانِها ، وبذلك رَدَهُ اللَّهُ إِلَى أُمِّهِ : «فَرَدَنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقْرَءَ عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٢) .

2 - موسى ينصر المظلوم :

ولما كَبِرَ موسى آتاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ ، فَغَزَّ عَلَيْهِ ما يلقاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ من ذلٍّ وَتَعْذِيبٍ ، وذات يوم وَجَدَ رجلاً من آل فرعون يضرب رجلاً إِسْرَائِيلِياً ، فطلب منه الإِسْرَائِيلِيُّ أَنْ ينصره على عدوه ، ويُنصِّفه من خصمه ، فضرب موسى - عليه السلام - هذا الرجل الظالم من آل فرعون - وقد استبدَّ به الغضبُ - فجاءت الضربة عنيفةً قَضَتْ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، ولم يرَهَا أحدٌ من الناس غير هذا الإِسْرَائِيليُّ ، وحيثندَ أدركَ موسى - عليه السلام - ما جَرَّهُ

(١) سورة يوسف : الآية 21 .

(٢) سورة القصص : الآية 13 .

عليه الغضبُ من خطيئة ، فاستغفر رَبَّهُ وتاب إِلَيْهِ ، ثُمَّ أصبح يسير في المدينة وهو يتوجَّس خيفةً من فرعونَ وقومه ، أَنْ يفتکوا به لِمَا حَدَثَ بِالْأَمْسِ فاذا به يجد الإِسْرَائِيلِيُّ الذي استغاثه بالأمس يستنجد به اليوم على عَدُوٍّ فرعوني آخر ، فغضب موسى - عليه السلام - وقد تذكَّر ما حدث منه بالأمس ، وَأَنْجَهَ إِلَى الإِسْرَائِيلِيِّ زاجراً ومؤنِّباً ، فلما أراد أن يرد عادية الفرعوني ويكتفَ عن ظلمه ، ظَنَّ الإِسْرَائِيلِيُّ أَنَّ موسى يَتَجَهُ إِلَيْهِ ، فخاف وقال : « يَا مُوسَى أَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » (١) ؟

علم الفرعونيُّ بذلك أَنَّ موسى هو القاتل ، وأَخْبَرَ فرعونَ وقومه بذلك فاستقرَّ رَأْيُهُمْ على قتل موسى - عليه السلام - فأسرع إِلَيْهِ رَجُلٌ لِيُخْبِرُهُ بِمَا أَسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُ الْقَوْمِ ، وَنَصَحَّهُ بِأَنْ يُسَارِعَ إِلَى الْخُروجِ مِنْ مَصْرَ لِينجُو بِنَفْسِهِ .

3 - خروجه إلى مدين :

خرج موسى - عليه السلام - من مصر خائفاً من فرعونَ وقومه ، لا زَادَ مَعَهُ وَلَا أَنِيسَ ، وَسَلَكَ طَرِيقَ الصَّحْرَاءِ ، وَهُوَ يَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ الْأَقْوَمَ ، وَظَلَّ سَائِرًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَ ، فَوَجَدَ أَهْلَهَا يَسْقُونَ مَا شِئْهُمْ مِنْ مَاءٍ بِثُرٍ ، وَأَثَارَ اهْتِمَامَهُ وَقَوْفُ فَتَاتَيْنِ بَعِيدَانِ غَنَّمَهُمَا وَرُودَهُ ، بَيْنَا الْآخِرُونَ يَتَدَافَعُونَ نَحْوَ المَاءِ ، تَمَنَّعَانِ السَّلَامُ عَنْ سَبِبِ ذَلِكَ فَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الضعفَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمَا عَلَى هَذَا ، فَهُمَا فَتَاتَانِ ، وَأَبُوهُمَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَدَفَعَتْهُ مَرْوِعَتُهُ إِلَى أَنْ يَسْقُي غَنَّمَهُمَا .

ثُمَّ جَلَسَ فِي ظَلِّ شَجَرَةٍ لِيُسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ الشَّاقِّ ، وَالسِّيرِ

(١) سورة القصص : من الآية 19 .

الطويلِ ، وقد أشتدَّ به الجوعُ ، فأخذ يبت شكواه إلى ربِّه ، ويتطلع إلى رسمته الواسعة ، فجاءه إحدى الفتاتين تسير في حياء ، وبلغته أنَّ أباها يدعوه ليكافئه على ما قدَّم من خير ، فلَمَّا موسى الدعوة ، واستراحت نفسه للشيخ الكبير ، فأفضى إليه بأخباره ، فطمأنه الشيخ باهٌ لا خوف عليه هنا ، فهو في مأْمَنٍ مِّنْ فرعون وقومه ، وعرض عليه أن يزورَه إحدى أبنته على أن يرعى غنمه ثمانَيْ سنتين ، فإنْ لَمْها عشراً فذلك فضلُّ منه وتبرع ، فقبلَ موسى - عليه السلام - وتزوج ابنةَ الشيخ الكبير ، وأتمَ له عشرَ سنتين .

4 - رجوعه إلى مصر :

ثم وَدَّعَ مُوسى - عليه السلام صَرْهَ الْصَّالِحَ الْتَّقِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، وأخذَ أهلهُ وقلَّ راجعاً إلى مصر ، فلما سار في الصحراء ، وعمَّ الظلام ، ضلَّ الطريق ، وكان البردُ شديداً ، فأى ناراً تضيء من بعيد ، فقال لأمرأته : انتظري حتى أذهب إلى هذا المَان ، لعلي أهتدى إلى الطريق ، أو آتي بقطعة من النار تستدفع بها ، فلما ذهب إلى هذا المكان نُودي : « إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي »^(١) وَكَلَّفَهُ الرِّسَالَةُ إلى فرعونَ الذي طغى ، وأعطى اللهُ موسى بُرْهَانَيْنِ مُعْجَزَةً وَدَلِيلًا على نبوته ، فعصاه تنقلبُ حيَّةً تَسْعَى ، ويدخلُ يده في جيبه فتخرج بيضاءً مُشرقةً مضيئةً من غير مرض .

وأحسَّ موسى ثقلَ الأمانةِ فرجا ربَّه أن يشرحَ له صدرَه ، ويُسرَّ له أمرَه ، ويزقه حُسْنَ الإِبَانَةِ عن رسالته ، ويعينه على أدائها ، بأخيه هارونَ

(١) سورة طه : الآية 14

- علیہ السلام -

فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاهُ ، وَحَتَّى رَجَاءهُ ، وَقَالَ لَهُ : « قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ وَمُرْسَلَيْ (١) . »

٥ - دلوسي يقيم الدعجة على فرعون وقومه :

ذهب، موسى - عليه السلام - مع أخيه هارون - عليه السلام - إلى فرعون فقل له : « إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ »^(٢) معنا بني إسرائيل ولا تُعذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتَيْتَ الْهُدَى »^(٣) .. ولكن فرعون - الذي أدعى لنفسه الألوهية - دخل في جدل مع موسى - عليه السلام - فسئلته : « مَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ؟ » فقال له موسى : رَبُّنَا الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَعْطَاهُ مَا تَقُومُ بِهِ حِيَاتُهُ ، وهداه إلى أداء وظيفته في هذا الوجود

فقال فرعون : وما شأن الساقين الذين لم يعرفوا ربهم ؟ فقال موسى -
عليه السلام - : أمرهم إلى الله عز وجل الذي أحصى أعمالهم ، وأحاط
بكل شيء علماً .

وهو الذي مهد لكم الأرض ، وأنزل المطر فأخرج به الزروع والثمار ،
فلما قامت العجّة على فرعون جاء إلى التهديد فقال موسى : سوف أُقيك
في السجن إن عبَدْت إلَّاهًا غيري ! ! فقال له موسى - عليه السلام - :
وكيف يكون هذا ومعي برهان قاطع ، ومعجزة ساطعة ؟ قال فرعون :
فأثبت بعجزتك إن كنت صادقاً ! !

(١) سورة طه : الآية 36 . (٢) أطلق سراحهم . (٣) سورة طه : الآية 47 .

فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ الْحَشِيشَيَّةَ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَ ، وَأَخْرَجْ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءِ مَشْرَقَةِ مَتَلَّثَةٍ .

ولكن فرعون أصرَّ عَلَى كُفُرِهِ وَزَعَمَ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سَاحِرٌ ، وَهَذَا فَسُوفٌ يَأْتِيهِ بِالسُّحْرَةِ لِيَعْقِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَنَاظِرَةً ، فَوَافَقَ مُوسَى ، وَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ ، وَعَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعٍ مِنْ جَمْعِهِمْ الْمُحْتَشِدَةِ .

وَجَاءَ السُّحْرَةُ ، وَالْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ ، وَتَبَارَوْا فِي إِتقَانِ سُحْرِهِمْ ، حَتَّى تَوَهَّمَ النَّاسُ أَنَّ حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ تَسْعَ ، وَلَا حَقِيقَةُ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ كِيدُ السُّحْرَةِ ، فَالْقَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَبَلُّغُ كُلَّ مَا زَوَّرُوا عَلَى النَّاسِ ، وَعَهْدُ السُّحْرَةِ أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ تَمْوِيهٌ ، وَلَكُمْ يَجْدُونَ عَصَاهُ مُوسَى تَبَلُّغُ حَقِيقَةً كُلَّ مَا قَدَّمُوا فَلَمْ يَقُلْ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِذْنٌ فَلَيْسَ هَذَا مِنَ السُّحْرِ الَّذِي يَعْرُفُونَهُ جَيْداً ، وَلَكِنَّهَا مَعْجَزَةُ إِلَهِيَّةٍ لِرَسُولِ كَرِيمٍ ، تَبَدُّلُ مَاثَلَةِ الْعَيْنِ ، فَسَارَعَ السُّحْرَةُ إِلَى السُّجُودِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، مُعْلَمَيْنِ إِيمَانَهُمْ بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ .

وَكَانَ لِذَلِكَ وَقْعُ الصَّاعِقةِ عَلَى فَرْعَوْنَ ، الَّذِي اسْتَنْجَدَ بِهُؤُلَاءِ السُّحْرَةِ ، فَإِذَا هُمْ أُولُو الْمُؤْمِنَاتِ ، وَفِي ذَلِكَ هَزِيْعَةٌ سَاحِقَةٌ لِهِ أَمَّا قَوْمُهُ ، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ يَقْطَعُ أَيْدِيَ السُّحْرَةِ وَأَرْجُلِهِمْ مِنْ خَلَافٍ ، وَتَصْلِيمُهُمْ فِي جَذْوَنِ النَّخْلِ . وَلَكِنَّ السُّحْرَةَ قَابِلُوا تَهْدِيَّهُ بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ ، قَاتَلَيْنَاهُ : لَنْ نُفَضِّلَكَ عَلَى الَّذِي خَلَقَنَا بَعْدَ مَا ظَهَرَتْ لَنَا الْحُجَّاجُ الْقَاطِعَةُ ، وَالْبَرَاهِينُ السَّاطِعَةُ ، فَأَفْعَلَ مَا شَاءَتْ ، فَإِنَّمَا تَفْعَلُهُ يَهُونُ ، وَيَعْذُبُ فِي سَبِيلِ رَضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَثَوَابِهِ الَّذِي أَعْدَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ :

« إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لِيغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى » (١) .

6 - انفلاق البحر :

طال مقام موسى بمصر ، وفرعون يعذببني إسرائيل ، وموسى - عليه السلام - يقيم له الأدلة ، ويتلطف في دعوته ، وفرعون لا يزداد إلا طغياناً وكُفراً ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن يخرجبني إسرائيل من مصر ليلاً ، وأن يسير بجوار الشاطئ ، ويرجح أحد المفسرين أن ذلك كان عند التقائه خليج السويس بمنطقة البحيرات (٢) .

فخرج في إثرهم فرعون وقومه ، فأدركوه وقت شروق الشمس ، فلما رأهم أصحاب موسى أخذهم الخوف ، فالبحر أمامهم ، وفرعون وجندوه من خلفهم فماذا يصنعون ؟

ولكن موسى - عليه السلام - هداً من روعهم قائلًا : « إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيِّدِيْنِ » (٣) .

فأوحى الله إليه أن يضرب البحر بعصاه ، ففعلاً موسى - عليه السلام - فوجد أمامه طريقاً جافاً مهدداً وسط الأمواج المرتفعة كالجبال ، فاجتاز وأصحابه البحر في أمان .

وأتبعهم فرعون وجندوه فأطبق الله عليهم البحر وأغرقهم أجمعين .

(١) سورة طه : الآية 73 .

(٢) سيد قطب في تفسيره « ظلال القرآن » - سورة الشعرا .

(٣) سورة الشعرا : من الآية 62 .

٧ - نزول التوراة على موسى :

أمر الله موسى - عليه السلام - أن يصوم ثلاثة أيام يوما ، ثم أمره أن يصوم عشرة أيام أخرى ، فتم له صوم أربعين يوما ، وكان ذلك استعدادا وتهيئةً للمناجاة التي وعد الله بها ، وللكتاب السماوي الذي أنزله الله عليه ، وهو التوراة ، موعظة لبني إسرائيل ، وتشريعا لهم ، يتناول شئون حياتهم ، وأمر الله عز وجل أن يُعلّق أحكامها بحِدٍ واهمام ، ويوجه قومه إلى تنفيذ أوامر الله كما جاءت فيها ، والابتعاد عما نهاهم عنه ، وتَدْبِر ما بها من أمثال ومواعظ .

الخلاصة

١ - كان فرعون يقتل الذكور الذين يولدون لبني إسرائيل ، حذرا من مولود يكون على يديه هلاكه ، ولكن القدرة الإلهية جعلت موسى - عليه السلام - ينشأ في قصر فرعون ..

٢ - أعطى الله موسى العلم والحكمة ، فكان يتألم للمظلومين ، ويضيق ذرعا بالظالمين ، ولما استنجد به إسرائيلي ليدفع شر فرعوني ، اشتد به الغضب فضرب الفرعوني ضربة شديدة قضت عليه - ولم يكن موسى يريد ذلك - فاستغفر ربّه وأناب إليه ، ولما علم فرعون وقومه بذلك أرادوا قتلّه فخرج إلى مدين .

٣ - لما ورد ماء مدين وجَدَ فتاتين لا تستطيعان سُؤيَّاً أغناهما فسقى لهما ، فاستدعاه أبوهما الشيخ الكبير الصالح وأكرمته وزوجه إحداهما على أن يرعى له غَنْمَهُ ثَانِي سَنِين ، وقد أتمها موسى عشرا ، ثم عاد مع أهله إلى مصر .

- 4 - وأثناء عودته ناداه اللَّهُ - عَزَّ وجلَّ - وآتاه الرسالَةَ ، وأيَّدَهُ بالمعجزات ونصرَهُ بأخيه هارونَ رسولاً .
- 5 - أقام موسى الْحُجَّةَ على فرعونَ وقومِه ، فازداد فرعونُ طغياً وَكُفْرًا ، وآمن السحرة ولم يبالوا بهديِّ فرعونَ ووعيدهِ .
- 6 - خرج موسى ببني إسرائيل من مصرَ ، فلما كاد يدركهم فرعونُ وجنودُه ضرب موسى - عليه السلام - البحَرَ بعصاه ، فوجد أمامه طريقاً وسط الأمواج ، اجتازه ومن معه ، وأغرق اللَّهُ فرعونَ وجنوده .
- 7 - أنزل اللَّهُ التوراةَ على موسى نوراً وهدِّى لبني إسرائيلَ .

المناقشة

- 1 - لماذا كان فرعونُ يقتلُ الذكور الذين يولدون لبني إسرائيلَ ؟
- 2 - ماذا ألمَ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ أمَّ موسى حينما خافت على وليدها ؟
- 3 - رَدَ اللَّهُ - عَزَّ وجلَّ - موسى إلى أمِّهِ . وضَعَ ذلك .
- 4 - لماذا خرج موسى إلى مدينَةٍ ؟ وماذا فعل حينما وَرَدَ مَاءَ مَدينَةَ ؟ وما نتيجة ذلك ؟
- 5 - تَحدَّثُ عن الحوار الذي دار بين موسى - عليه السلام - وفرعونَ . مُسِّيناً كيف استطاع موسى أن يُقْيمَ الْحُجَّةَ على فرعونَ وقومِه .
- 6 - ماذا فعل السحرةُ بعد أن ظهرت معجزةُ موسى ؟
- 7 - كيف كانت نهايةُ فرعونَ وجنودِه ؟

الثلاوة

موسى - عليه السلام -

قال الله تعالى :

«وَهَلَّ اتَّاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكَنُوا إِيَّيِّ⁽²⁾ آتَيْتُكُمْ مِّهَا بِقَبَسٍ⁽³⁾ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى⁽⁴⁾ . فَلَمَّا
آتَاهَا نُودِيَّا مُوسَىٰ . إِيَّا آنَّا رَبُّكَ فَأَخْلَعَ تَعْلِيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ⁽⁵⁾
طُرُّى⁽⁶⁾ . وَإِنَّا أَخْتَرْتُكَ⁽⁷⁾ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَأَعِدُّنِي وَأَقِمُ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . إِنَّ السَّاعَةَ⁽⁸⁾ آتِيَّةٌ أَكَادُ أُخْفِيَّهَا لِتُجْزَى
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ . فَلَا يَصُدَّكَ⁽⁹⁾ عَهْمًا مِّنْ لَا يُوْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
فَتَرَدَّى⁽¹⁰⁾ . وَمَا تُلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ . قَالَ هِيَ عَصَابَىٰ أَنْوَكَ⁽¹¹⁾ عَلَيْهَا
وَاهْشُ⁽¹²⁾ بِهَا عَلَى غَنْمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ⁽¹³⁾ أُخْرَىٰ . قَالَ أَقْهَاهَا يَا مُوسَىٰ .
فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ . قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْفَ سُنْعِدُهَا سِرَّهَا الْأَوَّلِيَّ .
وَأَضْسِمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ⁽¹⁴⁾ تَخْرُجْ بِيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ⁽¹⁵⁾ آيَةٌ أُخْرَىٰ .
لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ . أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِلَهُ طَغَىٰ⁽¹⁶⁾ قَالَ رَبِّ أَشْرَحْ⁽¹⁷⁾

(١) أَمْكَنُوا : أَقِيمَا بِكَانَكُمْ . (٢) أَنْسَتُ : أَبْصَرَتُ . (٣) يَقْبِسٌ : يَشْعُلَةً مِنْ نَارٍ .
 (٤) هَدَى : هَادِيًا لَأَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ قَدْ أَخْطَلَ الطَّرِيقَ . (٥) الْمُقَدَّسُ :
 الْمَطَهَرُ (٦) طُوْيٌ : اسْمُ الْوَادِيِّ . (٧) احْتَرَكَ : اصْطَفَيْتَكَ لِلرِّسَالَةِ (٨) السَّاعَةِ :
 يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٩) فَلَا يَصُدَّكَ عَنْهَا : فَلَا يَصُرُّ فَنَّكَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا . (١٠) فَرَدَى :
 فَتَهْلِكَ . (١١) أَتُوكَأَ عَلَيْهَا : أَعْتَدَ عَلَيْهَا فِي الْمَشِيِّ وَالْوَقْفِ . (١٢) أَهْشَى بِهَا عَلَى
 غَنَمِيٍّ : أَضْرَبَ بِهَا الشَّجَرَ لِيَسَاقِطَ الْوَرْقَ فَتَأْكَلَهُ غَنَمِيٌّ . (١٣) مَارِبٌ : حَوَائِجٌ .
 (١٤) جَنَاحَكَ : عَضَدَكَ . (١٥) مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ : مِنْ غَيْرِ بَرَّاصٍ . (١٦) طَغَى : كُفْرٌ وَّجْبَرٌ .
 (١٧) أَشَرَّحُ لِي صَدْرِي : وَسَعَهُ بِالْإِيمَانِ وَالنَّبِيَّ ، وَالْمَعْنَى : أَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ مُحِيَا إِلَى نَفْسِي .

لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ (١) لِي أَمْرِي . وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْهَمُوا (٢) قُوْلِي . وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣) . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ، كَيْ نُسْبِحَكَ (٤) كَثِيرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا . قَالَ قَدْ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى . وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى . إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْ أَمْكَ مَا يُوحَى (٥) نَ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ (٦) فَاقْذِفِهِ فِي الْيَمِ فَلَيْقَهُ الْمَاءُ بِالسَّاحِلِ يَاخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُولَهُ وَالْقِيَتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِي . وَلَنْصُنَعْ عَلَى عَيْنِي (٧) إِذْ تَمَشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَيْ أَمْكَ كَيْ تَقْرَ عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزَنْ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمَ وَقَتَنَاكَ فَتَوْنَا (٨) فَلَبِثْتَ سِينَ فِي أَهْلِ مَدِينَ ثُمَّ جَهْتَ عَلَى قَدَ (٩) يَا مُوسَى . وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (١٠) أَدْهَبَ أَنْتَ وَأَخْنُوكَ بِأَيَّاتِي وَلَا تَنِي (١١) فِي ذِكْرِي . أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشِي . قَالَ أَرَبَّنَا إِنَّا لَحَافَ أَنْ يَقْرُطَ (١٢) عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى . قَالَ لَا لَحَافًا إِنِّي مَعْكُمَا أَسْمَعْ وَأَرَى . فَاتَّيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولاً رَبِّكَ فَأَرْسَلْنَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِنَّنَاكَ بِأَيَّهِ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . إِنَّا قَدْ اوْحَيْ

(١) ويَسِّرْ في أمرِي : وَسَهَّلْ عَلَيْ ما أَمْرَتَنِي بِهِ . (٢) يَفْهَمُوا : يَفْهَمُوا . (٣) أَزْرِي : ظَهْرِي ، والمعنى : أَجْعَلْهُ عَوْنَاهُ تَقْرِي بِهِ نَفْسِي . (٤) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي : وَأَشْرِكَهُ مَعِي فِي النَّبَوَةِ وَتَبْلِيغِ الرَّسَالَةِ . (٥) نُسْبِحَكَ : سَرَحْتَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلالِكَ وَعَظِيمِكَ . (٦) أَوْحَيْنَا إِلَيْ أَمْكَ : أَهْمَنَاهَا . (٧) أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ : أَقْبَيْهِ فِي الصَّندوقِ . (٨) فَاقْذِفِهِ فِي الْيَمِ : فَأَطْرَحْهِ فِي الْبَحْرِ . (٩) وَلَنْصُنَعْ عَلَى عَيْنِي : وَلَنْرَأَيْ وَنَشَأْ بِرَعَائِي وَعَنَائِي .

(١٠) وَقَتَنَاكَ فَتَوْنَا : وَاخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا . (١١) عَلَى قَدَرِ : فِي مَوْعِدٍ قَدَرْتَ لَكَ أَنْ تَجْعِيءَ فِيهِ . (١٢) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي : وَاصْطَفَيْتُكَ لِنَوْحِي وَرَسَاتِي . (١٣) وَلَا تَنِي فِي ذِكْرِي : وَلَا تَنْصَعِفَا فِي أَمْرِ الرَّسَالَةِ . (١٤) يَقْرُطْ عَلَيْنَا : يَعْجَلْ بِعَقْوَتِنَا .

إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّ^(١) (أَقَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ . قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ^(٢) ثُمَّ هَدَى^(٣) . قَالَ فَمَا بَالُ^(٤) الْقَرُونِ الْأَوَّلِ . قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَادًّا^(٥) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا^(٦) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا مَأْتَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى . كُلُّوا وَأَرْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ^(٧) . مِنْهَا حَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا تُعْيِدُكُمْ^(٨) وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ^(٩) تَارَةً أُخْرَى . وَلَقَدْ أَرَيْنَاكُمْ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَبَ وَأَيَّى . قَالَ أَجَتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنَ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ . فَلَنَّا يَنْكِنَ سِحْرِ مُثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ تَعْنُونَ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوْيًّا . قَالَ سَوْعَدُكُمْ يَوْمَ الْزِيَّةِ^(١٠) وَأَنْ يُعْشَرَ^(١١) النَّاسُ ضُحَى . فَتَوَلَّ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ^(١٢) ثُمَّ أَتَى . قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَإِلَيْكُمْ لَا تَفْتَرُوا^(١٣) عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْخَنْكُمْ^(١٤)

(١) تَوَلَّ : أَعْرَضَ عن الإيمان بالله والانقياد لشريعته.

(٢) أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ : حَصَّ كُلُّ مَخْلوقٍ بِهِيَةٍ وَصُورَةً .

(٣) ثُمَّ هَدَى : ثُمَّ هَدَاهُ إِلَى مَا بِهِ قَوْمٌ حَيَاتَهُ ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى مَا بِهِ صَلَاحٌ أَمْرُهُ . (٤) فَمَا بَالُ

الْقَرُونِ : مَا حَالُهَا وَمَا شَأْنُهَا . (٥) مَهَادًّا : فَرَاشًا وَقَرَارًا تَسْتَقْرِيرًا بِهِيَاهَا . (٦) سُبُّلًا : طَرْفًا .

(٧) أَرْوَاجًا : أَصْنَافًا مُخْتَلِفةٌ مِنَ النَّبَاتِ . (٨) لِأُولَئِكَ الَّذِينَ : لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ .

(٩) وَفِيهَا تُعْيِدُكُمْ : نَرْجِعُكُمْ إِلَيْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ (١٠) وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ : نَبْعَثُكُمْ لِلْحَسَابِ .

(١١) آيَاتِنَا كُلَّهَا : الْمَعْجزَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى نُوبَةِ مُوسَىٰ ، وَالْحَجَجُ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ .

(١٢) يَوْمُ الْزِيَّةِ : يَوْمُ عِيدٍ كَانُوا يَتَرَبَّونَ وَيَجْتَمِعُونَ فِيهِ . (١٣) يُعْشَرَ النَّاسُ : يُجْمَعُونَ .

(١٤) كَيْدَهُ : حِيلَتَهُ وَسَحْرَهُ . (١٥) لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا : لَا يَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ الْكَذَبُ وَتَشْرِكُوا بِهِ . (١٦) فَيَسْخَنْكُمْ بِعَذَابٍ : يَسْأَلُوكُمْ بِهِلَاكِ .

بعد ذلك رَدَهُ خَابَ (١) مِنْ أَقْرَبِي . فَتَنَازَّ عُوَا أَمْرُهُمْ بِيَهُمْ وَأَسْرَوَا الْجَنَّوِي (٢)
 قَالُوا إِنَّ هَذَا نَسَاجِرَانِ يُرِيدَانِ أَذْنَ بُحْرَجَاهُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهَا
 وَيَذْهَبَا بِطَرَيقَتِكُمُ الْمُثْلِي . فَأَجْمَعُرَا كَيْدَكُمْ (٣) ثُمَّ آتَيْوَا صَفَا (٤) وَقَدَ
 أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى (٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُنَزِّلَ وَإِنَّا أَنْ تَكُونَ أَوْلَى مِنَ
 الْقَوْمِ . قَالَ بَلَّ الْقُرَا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيمُهُمْ يُحِيلُّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَهْمَّهَا
 تَسْعَى (٦) . فَأَوْجَسَ (٧) فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى . فَلَمَّا لَاحَ خَفْ إِنَّكَ أَنْتَ
 الْأَعْلَى . وَالْقَوْمُ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ (٨) مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ
 وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِيثُ أَتَى . ذَلِكَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ هَارُونَ
 وَمُوسَى . قَالَ أَسْمُهُ لَهُ قَبْلَ أَنَّ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلِمْكُمُ السِّحْرَ
 فَلَمَّا سَمِعُنَّ أَيْدِيهِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ
 وَلَتَعْلَمُنَ إِنَّا أَشَدُ عَذَابًا وَأَبْقَى . قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ (٩)
 وَالَّذِي فَعَلَّنَا (١٠) فَأَنْفَسَ مَا أَنْتَ فَاضِرٌ إِنَّمَا تَقْضِي (١١) هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . إِنَّا
 أَمَّا بِرَبِّنَا لِيُغَيِّرَ لَنَا خَطَايَانَا (١٢) وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّيِّئِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى .

(١) خَابَةً : خسر وهلك .

(٢) فَتَنَازَّ عُوَا أَمْرُهُمْ بِيَهُمْ ، فَتَجَاذِبُوا أَمْرُهُمْ وَتَشَاورُوا فِيهِ (٣) الْجَنَّوِي : إِسْرَارِ
 الْحَدِيثِ . (٤) فَأَجْمَعُرَا كَيْدَكُمْ : الإِجْمَاعُ : الإِحْكَامُ وَالْعَزْمُ عَلَى الشَّيْءِ ، وَالْمَعْنَى :
 فَأَجْمَعُوا كُلَّ حِيلَكُمْ وَمَكْنِيَّكُمْ . (٥) صَفَا : جَمِيعًا .

(٦) أَسْعَلَى : غَلَبَ . (٧) تَسْعَى : تَمْشِي (٨) فَأَوْجَسَ : فَاضْمَرَ وَأَحْسَ . (٩) تَلَقَّفَ :
 تَأْخُذُ وَتَتَلَقَّبُ بِسَرْعَةٍ (١٠) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ : قَالَ السَّحَرَةُ لَنْ
 نُخَاتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ . (١١) فَطَرَّنَا : خَلَقْنَا . (١٢) إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا : إِنَّمَا تَقْضِي فِي مَنَعِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١٣) خَطَايَانَا : ذُنُوبُنَا .

إِنَّمَا مَن يَاتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ^(١) فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يُمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ^(٢) . وَمَنْ
 بَاتَهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَيْلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى . جَنَّاتٌ
 عَدْنٍ ^(٣) تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْآهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَرَكَ ^(٤) .
 وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنْ أَسْرِ ^(٥) بَعَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ
 يَسِّاً ^(٦) لَا تَخَافْ دَرَكًا ^(٧) وَلَا تَخْشِيْ . فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِّيْهِمْ
 مِنْ أَلَيْمٍ مَا غَشِّيْهِمْ ^(٨) وَأَصْلَلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى .

[سورة طه]

الآيات من 8 إلى 77

(١) مُجْرِمًا : كافراً . (٢) لَا يُمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا : المعنى : أن الكافر في جهنم لا يتفع
 ب حياته ، ولا يستريح بالموت . (٣) عَدْنٍ : إقامة . (٤) تَرَكَ : تَطَهَّرَ من الكفر والمعاصي .
 (٥) أَسْرِ بَعَادِي : سُرْ بَهْم لِيلًا . (٦) يَسِّاً : يَسِّاً لَا ماء فيه . (٧) دَرَكًا : لحافاً من
 فرعون وجنوده . (٨) فَغَشِّيْهِمْ مِنْ أَلَيْمٍ مَا غَشِّيْهِمْ : فأصابهم من البحر ما غرقهم .

عيسى (عليه السلام)

تمهيد .

1 - مريم ابنة عمران .

2 - مولد عيسى - عليه السلام - .

3 - رسالته ومعجزاته .

4 - موقفبني إسرائيل منه .

5 - التَّحْرِيفُ في المسيحية .

للمطالعة : من مشاهد القيامة في القرآن الكريم .

عيسى (عليه السلام)

تمهيد :

تكلّبَ بنو إسرائيلَ على المادِيَاتِ ، وتناسوا رسالَةَ موسى - عليه السلام - وأدخلوا على التوراة كثيراً من التحرِيفِ والتَّغْييرِ ، فظمَّئُتْ أرواحُهم إلى هَدْيِ السَّمَاءِ ، وأصبحوا في أشد الحاجة إلى إيقاظِ الجانب الروحي في حياتِهم ، ليقضيَ على الطُّغْيَانِ الماديِّ الذي سيطرَ عليهم ، فأورَثُهم الجُشُعَ والطَّمَعَ ، وجعلَ أخبارَهم يَسْتَغْلُونَ الَّذِينَ جَمِعُوا المَادَّةَ ، فاقتضَت رحْمَةُ اللهِ عَزَّ وجلَّ أن يبعثَ فيهم عيسى - عليه السلام - نبياً ورسولاً .

1 - مريم ابنة عمران :

لما حملتْ أمراًًا عمرانَ نذرتْ لِهِ عَزَّ وجلَّ أن يجعلَ ما في بطْنِها مُتَرْفِغاً لِعبادةِ اللهِ ، وَخِدْمَةِ بيتِ المقدَسِ ، وحينَ ولدتْ مريمَ حَصَّنَتْها باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ، ووفَتْ بما نذرتْ ، فَتَقَبَّلَ اللهُ مريمَ بِقَبُولٍ حَسَنٍ ، وَأَبْهَبَهَا نِيَّاتاً حَسَنَاً ، وَيَسَرَ لِزَكْرِيَاً تَبَّيَّنَ اللهُ - عليه السلام - كَفَالَّتْها وَرِعَايَتْها . فاجتهدتْ مريمُ في العبادةِ ، وَاتَّصَفتَ بالظُّهُورِ والعفافِ . وبينما كانت معتكفةً تَبَعِّدُ اللهَ عَزَّ وجلَّ وتَتَقَرَّبُ إليهِ ، إذ ظهرَ أمامها بَشَرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ ، فظَّلتَ آنَهُ يُرِيدُ سُوءاً فقالَتْ : « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا »^(١) فهداًًاً من رُوعَهَا ، وأخبرَها بأنه جبريلٌ جاءَ ليبشرُها بأنَ اللهَ سَيَهُبُ لها غَلاماً زَكِيًّا ، فَعَجَبَتْ مريمُ - عليها السلام - : كيف يكون لها غلامٌ ولم تتزوجْ؟ وهي عفيفةٌ طاهرةٌ؟
فأخبرَها جبريلٌ بأنَ اللهَ عَزَّ وجلَّ قَضَى ذلكَ ليجعلَ هذا الغلامَ دليلاً

(١) سورة مريم : الآية 13 .

على قدرته تعالى ، فسيخلقه من غير أب ، **بِالْأَمْرِ التَّكْوِينِ** (كن(١)) .
ويجعله رحمةً للمؤمنين به . والمهتدin بما سيوحى إليه ربه .

2 - مولد عيسى - عليه السلام - :

وحيثما شعرت مريم - عليها السلام - **بِالْحَمْلِ** ذهبت إلى مكان بعيد
حضرها مما سيقوله الناس ، فلما اشتدت عليها آلام الولادة لجأت إلى جذع
نخلة ، وقد عظم عليها الأمر ، وهي تُفكِّر : كيف تواجه قومها بذلك ؟
ومنَّت لو أنها ماتت قبل هذه المواجهة الرهيبة ، فناداها جبريل - عليه
السلام - : **إِلَّا تَحْزَنْ لِوَحْدَتِهَا وَفَقْدِهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ** فقد جعل لها ربها
تهاً صغيراً عذباً يجوارها ، وأمرها أن تهز جذع النخلة فيتساقط عليها
الرُّطْبُ الناضجُ ، فتأكل وتشرب وتسعد بروية وليديها .

أما مواجهة قومها فقد كفاه الله أمرها ، فإذا سألاها أحد عن شأن
وليديها فلا تتحمل مشقة الإجابة ، بل تشير إلى ابنها الذي سينطقه الله -
عز وجل - بالحق المبين .

فهدأت نفس مريم - عليها السلام - وجاءت قومها بعد ذلك تحمل
ابنها عيسى - عليه السلام - فأقبلوا عليها منكري ما جاءت به ، قائلين لها :
لقد جئت بأمر عظيم ، وكيف تفعلين ذلك وأنت من بيت كريمٍ ووالدين
صالحين ؟ فلم تردهم بل أشارت إلى ابنها .

فراحت دهشتهم . كيف يخاطبون طفلاً في حجر أمِّه ؟ وكان عيسى -
عليه السلام - يرضع ، فترك الرضاعة وأقبل عليهم قائلاً : « إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

(١) ولذلك سمى القرآن الكريم المسيح - عليه السلام - **كلمة الله** لأن الله خلقه
 بكلمة « كن » .

تَأْنِي الْكِتَابَ وَجَعَلْنِي نَبِيًّاً . وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالرَّكَاهَ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبِرَا بِوَالدَّيِّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَارًا شَقِيًّا .
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وَنَذَرْتْ وَيَوْمَ أَمُوتْ وَيَوْمَ أَبْعَثْ حَيًّا)١(

3 - رسالته ومعجزاته :

أعطى الله - عز وجل - عيسى - عليه السلام - علمًا وحكمة ، وعلمه التوراة التي أنزلها على موسى - عليه السلام - من قبل ، وجاء عيسى مُصدِّقاً لها ، وقد أرسله الله إلىبني إسرائيل خاصة ، وأنزل عليه الإنجيل هدى ورحمة : « وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولاً إِلَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ »)٢(.

وقد جاءهم عيسى - عليه السلام - بعقيدة التوحيد خالصة نقية ، وأعلنها بينهم في وضوح كما جاء في القرآن الكريم : « وَجَئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ »)٣(.

ودعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له « وقال المُسِيحُ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ »)٤(.

(١) سورة مریم : الآيات 30 . 31 . 32 . 33 .

(٢) سورة آل عمران : الآيات 48 - 49 ، وفي الأنجليل التي توجد اليوم نصوص كبيرة تدل على أن رسالة عيسى - عليه السلام - خاصة ببني إسرائيل ، فقد جاء في إنجيل متى « قولُ عيسى - عليه السلام - : لَمْ أُرْسِلْ إِلَّا إِلَى خَرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الصَّالِحَةِ » [منى 15 : 21 - 24] ، قوله - عليه السلام - : « إِلَى طَرِيقٍ أَمْ لَا تَنْضُوا وَإِلَى مَدِينَةِ الْسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا ، بَلْ اذْهَبُوا بِالْحَرَبِيِّ إِلَى خَرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الصَّالِحةِ » .

(٣) سورة آل عمران : الآيات 50 - 51 . (٤) سورة المائدة : الآية 72 .

فَهُوَ يَدِينُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْعِبُودِيَّةِ ، وَيَبْيَنُ لَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَالرَّسُولِ السَّابِقِينَ ، فَهُوَ مَصْدِيقٌ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَمُبَشِّرٌ بِرَسُولِ الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِهِ : « وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ » (١) .

وَقَدْ أَيَّدَ اللَّهُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِعِجَازٍ ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ،

وَهِيَ :

- ١ - يُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ عَلَى هِيَةِ طِيرٍ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طِيرًا يَتَحْرِكُ وَيَطِيرُ فِي الْأَفْقِ .
- ب - يُبَرِّئُ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ .
- ح - يُبَخِّي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .
- د - يُخْبِرُ قَوْمَهُ بِمَا يَأْكُلُونَ وَيَدْخِرُونَ فِي بَيْوَتِهِمْ .
- ه - تَرْزُلُ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ بَعْدَ أَنْ طَلَبَ الْحَوَارِيُّونَ ذَلِكَ ، فَدَعَا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ قَاتِلًا : « اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزُلْنَا عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيْدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » (٢) .

4 - موقف بني إسرائيل منه :

وَمَعَ هَذِهِ الْمَعْجَزَاتِ الْكَثِيرَةِ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا بِرَسُولِهِ ، وَأَصْرَرُوا عَلَى طُغْيَانِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِصْرَارَهُمْ عَلَى

(١) سورة الصاف : من الآية ٦ ، وقد نصَّ على ذلك إنجليل « بربناها » في أكثر من موضع ، وبيَّنَ المُسْكِيُّ - الذِّي هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ - عَبْدُ الْأَحْدَ دَادُودُ فِي بَحْثٍ طَوِيلٍ تَبَشِّرَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِعِيَادَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأُورَدَ مِنْ إِنجليل « لوقا » ما يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ « إِنْجِيلُ وَالصَّلِيبُ » ص ٣٣ - ٥٣ . (٢) سورة المائدة : الآية ١١٤ .

الكفر ، قال - مخاطبا قومه - : « مَنْ أَنْصَارِيٌ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ »^(١) ، ولكن اليهود ضاقوا به ذرعا ، وأغروا به الحاكم الروماني ، واقرروا عليه الأكاذيب ، والصقوا به اللَّهُمَّ ، حتى أمر بقتله صَلَبًا ، فنجى اللَّهُ عِيسَى - عليه السلام - من كيدهم ، وألقى شَبَهَهُ على رجل آخر فقتلوه وصلبوه ، وهم يظنون أنه عِيسَى - عليه السلام - : « وَقُولُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَهَ لَهُمْ »^(٢) .

أما عِيسَى - عليه السلام - فإن اللَّهَ تَوَفَّاهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فلم يقتلوه ولم يصلبوه : « إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا »^(٣) .

5 - التَّحْرِيفُ فِي الْمَسِيحِيَّةِ :

مع وضوح هذه الحقائق فقد اختفى الإنجيل الذي أنزله اللَّهُ على عِيسَى - عليه السلام - وقام « بولس » بِتَحْرِيفِ الْمَسِيحِيَّةِ فانحرفت عن التوحيد الذي جاء به عِيسَى - عليه السلام - ، وتفرق المسيحيون طائفَ شَتَّى ، فزعموا أنَّ المَسِيحَ بْنَ اللَّهِ - تعالى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوْا كَبِيرًا - وادَّعُوا أَنَّهُ قُلِيلٌ وَصُلْبٌ تَكْفِيرًا عَنْ خَطِيئَةِ الْبَشَرِ ، وقد تأثر المسيحيون في ذلك بِالْتَّوْتِينِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ كَالْبُوذِيَّةِ ، فالمُبُوذِيُّونَ يَدْعُونَ لِبُودًا مِثْلَ ذَلِكَ ، وِيسمُونَهُ « مُحَلِّصَ الْعَالَمِ » : « وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ أَبْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُهُونَ »^(٤) .

(١) سورة آل عمران : من الآية 52 . (٢) سورة النساء : من الآية 157 . (٣) سورة آل عمران : من الآية 55 . (٤) يشاًهُونَ - فَقُولُهُمْ يُشَبِّهُ قَوْلَ الْكَافِرِينَ مِنْ قَبْلِ .

يُوفِّكُونَ »^(١) .

وتأثير المسيحيون أيضاً بالوثنيات في قوفهم بالأقانيم الثلاثة وهي :
الأب والأبن والروح القدس^(٢) .

ثم حاولوا - عينا - أن يُوقِّفُوا بين هذه المتناقضات ، وبين عقيدة التوحيد التي تُنْصُّ عليها التوراة - وهم يؤمنون بها ويُسَمُّونها « الْعَهْدُ الْقَدِيمُ » فقالوا : الأقانيم الثلاثة إله واحد ، وذلك لا يُجْدِي نفعاً فهو انصراف عن التوحيد إلى التشليث وإلى القول بأن عيسى إله : « لَقَدْ كَفَرَ إِلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَاهَ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ . لَقَدْ كَفَرَ إِلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ »^(٣) .

(١) يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ .

(٢) سورة التوبة : الآية 30 . (٢) يريدون بالأب : الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، والابن : عيسى - عليه السلام - ، والروح القدس : جبريل - عليه السلام .

(٣) سورة المائدة : الآيات 72 - 73 .

الخلاصة

- 1 - خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجْلَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ غَيْرِ أَبٍ دَلِيلًا عَلَى قَدْرَتِهِ ، وَكَفِيَ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - مَشَقَةَ الرَّدِّ عَلَى قَوْمِهَا حِينَ أَتَتْهُمْ بِهِ ، فَأَنْطَقَ اللَّهُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الْمَهْدِ .
- 2 - أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجْلَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الإِنجِيلَ وَأَيَّدَهُ بِالْمَعْجَزَاتِ وَجَعَلَهُ مُبْشِرًا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
- 3 - أَرَادَ الْيَهُودُ قَتْلَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ كِيدِهِمْ . وَأَلْقَى شَبِيهُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ ، أَمَا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَانَّ اللَّهَ تَوَفَّاهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْتُلُوهُ وَلَمْ يَصْلَبُوهُ .

المناقشة

- 1 - بَيْنَ حَالَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .
- 2 - تَحْدَثَتْ عَنْ نَسَاءِ مَرْيَمَ ابْنَةِ عُمَرَانَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - .
- 3 - كَيْفَ عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَّبُ لَهَا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ؟
- 4 - مَاذَا فَعَلَتْ مَرْيَمُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - حِينَا اشْتَدَتْ عَلَيْهَا آلَمُ الولادةِ ؟ وَمَا مَظَاهِرُ عِنَيَّةِ اللَّهِ بِهَا وَرَحْمَتِهِ ؟
- 5 - كَانَتْ رِسَالَةُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً . مَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟
- 6 - مَا مَوْقِفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ؟
- 7 - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأنِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :
« وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهُ لَهُمْ » .
- ا - لِمَذَا ظَنَّ الْيَهُودُ أَنَّهُمْ قَتَلُوا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَصَلَبُوهُ ؟
- ب - مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُنْجِيَهُ مِنْ كِيدِ الْيَهُودِ ؟

من مشاهد القيمة في القرآن الكريم

قال الله تعالى :

يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ (١) قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغَيْوبِ . إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالدِّينِكَ إِذْ أَيْدَنْتُكَ (٢) بِرُوحِ الْقُدْسِ (٣) تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ (٤) وَكَهْلًا (٥) وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَاةَ وَالْأُنجِيلَ وَإِذْ تَحْلُقُ (٦) مِنْ الْطَّيْنِ كَهْيَةً الْطَّيْرِ يَأْذِنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِرًا يَأْذِنِي وَبُرْئِي الْأَكْمَهَ (٧) وَالْأَبْرَصَ يَأْذِنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذِنِي وَإِذْ كَفَّتْ (٨) بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جَهَّمْتُمْ بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ . وَإِذْ أُوحِيتْ (٩) إِلَى الْحَوَارِيْنَ أَنَّ امْنَوْا بِي وَبِرْسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ . قَالُوا تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَنْظُمَنَّ قُلُوبُنَا وَعَلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ . قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لَّأُولَانَا وَآخِرَنَا

(١) ماذا أَجِبْتُمْ : ما الذي أجبتم به أقوامكم الذين أرسلتم إليهم (٢) أَيْدَنْتُكَ : قويتك .

(٣) بِرُوحِ الْقُدْسِ : جبريل - عليه السلام - . (٤) الْمَهْدِ : فراش الطفل الرضيع .

(٥) كَهْلًا : الكهل في اللغة من جاوز الثلاثين عاما ، والمراد أنه يكلمهم في الكبر بالرسالة التي أوحى الله بها إليه بواسطة جبريل - عليه السلام - . (٦) تَحْلُقُ : تَصْرُّر

(٧) الْأَكْمَهَ : الأعمى . (٨) كَفَّتْ : دَعَتْ وَصَرَّفَتْ ، والمراد أن الله صرفهم عنه حين هُمُوا بقتله . (٩) أُوحِيتْ إِلَى الْحَوَارِيْنَ : أَهْمَمْتُمْ وَأَفْقَيْتُ فِي قلوبِهِمْ .

وَآيَةٌ مِنْكَ وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْأَرْازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنْزَلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَخْنَذُونِي وَأَمِّي الْهَمَّنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ (١) مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ (٢) إِنْ كُنْتُ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلُمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنِّي أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتِنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّفِيقَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تُعْذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحٌ لَنْجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَمْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[سورة المائدة 109 – 120]

(١) سُبْحَانَكَ : تَزَرِّيْها لَكَ ، فَأَنْتَ مِنْهَا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ فِي مُلْكِكَ .

(٢) المراد أنتي عبد مخلوق لك فما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فأدعني لنفسي الألوهية .

حالة المجتمع البشري قبل ظهور الإسلام

تمهيد .

- (ا) صور من المجتمعات البشرية قبل ظهور الإسلام .
- 1 - انحلال المجتمعات القديمة .
 - 2 - أصول الشرائع السماوية .
- (ب) حالة العرب قبل ظهور الإسلام .

حالة المجتمع البشري قبل ظهور الإسلام

تمهيد :

ما أروع هتاف المسلمين ، منذ أحقاب طوال باسم الحبيب محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مع طلوع الفجر وفي وَضَعِ النَّهَارِ ، وفي ظلمة الليل . يُمْجَدُونَ هذا النبيَّ الْكَرِيمُ وَالرَّسُولُ الْعَظِيمُ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي أرسله الله رحمة للعالمين لِيُنَقِّذَ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْانْهَارِ فِي الْعِقِيدَةِ ، وَالْانْحِطَاطِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْانْحِلَالِ الْأَخْلَاقِيِّ .

(١) صور من المجتمعات البشرية قبل ظهور الإسلام :

مرَّتْ على الأمم السابقة قرون طويلة - قبل ظهور نبي الإسلام - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ظهر فيهم أنبياء أخذوا بأيديهم إلى طريق النور ، وكانت لهم مدنیاتٌ وحضاراتٌ ، وانتشرت بينهم علومٌ وفلسفاتٌ . ولما غادرت أرواح هؤلاء الأنبياء الكوكب الأرضيَّ ، انحرفت الأمم وترَدَّتْ في الحضيض وأَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ فَأَبَيُّوا الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ ، وضلُّوا ضلالاً بعيداً .

وأطبق ليل الوثنية على الأرض إلا بقايا مشاعلَ من نور التوحيد تضيَّ في ليل الجahلية .

١ - انحلال المجتمعات القديمة : في تلك الأحقاب الطويلة المظلمة ، وقع انحلال المجتمعات : في الصين والهند وفارس وفي بقية أرجاء العالم حينئذ ، سببُهُ الإلحاد ، وفساد الأخلاق ، فعمَّتِ الفوضى ،

واسرف الحكم في الظلم والاستبداد بالحكم . وأصبح - مستبعداً - ذلك الإنسان الذي خلقه الله حراً كريماً .

2 - أصول الشرائع السماوية : جاءت الشرائع السماوية السّمحّة تدعو إلى :

أ) توحيد الله ونبذ الشرك ،

ب) والإيمان باليوم الآخر - يوم القيمة والحساب -

ج) والأخلاق الفاضلة .

وبعد وفاة موسى وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - قام الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فغيروا النصوص الدينية - بما يتفق مع أغراضهم فضلوا ضللاً بعيداً .

وهكذا تعاونت المسيحية المحرّفة ، واليهودية الضّالّة ، ووثنية الهند والصين ، ومجوسيّة فارس على إغراق العالم في بحر الوثنية التي تسلّمت قيادة الأمم .

(ب) حالة العرب قبل ظهور الإسلام :

انتشر في بلاد العرب الدينُ الحنيف الذي جاء به النبي إبراهيم - عليه السلام - وما طال عليهم الأمدٌ مالوا عنه إلى عبادة الأصنام . فقد عرفت الجزيرة ألواناً من العقائد الباطلة . ويتبيّن لك من هذا : أنَّ معظم العرب كانوا في ضلال العقيدة ، وانحطاط الحياة الاجتماعية والأخلاقية ، وظهر ذلك في حروب متواترة بين القبائل لأنفه الأسباب .

وعدم وجود النظام الموحّد الذي يجمعهم ، فكانت كل قبيلة تكون وحدة سياسية تخضع لشيخ القبيلة .

- لهذه الأسباب وغيرها ... لم تقم للعرب دولةٌ . ولم ينشئوا حضارة مادية . بل كانت لهم حضارة عقلية تنحصر في :
- 1 - رُقِّي لغتهم ،
 - 2 - جمال الشعر العربي الغنائي ،
 - 3 - إرسال الأمثال والحكم ،
 - 4 - اتصافهم بالخلق العربي الكريم مثل : الكرم ، والنجدة ، والشجاعة ، وحب الحرية ، والوفاء بالعهد .

إلى جانب اتصاف العرب بالخلق الكريم ، كانت لهم بعض العادات المستقبحة مثل : شرب الخمر ، ولعب الميسر (القامار) ، والضرب على القداح للتfaول أو التشاوم ، ووأد الإناث في التراب خوفاً من الفقر والعار . وقد أثبتت التاريخ أن العرب عرّفوا الله تعالى - إلا أن مشاعر إيمانهم بالله كانت فاترة ، فاتخذوا الأصنام آلهةً وقالوا « مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَرْبُوُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ». .

هذا ولم تخل بلاد العرب من جماعة - نور الله قلوبهم ، وهدّهم فطرتهم السليمة إلى معرفة الله - خالق الكون - وبنـد ما عليه قومهم من عبادة الأوّلان ، والأخلاق الفاسدة ، وفيهم من كان يُشرّبُبنيًّا متظـراً . وقد شاء ربُك أن يكون النبي المتـظر هو محمد - صلـى الله عليه وسلم - الذي حرر العقول من الخرافات ، وطهرها من الشرك ، ورثـى الصـمائـر وأصلح النـفوسـ ، وأعـنـقـ العـبـيدـ وجعلـهمـ سـادـةـ ، وربطـ الـصـلـةـ بـيـنـ الإـنـسـانـ وخـالـقهـ الـذـيـ لهـ مـلـكـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ ، ثـمـ قـادـ الـبـشـرـيـةـ فـيـ طـرـيقـ النـورـ الذيـ مشـتـ فـيـ مـوـاـكـبـ الـمـؤـمـنـينـ - مـنـذـ قـرـونـ بـقـيـادـةـ نـوحـ وإـبرـاهـيمـ وـمـوسـىـ

وعيسى - عليهم وعلى نبئتنا أفضل الصلاة والتسليم .

رفف لواء السلام بعد ذلك على العالم ، وسادت في الأرض شريعة السماء وانتشر بين الناس الإخاء والمحبة والأمن ، فالواجب على المسلمين - اليوم - اتباع ما يأتى :

- 1 - أن يتخلقوا بأخلاق نبينا - عليه الصلاة والسلام - ،
- 2 - ويُحيوا ستة الطاهرة ،
- 3 - ويقتدوا به في جهاده الكبير ، وتضحياته الجسيمة في سبيل إصلاح الأمم وإسعاد البشرية .

الخلاصة

- 1 - ظهر في الأمم القديمة أنبياء - عليهم السلام - دعوا البشرية إلى توحيد الله خالق الكون ففتحت قلوب واستنارت عقول فأقاموا لهم حضارةً وبحثوا في فروع العلوم .
- 2 - وبموت هؤلاء الأنبياء - عليهم السلام - أسرع "الانحراف" إلى تلك الأمم ، وانحلت المجتمعات في : الصين ، والهند ، وفارس ، وغيرها . وانتشر بينهم الالحاد والوثنية .
- 3 - وأهمل الناس الشرائع السماوية التي تدعو إلى : الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، وتركية النفس .
- 4 - قام الأخبار والرهبان بتحريف نصوص الديانتين : « اليهودية والمسيحية »

- 5 - عرفت بلاد العرب دين نبي الله إبراهيم - عليه السلام - ثم لما طال الأمد انحرفوا عنه إلى الوثنية .
- 6 - عرفت بلاد العرب : عبادة الأصنام ، كما عرفت الديانتين اليهودية واليسوعية :
- 7 - اشتهر العرب بخلق الكرم والشجاعة والحرية والوفاء . كما اشتهروا ببعض العادات المستقبحة ومنها : شرب الخمر ، ولعب القمار ، ووأد الأنثى في التراب .
- 8 - كانت حالة العالم تدعوه إلى ظهور نبي متظر ، يُخرج الناس من الظلمات إلى النور .

المناقشة

- 1 - هل ظهر في الأمم القديمة أنبياء؟ ووضح . وما الأثر الذي تركوه في شعوبهم؟
- 2 - ماذا حصل لهذه الشعوب حين ذهب أنبياؤهم؟
- 3 - اذكر بعض أصول الشرائع المساوية؟
ولماذا قام الأحبار والرهبان بتعريف النصوص الدينية؟
- 4 - اذكر بعض الديانات التي كانت معروفة في بلاد العرب قبل الإسلام .
- 5 - ما الأخلاق الكريمة التي عُرِفت بها العرب؟
- 6 - لم كانت حالة العالم قبل الإسلام في حاجة إلى ظهورنبي؟

مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

تمهيد .

- 1 - مولده المبارك .
- 2 - رضاعه .
- 3 - حادثة شق الصدر .
- 4 - وفاة أمه وكفالته .
 - ا) موت أمه .
 - ب) كفالة جده عبد المطلب .
 - ح) كفالة عمه أبي طالب .
- 5 - حبه للعمل .
- 6 - زواجه بخديجة - رضي الله عنها - .
- 7 - أخلاقه .

مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

تمهيد :

1 - في عالمٍ أطْبَقَ عليه ليلُ الوثنيةِ الْمُظْلِمُ ، وانطفأت فيه مشاعلُ الْهُدَى ، وعصفت ريح الأهواء والشهوات بالعقل فحجتها عن نور الله ، أصبحت البشرية حائرة بدون مرشد يقودها إلى طريق النجاة ، ويهديها إلى عبادة الله . - تُرَى ، مَنْ هو هذا الهدى الكريم ؟ ومتى وأين كان مولده المبارك ؟

1 - مولده المبارك :

في هذا العالم المضطرب وفي مكة المكرمة ولدَ محمد - صلى الله عليه وسلم - ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل - سنة 571 م في بيتٍ من أعظم بيوت العرب عِزًّا وأشرفهم حَسَباً ، هو بيت « هاشم بن عبد مناف » - بيت تناهى إليه الجاه وكل فصائل العرب . ولد من أبوينِ كريمين هما : عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب من بني زهرة من أشرف قبائل العرب .

وقد شاءت حكمة الله أن يُخرج عبد الله في سفر إلى الشام ، وذلك بعد حَمْلِ آمنة بشهرين ، وفي عودته مات ودُفِنَ بالمدينة عند أخواله بني النجار . فحزنَتْ آمنة ولكن إحساسها كان يُبَثِّنُها أن الجنين الذي في بطنها سيكون له شأنٌ عظيم . فلما وضعته اطمأنَ قلبُها وابتعدَ جده - عبد المطلب - حين بُشِّرَ به ورأى فيه العَوْضَ عن ابنه الراحل فحمله وطاف به الكعبة وأسماه مُحَمَّداً رجاءً أن يكون محموداً لأهل الأرض والسماء .

2 - رضاعه :

كان من عادة أشراف مكة أن يدفعوا بأبنائهم إلى المراضع في البوادي ليترّبوا في جو الطلاقة والحرية وحب العمل حيث الهواء الصافي والعيش البسيط وقدر لحيمة السعدية أن تكون مرضعة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

فأخذته إلى بادية بنى سعد حيث عنوبة الماء وطيب المناخ وفَصَاحَةُ اللسان . وفي هذه الرحلة الميمونة رأت حليمة من الخير والبركة ما جعلها تقنع بِيُمْنٍ هذا اليتيم المبارك .

قدمت حليمة بالولود الناطر المبارك على مضارب بنى سعد ، فأفاض الله على بيتها رزقا وبركة ورفقت أجنهجة السعادة على أسرتها فأحبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأحاطوه بالحنان والعطف والرعاية .

وكم كانت متعة « الشَّهَاءُ » - أخته من الرَّضَاع - عظيمة وهي تُشَدِّدُ له

هذا أخ لي لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي
فديته من مُحْوِلٍ⁽¹⁾ فَأَمِّهِ اللَّهُمَّ فِيمَا تُنْسِي
في هذا الجو المشبع بالعاطفة والحنان تربى محمد - صلى الله عليه وسلم -
فَنَمَتْ في قلبه الناطر أسمى العواطف التي ظهر أثرها حين تسلّم قيادة الشعوب
ولما تم فصاله (رضاعه) ذهبت به حليمة إلى مكة لزيارة أمه ، ثم
عادت به إلى البادية .

(1) مُحْوِل : كثير الأحوال

(2) معم كثير الأعماق كريمهم

3 - حادثة شق الصدر :

تَعَوَّدَ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - أن يذهب مع إخوته من الرضاع لِرَغْيِ أغنامهم - خَلْفَ مصاًبِ بَنِي سَعْدٍ وَفِيهَا هُمْ كَذَلِكَ أَقْبَلُ أَحَدُهُمْ وَأَخْبَرُ أُمَّهُ حَلِيمَةَ قَائِلًا : إِن رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيَضْ أَخْدَى أَخِي الْقُرْشَى فَاضْجَعَاهُ وَشَقَّا بَطْنَهُ .

أسرعت حليمة إلى المكان فوجدت محمدا - صلى الله عليه وسلم - واقفاً وقد تغير وجهه فاحتضنته وسألته عما جرى له : فقال عليه السلام : « جَاءَنِي رَجُلٌانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيَضْ وَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ أَسْتَحْرَجَا مِنْهُ شَيْئًا فَطَرَحَاهُ ثُمَّ رَدَاهُ كَمَا كَانَ ». .

ارتاعت حليمة ، واستشارت زوجها في العودة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أمه فوافقها وعادا به إلى مكة .

واستمعت آمنة إلى حليمة وهي تروي لها الخبر الذي رَوَّعَها ... ثم أجابتها لا تراعي يا حليمة فوالله إن ابني هذا سيكون له شأن عظيم .

4 - وفاة أمه وكفالته :

1 - وفاة أمه : هفت نفساً آمنة إلى زيارة قبر زوجها فأخذت محمدا - صلى الله عليه وسلم - وهو دون السادسة فدكتت به في المدينة عند أحوال أبيه فترة من الزمن ووقفت به على قبر أبيه فرأى محمد - صلى الله عليه وسلم - أمَّهَا باكِيًّا فعرف أن هذا قبرُ أبيه فبكى وذاق طعمَ الحزن لأول مرة .

وفي عودتها مرضت في الطريق فاتت بالابواء (١) وبكاحتاها محمد -

(١) الابواء : قرية بين مكة والمدينة .

صلى الله عليه وسلم – بكاء شديداً .

وعادت به حاضنته «أم أمين» وحيداً إلى جده ، وأصبح كلما تلقتَ لا يرى إلا معانٍ ^{للهم} حوله وتفجرت في قلبه عواطفُ الرّحمة والحنان ، وكان حنينه إلى والديه يراوده إلى آخر حياته الشريفة .
وفاقت هذه العواطفُ على من حوله من اليتامي والضعفاء : رحمة وبرا وإحساناً .

ب - كفالة جده له : تلقى عبد المطلب حفيده بصدر حان وأحاطه بالرعاية والعطف ، وكان يفسح له في مجلسه حول الكعبة – مبالغة في إكرامه إلا أن كفالة جده لم تدم إلا عامين ثم مات فيكاه محمدٌ – صلى الله عليه وسلم –

ح - كفالة عمّه له : أصبح محمد – صلى الله عليه وسلم – في عامه الثامن عند ما استقبله بيتُ عمِّه أبي طالب ، وقد وجد في هذا البيت كلَّ ما يحتاجه اليتيمُ من الرعاية والعطف والحنان . وقد أسبغَ اللّهُ نعمته على أبي طالب ببركة محمد – صلى الله عليه وسلم – ولا ذهب أبو طالب متجرأً إلى الشام أخذه معه وله من العمر اثنا عشر عاماً . وقد أتاح له هذا السفرُ أن يتعرَّف على أحوال الناس ويقف على أخبارهم ويطليعَ على أسلوبهم في البيع والشراء ، مما أفاده في رحلاته المقبلة .

5 - حبه للعمل :

تقدَّمت الأيامُ بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وحبُّ العمل ينمو في نفسه ، فقد كان يفضلُ أن يأكل من ثمرة عمله وكسبِ يده .
فرعى غنم أهله ،

ب) وذهب متّجراً إلى الشام ، وقد أكسيه صدقه وأمانته وثقته وثقة الناس به أرباحاً كبيرة .

6 - زواجه بخديجة - رضي الله عنها - :

سمعت خديجة عن أخلاق محمد - صلى الله عليه وسلم - فأعجبت به ، وعرضت عليه أن يتاجر بما لها - على أن يكون له سهمٌ وافرٌ في الربح . فسافر مع غلامها « ميسرة » إلى الشام فباعا واشترىا وعادا بربح عظيم . وقصَّ ميسرةٌ على خديجة من أخبار محمد - صلى الله عليه وسلم - ما رغبها في أن تتزوج به .

فأرسلت إليه خديجة تخطبه لنفسها فرضي وتمَ الزواجُ بينهما وكانت له سِنُّ العِمرِ خَمْسٌ وعشرون سنةً أمّا هي فكانت في الأربعين . وكان زواجاً مباركاً ، فقد أفضى اللهُ على بيتهما السعادة ، وهيأت له خديجة كلَ الوسائل التي تسمح له بمواصلة حياة التأمل والتفكير والبحث عن الحقيقة . وعندما نزل عليه الوحيُ آمنت به ، وكانت له وزيرةٌ صِدِيقٌ وأمَّدَه بالعون المادي والمعنوي .

7 - أخلاقه :

نشأ محمد - صلى الله عليه وسلم - يتيمًا فتوّلَه الله بالحفظ والرعاية وأعده لحمل الرسالة الخالدة .

فشبَ جميلَ الصفاتِ كريمَ الأخلاق حتى عُرِفَ بين أهل مكة بالأمين وقد بلغ من ثقة قبائل العرب به أن حكموه عندما اختلفوا على وضع الحجر الأسود في الكعبة حين أصلجوها ما أصاب جُدرانها من تَصَدُّع ، فبسط رداء ووضع فيه الحجر الأسود وطلب أن يمسك كبراءَ القوم بأطراف الثوب ،

وتولى هو وضع الحجر في الكعبة وانتهى التزاع الذي كاد أن يؤودي إلى
قتال بين القبائل . كما أنه :

- 1 - لم يشارك شبان مكة في ل霍هم ،
- 2 - لم يشارك قومه في تقديس الأوثان ،
- 3 - ولم يأكل مما ذبح قبلانا لها ،
- 4 - وما أصدق قوله - عليه السلام - « أَدَبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي » .

الخلاصة

- 1 - ولد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من أبوين كريمين هما : عبد الله بن عبد المطلب وأمنة بنت وهب .
- 2 - مات أبوه قبل ولادته ثم ماتت أمّه وهو في السادسة من عمره .
- 3 - تولى الله رعايته وتأدبه ، فشبّ طاهراً عفيفاً ، أمنياً ليعدّه لتبلغ رسالته الإسلام .
- 4 - في فترة وجوده في بني سعد وقعت له حادثة شق الصدر .
- 5 - كان محباً للعمل . فخرج مع عمه في تجارة إلى الشام ، ثم تاجر لخديجة بنت خويلد .
- 6 - وفي سن الخامسة والعشرين اختارته خديجة زوجاً لها لما رأت من أخلاقه الشريفة .
- 7 - عُرف بين قومه بالأمين . فحكموا عندما اختلفوا على وضع الحجر الأسود .

المناقشة

- 1 - اذكر ما تعرف عن نسب الرسول - عليه السلام - .
- 2 - نشأ محمد - عليه السلام - يتيمًا - فمن رعاه وأدبه ؟
- 3 - هل تعرف حادثة وقعت له عند حليمة ؟
- 4 - هل اشتغل بعمل ؟ ومع من ؟
- 5 - لماذا اختارته خديجة زوجا لها ؟
- 6 - لم حَكَمَ قومُهُ في وضع الحجر الأسود ؟

البعثة

. تمهد .

1 - الرؤيا الصادقة .

2 - نزول الوحي .

البعثة

تمهيد .

تعضي الأيامُ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَزِدُّ دَادَ إعراضاً عَنْ مَغْرِيَاتِ الْحَيَاةِ . هَذِهِ الْحَيَاةُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي يَحْيَاهَا قَوْمٌ مِنْ عَكْفٍ عَلَى الْأَصْنَامِ وَمَعْاقِرَةِ الْلَّخْمَرِ . وَأَخْذُ يَفْكُرُ :

- ما الفائدة من حياة لا ترمي إلى هدف ولا تتحقق كمالاً؟ إنها أشبه بحياة الأنعام التي لا تليق بكرامة الإنسان . ولذلك أخذ يفكُر ويُقلِّبُ الناظر في مظاهر الكون وفي الموت والحياة . فما الذي كان يبحث عنه؟

- إن ما يَشْغَلُ فِكْرَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَرِيدَ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ وَلَكِنَّ أَينَ الْحَقُّ؟ إِنْ حَيَاةُ الْعِبَادَةِ وَالْتَّفَكِيرِ دَفَعَتْهُ إِلَى الْعَزْلَةِ بَعْدَ اِنْتِرَاجِهِ فِي حَيَاةِ قَوْمِ الْلَّاهِيَةِ وَضَوْضَاءِ الْحَيَاةِ الْفَارَغَةِ .

إِذَا أَقْبَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ غَادَرَ مَكَّةَ لِيَخْلُوَ بِنَفْسِهِ فِي غَارِ حِرَاءِ (عَلَى بَعْدِ مَيلِينِ مِنْ مَكَّةَ) فَيُطْبِلُ الْعِبَادَةَ وَالصَّوْمَ وَالْمَنَاجَاهَ وَكَانَ تَفْكِيرُهُ يُنْسِيهُ طَعَامَهُ الَّذِي زَوَّدَهُ بِهِ خَدِيجَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يَفْكُرُ فِي مَلْكُوتِ اللَّهِ ، وَيُقْلِّبُ نَظَرَهُ فِي صَفَحةِ الْكَوْنِ الْوَاسِعَةِ مَتَّمِلًا آيَاتِ رَبِّهِ الْبَاهِرَاتِ .

- 1 - فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
- 2 - فِي الْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ وَهِيَ تَسْبِحُ فِي أَفْلَاكِهَا ،
- 3 - فِي تَعَاقِبِ الْفَصُولِ وَاتْخَالِفِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،
- 4 - فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَالْأَطْوَارِ الَّتِي يَقْطَعُهَا فِي رَحْلَةِ الْحَيَاةِ ،

ويتساءل :

- أستطيع هذه الأصنام الحقيرة أن تخلق بعوضة؟ فضلاً عن خلق السموات والأرض والموت والحياة؟
- وبَعَثَ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَتَحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؟
- أستطيع أن تمنح الإنسان الصحة والعافية؟ أو تَرْزُقَ الطَّيْرَ وَتُنَزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا يَمْتَازُ بِهِ الْأَرْضُ مُخْضَرًّا؟
- أما آن لهذه العقول أن تصحّو من غفلتها؟ أما آن لتصبح الحقيقة أن يُبَدِّدَ ظلامَ الأوهام؟

فإذا انقضى شهر رمضان عاد محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى منزله فبدأ بالكعبة فطاف بها سبعا ثم دخل بيته حيث تَلَقَّاهُ خديجة بالرعاية الكاملة وتسأله كيف كان جواره لغار حراء . - تفعل هذا لطمئن على أنه بخير وعافية .

1 - الرؤيا الصادقة :

ومضت السنون تتقدّم بِمُحَمَّدَ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وها هو قد شارف الأربعين . وأخذت الحقيقة الخالدة تُسيطر على فكره وتملاً فزاده ، وقد طهر قلبه وصفت روحه حتى صارت صالحة لأن تُشَرِّقَ عليها أنوار السماء . وكل يوم يمر عليه يدنيه من هذه الحقيقة الخالدة وصار يرى الرؤيا الصادقة فتحتفق كضياء الصباح .

كان هذا يجري في كيانه وهو - عليه السلام - لا يدري أن هذه الرؤيا الصادقة التي تكشف له الحقائقَ فيراها ويشاهدها كما رآها في المنام ما هي إلا بشري بأنه - عليه السلام - أصبح مهيئا لِتَلَوَّ آيات ربِّه وتلك سنة الله

في أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - يتدرج بهم في طريق الكمال فتكون الرؤيا الصادقة في أول أمرهم حتى إذا بلغوا مرحلة الاستعداد لِتَلِيَ الْوَحْيِ نزل عليهم الملك بأمر الله عز وجل .

2 - نزول الوحي :

بينما كان - عليه الصلاة والسلام - في غار حراء يتعبد في شهر رمضان كعادته من كل سنة ، ظهر له جبريل في صورة شخصٍ ، وضمه إلى صدره وقال له : أقرأ ، فقال ما أنا بقارئ وتكسر الحوار ثلاثة . ثم قال له الملك « أقرأ باسم ربِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أَقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنِ . عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » . فعاد مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - يُرتجفُ من الخوف فدخل على خديجة وقال : زَمْلُونِي ^(١) ، ثم أخبرها الخبر وقال : لقد خشيتُ على نفسي ، فقالت له خديجة : كلاً وأللَّهِ لَا يُخْرِجُكَ اللَّهُ أَبْدَأَ إِنْكَ لَتَصْبِلُ الرَّحْمَنَ ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ ^(٢) وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ^(٣) وَتَقْرِي الصَّيْفَ ^(٤) وَتَعِنُّ على نوائبِ الْحَقِّ ^(٥) وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا هذه الأُمَّةَ .

ثم انطلقت به حتى أتت وَرَقَةَ بْنَ نُوْفَلَ - ابن عمها - وكان شيخاً جليلاً قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب التي وردت فيها البشرة بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - فقالت له : يا بْنَ الْعَمِ آتَيْتُكَ مِنْ ابن أخيك ، فقال ورقة : ماذا رأيت ؟ فحدثه - عليه السلام - بما رأى وسمع ^(٦) . فقال له

(١) زملوني : لُقْنُونِي في ثوب . (٢) الكلن : الضَّعِيفَ . (٣) تكب المعدوم : تَنَالُ بِجَهَدِكَ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يَنالُ غَيْرُكَ (٤) تَقْرِي الصَّيْفَ : تُطْعِمُهُ . (٥) أحداث الزمان . (٦) دوى البخاري وسلِّم : إن ورقة بن نوفل قال لرسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - « ليتنى أكون حياً إذ يُخْرِجُكَ قومك ». فقال له الرسول : أوَ مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مُؤَزِّراً »

ورقة : هذا الناموس (١) الذي نَزَّلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، أَبْشِرْ يَا مُحَمَّدْ ، فَأَنْتَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيَ مَدَةً قَلِيقَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَاشْتَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى سَمَاعِ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَبَيْنَا كَانَ وَاقِفًا عَلَى جَبَلٍ يَقْلِبُ النَّظَرَ سَمِعَ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ تَمَّلَّكَ الرُّوْءُ مِنْ رَؤْيَاةِ الْمَلَكِ ، وَقَالَ : دَبَّرْوَنِي دَبَّرْوَنِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّبِّرُ قُمْ فَائِذْرُ وَرَبَّكَ فَكِيرٌ وَتَبَّاكَ فَطَهَرٌ وَالرَّجُزَ فَاهْجُرُ » (٢) فَعَاوَدَهُ الْبَشَرُى وَأَيْقَنَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَخَلَّ عَنْهُ وَأَنَّهُ بَعْثَةٌ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ إِلَى النَّاسِ كَافِةً .

”

(١) الناموس : جَبْرِيلٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

(٢) المَدَّبِّرُ : الَّذِي يُلْبِسُ الْدِّيَارَ فَوْقَ الشَّيْعَارِ ، وَالشَّيْعَارُ مَا يَلِي الْجَسَدَ . وَالمرادُ الْمُتَلَقِّفُ فِي ثِيَابِهِ وَهُوَ « الْمُزَرِّمُ » فَهُمَا مُتَقَارِبانِ فِي الْمَعْنَى .

الخلاصة

لما أراد الله بعثَ نبِيَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْدَهُ تِلَاقَ الرِّسَالَةِ .
وكان ذلك على مراحل :

1 - حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلْوَةَ بِغَارِ حَرَاءَ طَبِيلَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى تَصْفُو رُوحَهُ
وَيَقُوِيَ عَلَى تِلَاقِ الْوَحْيِ .

2 - ثُمَّ كَانَ الرَّؤْيَا الصَّالِحةُ تَهِيدَهُ لِتَنْزُولِ الْوَحْيِ .

3 - وَلَمَّا كَانَ فِي الْأَرْبَعِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِيلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
«أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أَفْرَا وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »

4 - فَلَمَّا فَارَقَهُ الْمَلَكُ عَادَ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ مِنَ الرَّوْعِ وَأَخْبَرُهَا بِمَا رَأَى
وَسَعَ وَقَالَ لَهَا : «خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» .

5 - أَرَادَتْ خَدِيجَةُ أَنْ تُطْمِئِنَّ نَفْسَهُ فَقَالَتْ لَهُ : كَلَّا وَاللهِ لَا يُخْزِيَكَ اللَّهُ
أَبْدًا إِنَّكَ لَتَصْلُ الرَّحْمَ ، وَتَحْمِلُ الْأَكْلَ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي
الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا هَذِهِ
الْأُمَّةِ .

ثُمَّ انطَلَقَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ بْنَ نُوفَلَ وَقَالَتْ لَهُ : اسْمَعْ مِنْ ابْنِ
أَخِيكَ ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : مَاذَا تَرَى يَا بْنَ أَخِي ، فَحَدَّثَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
بِمَا رَأَى وَسَعَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُوسَى
أَبْشِرْ فَأَنْتَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

المناقشة

- 1 - كيف أعدَ اللهُ تَبَيَّهُ مُحَمَّداً - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِتَلَقَّى الرِّسَالَةَ ؟
- 2 - لم كان الرَّسُولُ يَخْلُو بِغَارِ حَرَاءَ ؟
- 3 - ما أول ما نزل من القرآن الكريم ؟ وماذا فعل الرَّسُولُ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ أَوْلَى مَرَّةً ؟
- 4 - ماذا قالت السيدة خديجة لِرَسُولِ اللهِ عَنْدَمَا رَجَعَ إِلَيْهَا يَرْجُفُ فَوَادِهِ ؟
- 5 - من أين علم ورقة بأن مُحَمَّداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟

"

الدعوة

تمهيد .

- 1 - أصول الديانات السماوية .
 - 2 - الدعوة سراً .
 - 3 - الدعوة جهراً .
 - 4 - معارضة الكفار للدعوة .
 - 5 - عهد الإغراء والاضطهاد .
 - 6 - صور من الاضطهاد .
- ا) اضطهاد الرسول - صلى الله عليه وسلم .
- ب) اضطهاد المستضعفين .
- 7 - إسلام حمزة وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم .
 - 8 - الحصار في الشعب .
 - 9 - الهجرة إلى الحبشة .
 - 10 - دعوة أهل الطائف .
 - 11 - الإسراء والمعراج .
- للمطالعة : ا) جعفر بن أبي طالب .
- ب) إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

الدعوة

تمهيد :

قبل أن نحدثك عن الدعوة الإسلامية ، وما لاقاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنون الصادقون من اضطهاد ، في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفل إفانتنا نحدثك قليلاً عن الأصول التي دَعَتْ إليها الديانات السماوية .

1 - أصول الديانات السماوية :

جاءت الأديان السماوية جميعاً بما يلي :

- الإيمان بالله وحده وأنه خالق الكون ، ومُتصف بجميع صفات الكمال .
- لـه ملك السموات والأرض وما بينهما .
- الإيمان باليوم الآخر .
- تزكية النفس بالأخلاق الكريمة .

ولـلـيـك تفسيراً مختصراً لهذه الأصول :

- أ - إن الإيمان بالله وحده تدعـو إـلـيـه الفـطـرـة السـلـيـمـة التي فـطـر الله النـاسـ علىـها .

والإيمان بالله وحده يريح النفس والعقل من الخوف والحيرة والاضطراب . ويبعث فيهما الطمأنينة والاعتزاز بعبادة رب الوجود والمؤمن بالله وحده تغمر روحـه السـعادـة وهو يعبد ربـاً مـتـصـفـاً بـصـفـاتـ الكـمال : كالرحمة والعدل والعفو والعزـة والقدرة والعلم ...
لا شك أن هذا المؤمن يعتـزـ بـعـبـادـة رـبـه وـيـحـبـه وـيـعـظـمـه وـيـرجـو رـحـمـته

وينتشي عذابه .

ب - اليوم الآخر : إن المؤمن الذي عرف ربَّه عن طريق :

1 - ما جاء به رسولُ الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

2 - والنظر في الآيات الكونية والدلائل التي نصَّبها الله شاهدةً على :

- سعة علمِه ،

- وعظمته قدرَتِه ،

- وجليل حكمَتِه ،

- وبديع صُنْعِه .

لا شك أن هذا المؤمن يقوده النَّظرُ والفكُّرُ إلى إدراكِ أنَّ اللهَ تعالى لم يخلق الحياة والإنسان عَبْثاً ، بل لحكمة جليلة . وأن حياته في هذه الدار الفانية مُقدِّمةٌ لحياةٍ ثانيةٍ خالدةٍ لا تفني . . وأن حياته الأولى تنتهي بفناء الجسم الإنساني . وأن حياته الثانية تبدأ من مغادرة الروح للجسد ويعلم أيضاً أنه سيرجع حتماً إلى الله ، وأنه سيُحاسبُه على جميع الأفعال التي قدمها إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌ لأنَّ عدالة الله تقتضي ذلك .

وهذا العلمُ يُفضي بصاحبِه إلى الإيمانِ باليوم الآخر - يوم القيمة - «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» .

ح - تركيبة النفس : المؤمن إذا أيقن بالرجوع إلى الله ، وبمحاسبته يوم القيمة على جميع الأفعال ، فلا شك أنَّه يتهدأ ويستعدُّ لهذا اليوم كشأن الطالب الذي يحفظ ويزاكي دروسَه استعداداً ليوم الامتحان واستعدادُ المؤمن يكون :

1 - بأداء جميع العبادات في أوقاتها .

2 - بالتحلّق بالأخلاق الفاضلة ، كالأمانة والاستقامة والرحمة بالضعفاء وإرادة الخير للمسلمين ، ويتخلّى بالصدق والوفة ، وتطهير القلب من : الحسد ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب والخيانة .

وبهذا يكون قد حافظ على نفسه التي هي وديعة من الله إليه . والمحافظة على النفس وتربيتها بالعلم والفضيلة دعا إليها القرآن الكريم ، قال تعالى : « وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاها . فَالَّهُمَّ فُجُورُهَا وَنَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » (١)

د - والآن وقد أعطيناك تفسيراً موجزاً لأصول الديانات السماوية ، فاعلم أن الرسالة السماوية التي نزلت على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لعموم البشر ، تشتمل على هذه الأصول ، وعلى التشريعات والآداب والفضائل التي نزلت على خاتم الرسل - صلى الله عليه وسلم .

فاحرص على أن تحافظ عليها وتطبقها في حياتك ، وتدعوا إليها . فإن الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة .

وسترى ما لاقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابه الأبرار في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلة .

(١) سورة الشمس، الآيات 7 . 8 . 9 . 10 .

- الدعوة سرّاً : ٢

١ - عندما نزل الأمر بالدّعوة على رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمُدْتَرُ قُمْ فَانذِرْ ... الْآيَةُ » لَئِنْ أَمْرَ رَبِّهِ فَأَخْذَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ سَرًّا ، وَبِدْءًا مِنْ كَانَتْ لَهُ ثَقَةٌ فِيهِ أَوْ تَرْبِطُهُ بِهِ صَلْةٌ قَرَابَةٌ ، يَفْعُلُ هَذَا حَتَّى لا تَتَعَرَّضَ الدّعْوَةُ لِمَعَارِضَةِ الْمُشَرِّكِينَ وَهِيَ مازالتُ فِي الْمَهْدِ بِلَا أَنْصَارٍ يَحْمُونَهَا وَيُبَشِّرُونَ بِهَا .

ب - أول المؤمنين : كان من أول من آمن برسول الله - نصلي الله عليه وسلم - خديجة بنت خويلد وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو بكر الصديق وبلال (الجاشي) وصهيب (الروماني) هؤلاء نور الله قلوبهم بالإيمان فاستجابوا لدعوة الحق لأن فطرتهم السليمة تأبى هذه الدعوة ..

3 - الدعوة جهراً :

مرّتْ ثلَاثٌ سُنُوْتٍ عَلَى الدُّعَوَةِ سَرَا ، وَالنَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَا يُظْهِرُ الدُّعَوَةَ فِي جَمِيعِ قَرِيبِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ : «فَاقْسُدْعْ بِمَا تُؤْمِرُ وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (١) فَلَمَّا أَمَرَ رَبَّهُ فَصَعَدَ عَلَى الصَّفَّا ، وَنَادَى قَوْعَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَا قَالَ لَهُمْ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنْ خِيلًا بِالْوَادِي تَرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُثُرَمُ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا : نَعَمْ مَا جَرَّبَنَا عَلَيْكُمْ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّا لَكَ أَهْذَا جَمَعْتَنَا؟ «فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَانِهِ «تَبَّتْ» (٢) يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ... » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

⁽¹⁾ سورة الحجر : الآية 94 . ⁽²⁾ بيت يدا أبي لهب : هلك و خسر

4 - معارضة الكفار للدعوة :

لم يرض المشركون بدعاوة الحق التي جاءتهم ، فكذبوا النبيَّ - عليه السلام - وسخروا منه في مجالسهم فكان اذا مرَّ بهم قالوا : هذا ابن عبد المطلب يُكلِّم من السَّماء ! وقالوا عنه ساحر أو مجنون .

ولكن غضبهم اشتدَّ عندما رأوا أن الدعوة الجديدة تقتصر عليهم مجالسهم وبيوتهم وأن الرسولَ يَصِفُ آباءهم بعَدَمِ الْعُقْلِ ويُسخر بالهُنْجِمِ وَيُسَقِّهُ عُقُولَهُمْ . فطلبوها من عمِّه أبي طالب أن يكفَّه أو يسلمه إليهم . فامتنع عمِّه وأظهر الدفاع عنه . فلما كَلَّمَه في أمر القوم ، قال - عليه السلام - : وقد ظنَّ أن عمَّه سيتخلى عنه : « وَاللَّهِ يَا عَمَ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتُرْكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتَهُ حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ دُونَهُ » ثمَّ بكى ووَلَّ . فقال أبو طالب : أَقْبِلْ يَا بنَ أَخِي ، فَاقْبِلْ عَلَيْهِ . فقال : أَذْهَبْ فَقُلْ مَا أَحَبَّتْ ، وَاللَّهِ لَا أُسْلِمُكَ .

5 - عهد الإغراء والاضطهاد :

ثم رأت قريشٌ أن تُغْرِيهِ : بِالْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالشَّرْفِ فَأَوْفَدَتْ إِلَيْهِ سَيِّدَيْنِ عَظِيمَيْنِ فِي قَوْمِهِمَا : هما الوليد بن المغيرة المخزومي ، وعتبة بن ربيعة .

ا - كان الوليد هذا سيداً فصيحاً عارفاً بمراتب الكلام ، فلما قرأ عليه رسولُ الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القرآنَ تأثرَ واهتزَّ نفسهُ ، وعاد إلى قومه ليخبرهم أنه سمع كلاماً عجيباً فيه حلاوةً وعليه طلاوةً وكاد أن يُصدقَ بدعاوة الحق ، لولا « أبو جهل » الذي مازال به حتى حمله على أن يقول : إِنْ هُوَ إِلَّا سِحْرٌ .

ب - أما عتبة بن ربيعة فلما سمع القرآنَ اضطربَ ووضع يده على

فم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وناشده الرحمَ أن يُكُفَّ عن القراءة .
ثم رجع عتبة إلى قريش ، وطلب منهم أن يتركوا معارضته فإن هذه
الدعوة سيكون لها شأن عظيم .

ولكن الكفار الذين عَيَّنْتُ قلوبُهم وأبصارهم عن الحق ، سخروا
من عتبة كما سخروا من الوليد قبله ، وصَمِّمُوا على معارضة الدعوة الجديدة
وسلَّطوا العذابَ على المستضعفين وعلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٦ - صور من الاضطهاد :

- ١ - اضطهاد الرسول - صلى الله عليه وسلم .
- حاول أبو جهل أن يقذفه بحجر كبير وهو يُصلَّى فأتجاه الله تعالى
الرعب في قلب أبي جهل فرمى الحجر وولي هارباً .
- خنقه عقبة بن أبي معيط ثوبه حتى كاد يقتله فجاء أبو بكر
فدفعه وقال لهم : « أَنْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهِ ». .
- كان عمُّه أبو هب جارا له ، فكان يضع الأشواك أمام باب داره ،
وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطرحها ويقول : يا بني
عبد مناف أيُّ جِوارٍ هذا ...
- حثا المشركون على رأسه الترابَ فكانت فاطمة (ابنته) تزيله
وتبكي ، فكان يقول لها : « لَا تَبْكِي إِنَّ اللَّهَ مَانِعُ أَبَاكِ ». .
- هذه بعض الصُورِ من الأذى الذي أَلْحَقَ المشركون برسول الله -
صلى الله عليه وسلم - ولكنها - وهو نبي الرحمة - كان يقابل الأذى بالصبر
الجميل ويقول : « اللَّهُمَّ آهُدْ قَوْمِي فَإِنَّمَا لَا يَعْلَمُونَ ». .
- ب - اضطهاد المستضعفين : كان المشركون يشنُدون في تعذيب

- المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا لَهُمْ شَرِيكٌ تَحْمِلُهُمْ وَتَدَافِعُ عَنْهُمْ
- فَكَانَ بِلَالٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُسْخَبُ عَلَى الرِّمَالِ الْمُحْمَاهَ فِي الظَّهِيرَهِ وَالصَّخْرَ عَلَى صَدْرِهِ . وَكَانَ سَيِّدَهُ (أُمَّيَّةَ بْنَ خَلْفَ) يَقُولُ لَهُ فِي شَهَادَهُ : لَا تَرَالْ هَكُذا حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَوْمَنَ بِالْأَصْنَامِ .
- وَلَكِنْ بِلَالًا كَانَ رُوحُهُ تَسْبِحُ فِي جَوَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِرَبِّهَا فَكَانَ يَهْتَفُ : « أَحَدٌ أَحَدٌ ». .
- وَظَلَّ هَكُذا إِلَى أَنْ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ مَعَ جَمْلَهُ مِنَ الْعَبْدِ وَأَعْتَقُهُمْ .
- وَكَانَ آلَ يَاسِرَ (سَمِيَّهُ وَزَوْجُهَا يَاسِرَ وَابْنَهَا عَمَّارٌ) يُعَذَّبُونَ بِالنَّارِ بِالْأَبْطَاحِ عَلَى مَشَهِدٍ مِنَ الْكُفَّارِ الشَّامِيَّتِينَ .
- وَبَيْنَا هُمْ فِي غَمَرَاتِ الْعَذَابِ ، مَرَّ بَهُمُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُمْ : « صَبَرَاً آلَ يَاسِرَ إِنَّ مَوْعِدَكُمْ أَجْنَاهَةً ». .
- فَاضْطَرَبَتْ سُمِيَّهُ هَذِهِ الْبِشَارَهُ وَاقْتَرَتْ شَفَتَاهَا عَنْ بَسْمَةِ أَغَاظَتْ أَبَا جَهَلَ فَطَعَنَهَا بِحَرْبَهِ كَانَتْ فِي يَدِهِ فَوْقَتْ مِيَّتَهُ وَسَقَطَ « يَاسِرَ » تَحْتَ الْعَذَابِ ، وَنَجَا « عَمَّارٌ » بَعْدَ مِحْنَةٍ طَوِيلَهُ .
- فَلَمْ يَزِدْهُمُ الْعَذَابُ إِلَّا إِيمَانًا وَتَمْسِكًا بِالْتَّضْحِيَّةِ فِي سَبِيلِ عَقِيدَتِهِمْ
- وَأَتَمَّ اللَّهُ نَعْمَانَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَدَّهُمْ بِالنَّصْرِ وَجَعَلَهُمْ سَادَةً بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَبْدَآ وَعُلَمَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا جُهَّالًا .
- وَهُمُ الَّذِينَ نَشَرُوا الدِّعَوَةَ إِلْسَامِيَّةَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارَبِهَا وَحَرَرُوا الشُّعُوبَ مِنَ الظُّلْمِ وَنَشَرُوا الْعَدْلَ وَالْمَسَاوَهَ بَيْنَ النَّاسِ .
- 7 - إِسْلَامُ حَمْزَهُ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
- قَضَتْ إِرَادَهُ اللَّهُ أَنْ يُسْلِمَ حَمْزَهُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وبعده عمرُ بْنُ الخطَّابِ ، فقد تَوَرَّ اللَّهُ قَلْبِهِمَا بُتُورِ الإِيمَانِ . وَيَاسِلَامُهُمَا تَقْوَى الْمُسْلِمُونَ وَتَمْكِنُوا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ فِي الْكَعْبَةِ تَحْتَ أَنْظَارِ الْكُفَّارِ .
وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ، يَسْتَخْفُونَ بِصَلَاتِهِمْ فِي شِعَابِ مَكَّةَ .

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - « مَازِلْنَا أَغْزَاءً مُذْأَمِينَ عُمَرَ »

8 - الحصار في الشَّعب :

عزم المشركون على قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمُّه أبو طالب مدافعاً عنه وجمع قومه واتفقاً كِلَمَّهُمْ عَلَى حمايته .

وبقي أبو طالب ومعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في الشَّعبِ وتبعه بنو هاشم وبنو عبد المطلب . أما أبو طالب فإنه أَنْضَمَ إِلَى الْكُفَّارِ .

حرَرَ المشركون صحيفةً تَضَمَّنَ مَقَاطِعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَكَ التَّعَامِلَ
معهم وَعَلَّقُوهَا فِي الْكَعْبَةِ ، وَمَنْعَمُوا أَنْ تَصِلَّهُمْ مَسَاعِدَهُ إِلَّا مَا كَانَ يَصِلُّهُمْ
سِرَّاً وَدَامَ هَذَا الْحَصَارُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ ذَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ جَمِيعَ أَنْوَاعَ
الْحَرْمَانِ حَتَّى أَكَلُوا أُورَاقَ الْأَشْجَارِ .

ثُمَّ أَدْرَكَتِ الرَّحْمَةُ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ الَّذِي دَعَا
إِلَى رفعِ الْحَصَارِ وَلَمَّا تَقدَّمَ لِتَمْزِيقِ الصَّحِيفَةِ وَجَدَ أَنَّ حَشَرَةً قدْ أَكَلَتْهَا وَلَمْ
تُبْقَ مِنْهَا إِلَّا كَلْمَةً « اللَّهُمَّ » .

وَهَكَذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
مِنَ الشَّعبِ وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ لِيُسْتَأْنِفَ تِبْلِيغَ رِسَالَةِ رَبِّهِ .

9 - الْهِجْرَةُ إِلَى الْحَبِشَةِ :

أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِأَتَبَاعِيهِ بِالْهِجْرَةِ فَرَارَا مِنْ
اضطهادِ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَالُوا لَهُمْ : « لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى الْحَبِشَةِ ، فَإِنَّ بَهَا مِلْكًا

لَا يُظْلِمَ أَحَدٌ عِنْدَهُ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَّاجًا وَمَحْرَاجًا .

فهاجروا إلى الحبشة وفيهم « جعفر بن أبي طالب » وما علِمَتْ قريش بهجرتهم أوفدت رَسُولَيْنِ إِلَى « النَّجَاشِيَّ بِالْهَدَىْبَا » لِيُرْدَّ المُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ وَلَكِنَّهُ أَبَى وَرَدَ الرَّسُولَيْنِ خَائِيْنِ .

وَقَامَ جَعْفُرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَرْحَ مِبَادِئِ الْإِسْلَامِ لِلنَّجَاشِيِّ فَأُعْجِبَ بِهِ وَسَرَهُ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمِكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . وَأَسْلَمَ . وَقَدْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَوَارِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِكْرَامًا وَعِنَاءً ، وَتَمْكِنُوا مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ فِي جَوَّ مِنْ الْحُرْبِيَّةِ حَتَّى التَّحَقُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَدِينَةِ .

10 - دُعْوَةُ أَهْلِ الطَّائِفِ :

فِي السَّنَةِ الْعَاشرَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ مَاتَتِ السَّيِّدَةُ حَدِيْجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّتِي كَانَتْ تَمْدَهُ بِالْعُوْنَ المَادِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ ؛ وَقَدْ مَاتَ قَبْلَهَا عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَحَزَنَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَزَنًا شَدِيدًا عَلَيْهِمَا .

وَقَدْ ذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَى الطَّائِفَ (بلدٌ فِي الْجَنُوبِ الشَّرِقيِّ مِنْ مَكَّةَ) وَمَعْهُ « زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ » يُعْرَضُ دُعْوَتَهُ عَلَى أَهْلِهَا ، وَيُسْتَنْصَرُ بِهِمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ . وَلَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ رَدًّا مُنْكَرًا ، وَأَغْرَرُوا بِهِ السَّفَهَاءَ وَالصَّبِيَّانَ فَرَمَوْهُ بِالْحَجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْا قَدَمَهُ وَكَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقِيْهُ بِنَفْسِهِ وَيَصُدُّ عَنْهُ الْحَجَارَةِ ، حَتَّى اتَّهَى إِلَى بَسْتَانِ فَجَلَسَ تَحْتَ ظَلِّ شَجَرَةَ ، وَأَخْذَ يُنَاجِي رَبَّهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي » . ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فِي جَوَارِ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدَيِّ .

11 - الإسراء والمعراج :

أ - كان من أثر ما لقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين وتكذيبهم ، وما حلَّ به من حُزْنٌ على فَقْدِ عَمِّهِ وزوجته خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن أصيَّبَ بِإِرْهاقٍ وَتَعْبٍ .. فأراد الله - سبحانه - أن يُرَفَّعَ عنه بِرْحَلَة «علوية» ينسى فيها هُمومَهُ ومتاعبه في سبيل تبليغ رسالته ربِّه .

فأسري به ليلاً ، من مكة إلى بيت المقدس ومنه عُرِجَ به إلى المأعلى ، ثم رجع من ليلته إلى مكة .

ب - الإسراء : وفي الإسراء إلى بيت المقدس اجتمع رسول الله بالأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم - وصلَّى بهم في المسجد الأقصى إماماً .

ح - المعراج : ثم عرج به إلى العالم العلوي حيث أكرمه الله :

1 - فرأى من آيات ربِّه الْكُبُرَى .

2 - وفِرِضَتْ عليه وعلى أمنه الصلاةُ التي هي عمادُ الدين .

"

- 1 - بدأت الدعوة سراً وبعد ثلاث سنوات أمر الله رسوله بالجهر بها .
- 2 - رفض قومه دعوة الحق وكذبوا ، وطلبوها من عمّه أن يكفه عن شتم آهتمهم ، فلما كلّمه عمّه قال : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظْهِرَه الله أو أهْلِكَ دونه » .
- 3 - خافت قريش من انتشار الدعوة فأخذت في اضطهاد النبي - عليه السلام - وأصحابه ، ولكنهم تحملوا العذاب في سبيل الإيمان بالله تعالى
- 4 - أرادت قريش قتل النبي فقام أهله يدافعون عنه وقاطعوا المشركين الذين وأهله وأصحابه في الشعب ، واستمر الحصار ثلاثة سنوات .
- 5 - أمر النبي - عليه السلام - أصحابه بالهجرة إلى العبيدة فأكرم لهم النجاشي وقام جعفر بن أبي طالب بشرح الدعوة للنجاشي فأعجب بالإسلام وأسلم
- 6 - دعا النبي - عليه السلام - أهل الطائف ولكنهم رفضوا دعوته وأخرجوه من قريتهم .
- 7 - عقب الأحداث التي مررت بالنبي أكرمه الله برحلتي الإسراء والمعراج حيث فرضت عليه وعلى أمته الصلاة التي هي عماد الدين .

المناقشة

- 1 - مَرَّت الدعوة الإسلامية في مرحلتين . اذكر ما تعرف عن كل مرحلة .
- 2 - ماذا طلبت قريش من أبي طالب ؟ ما كان جواب النبي - عليه السلام -
لِعَمَيْهِ ؟
- 3 - كيف قابل المؤمنون اضطهادَ المشركين ؟
- 4 - بم تفسر صَرْبُهم على الاضطهاد ؟
- 5 - اذكر ما تعرف عن أسباب ونتائج حصار المشركين للنبي - عليه السلام -
في الشعب ؟
- 6 - لم هاجر المسلمون إلى الحبشة ؟ وكيف قابلهم النجاشي ؟
- 7 - ما أثُرَ كلامِ عَفَّةَ عَلَى النجاشي ؟
- 8 - اذكر ما لاقاه الرسول - عليه السلام - من أهل الطائف .
- 9 - تحدث عن رحلتي الإسراء والمعراج ، واذكر ما حصل فيما للنبي - عليه
الصلاوة والسلام - .
- 10 - ما فوائد الصلاة ؟

/

١) جعفر بن أبي طالب
يشرح مبادئ الإسلام للنجاشي

قال : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا أَهْلَ جَاهْلِيَّةً نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمِيَّتَةَ ، وَنَأْتِيُ الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطِعُ الْأَرْحَامَ . وَنَسِيءُ الْجَوَارَ ، وَيَأْكُلُ الْقَوَىُّ مِنَ الْفَعِيفَ ، حَتَّىٰ بَعَثَ اللَّهُ لَنَا رَسُولًا نَعْرَفُ نِسْبَةَ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا لِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَأَنْ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَأَمْرَنَا بِصَدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصَلَةِ الرَّحْمِ ، وَحَسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِ عنِ الْمُحَارِمِ وَالدَّمَاءِ . وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقُولِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتَمِ ، وَأَمْرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ ، ثُمَّ قَالَ جَعْفُرٌ : فَآمَنَّا بِهِ وَصَدَقْنَا وَحْرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَحَلَّلْنَا مَا أَحْلَلَ لَنَا فَتَعَدَّى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَذَبْنَا . وَفَتَنْتُنَا عَنِ دِينِنَا لِيَرْدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا ، وَحَالُوا بَيْنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَادِكُ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مِنْ سَوْاكَ وَرَجُونَا أَنْ لَأْنْظَلْمَ عَنْكَ .

فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكُمَا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَرَأَ عَلَيْهِ سُطْرًا مِنْ « كَهْيَعْصٍ » (١) فَبَكَى النَّجَاشِيُّ وَأَسْاقَفُهُ ، وَقَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَخْرُجُ مِنْ مِشْكَأً وَاحِدَةً .

من كتاب « فقه السيرة » صفحة 119

(محمد الغزالي)

(١) أول سورة مريم .

ب) إسلام عمر بن الخطاب

- 1 - كان عمر بن الخطاب من أول المستهزئين بالإسلام . وكان معروفا بحدة الطبع وقوة الشكيمة ، وطالما لقي المسلمين منه ألوان الأذى .
- 2 - روت زوجة عامر بن ربيعة ، قالت : إنا لنرحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر لبعض حاجته ، إذ أقبل عمر - وهو على شركه - حتى وقف على وكتنا نلقى منه البلاء ، فقال : أنتلقو يا أم عبد الله ؟ قالت نعم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمنا وقهرتمنا ، حتى يجعل الله لنا فرجا . فقال عمر : صحبكم الله ، ورأيت له رقة وحزنا ... قالت : فلما عاد عامر أخبرته وقلت له : لو رأيت عمرَ ورقته وحزنه علينا ... قال : أطمعت في إسلامه ؟ قلت : نعم ، فقال : لا يُسلِّمُ حتى يُسلِّمَ حمار الخطاب - لما كان يراه الرجلُ من شدته وغلظته على المسلمين .
- 3 - لكن قلب المرأة كان أصدق من رأي الرجل ، فإن غلظة عمر كانت قشرة خفيفة ، تكمن وراءها ينابيع من الرقة والعطف والسماعة .
- 4 - والظاهر أن عمر كانت تصطرب في نفسه مشاعر متناقصة .
 - احترامه للتقالييد التي سَهَّا الآباء والأجداد .
 - ثم استرساله مع الشهوات .
- ثم إعجابه بصلوة المسلمين ، واحتمالهم البلاء في سبيل عقيدتهم ، ثم الشكوك التي تساوره - كأي عاقل - في أن ما يدعو إليه الإسلام قد يكون أجل وأذكى من غيره ، وهذا ما إن يثور حتى يخور .

5 - ذهب ليقتل محمداً - صلى الله عليه وسلم - ثم شته عن عزمه
كلمة ولما علم بإسلام أخته وزوجها اقتحم عليهمما البيتَ صاحباً مُتَوَعِّداً
وضرب أخته فشجّها ، وأعاده منظرُ الدُّمِّ المُرَاقِّ إِلَى صَوَابِهِ ، فرجحت
بواحِي البر والخير في نفسه وتناول ورقةً كتبت فيها بعض الآيات ، وتلاها .
ثم قَالَ : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ...
واستكان عمرُ إِلَى الْحَقِّ فَمَسَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَعْلَمُ إِسْلَامَهُ .

فقه السيرة » صفحة 123
(محمد الغزالي)

الهجرة إلى المدينة

تمهيد .

- 1 - هجرة المسلمين إلى المدينة .
 - 2 - هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
 - 3 - ليلة الهجرة .
 - 4 - بناء أول مسجد في « قباء » .
 - 5 - تأسيس المسجد بالمدينة .
 - 6 - أعمال الرسول في المدينة .
- للمطالعة : ١) تاريخ الهجرة .
ب) المسجد في المجتمع الإسلامي .

الهجرة إلى المدينة^(*)

تمهيد :

في العام العاشر من البعثة اجتمع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في موسم الحج بجماعة من « الأوس والخزرج » قدِمُوا من « يثرب » المدينة .

- 1 - فتلا عليهم القرآن الكريم .
- 2 - وأعلمهم برسالته .

فآمنوا بدعاوة الحق ، وأسلموا وكانت بعد ذلك بيعة العقبة الأولى في العام الحادي عشر من البعثة وبيعة العقبة الثانية في العام التالي وبها انتشر الإسلام في « يثرب » المدينة .

أ - هجرة المسلمين : وما رأى النبي - عليه السلام - أن المدينة أصبحت مكاناً مناسباً للمسلمين ، يبعدون فيه ربهم أحرازاً ، أذنَ لهم بالهجرة إليها . فهاجر عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب ، ثم تابعته قُوَّود المهاجرين . أما أبو بكر فقد تَحَلَّفَ لِيَهَا جَرَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بعد .

ب - هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - : لما علمت قريش أن الإسلام بدأ ينتشر في المدينة وأن جماعة منهم بايعوا رسول الله على حمايته خافوا أن تنتشر الدعوة خارج مكة ويكثر عدد أنصاره . فاجتمعوا

(*) التاريخ الهجري هو أول محرم من الشهور القرمزية أمر به الخليفة عمر بن الخطاب - صي الله عنه - وقال : « اهجرة فرق بين الحق والباطل فارحو بها ». وكان ذلك سنة 17 من الهجرة .

في دار النَّدْوَةِ وتشاوروا في أمره ، ثم اتفقوا على قتله . فأُوحى اللهُ إِلَيْهِ بِمَا دَبَّرُوهُ في اجتماعهم السِّرِّيِّ ، وأمرَه بالهجرة إلى المدينة حيث العِزَّةُ والمنعَةِ .

امثل الرسول - عليه السلام - خَبَرَ السَّمَاءَ فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ أَبِي بَكْرٍ
وأعلمَهُ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ ، فَسَأَلَهُ الصُّحْبَةَ فَأَجَابَهُ : نَعَمْ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا
بَكْرَ عَرَضَ عَلَيْهِ إِحْدَى الرَّاحْلَتَيْنِ الَّتِيْنِ كَانَ قَدْ أَعَدَّهُمَا لِهَذَا الْغَرْضِ .
ثُمَّ اسْتَأْجَرَ دَلِيلًا عَارِفًا بِمَسَالِكِ الصَّحْرَاءِ الْوَعْرَةِ ، وَدَفَعَ لَهُ النَّاقَتَيْنِ وَأَعَدَّهُ
أَنْ يُوَافِيهِمَا بَغَارًا ثُورًا بَعْدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ .

فارق الرسول - عليه السلام - أبا بكر وضرب له موعداً - ليلاً -

خارج مكة

3- ليلة الهجرة :

في هذه الليلة اجتمع المشركون حول بيت رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإذ حَانَ موعد الخروج ، دعا ابنَ عَيْمَهِ عَلَيْهِ لِيَنَامَ فِي فِرَاشِهِ حَتَّى
لَا يَشَكَ الْكُفَّارُ فِي وُجُودِهِ أَثنَاءِ اللَّيلِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَالْقَوْمُ بِالْبَابِ - وَهُوَ يَقْرَأُ :
«وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا . فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا
يُبَصِّرُونَ» وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَنَامُوا ، وَسَارَ إِلَى لِقَاءِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ
تَوَجَّهَ إِلَى غَارِ بَجْلٍ ثُورٍ فَاخْتَفَى فِيهِ .

أما المشركون فلما أدرَكُوا أَنَّهُمْ بَاتُوا يَحْرُسُونَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
لَا مُحَمَّداً - عليه السلام - شعروا بالخيبة وحلَّتْ بِهِمُ الْهَزِيْةُ ، وَثَارَتْ فِيهِمْ
عَوَاطِفُ الْغَضَبِ فَجَدُّوا فِي الْبَحْثِ عَنْهُ وَأَرْصَدُوا الْجَوَائزَ لِمَنْ يَأْتِي بِمُحَمَّدٍ -
عليه السلام - .

وانتهى بهم البحث إلى أن وقفوا على الغار ولكنَّ الله جَعَلَ المشركين عُمِيًّا ، فلم يروه . وكان أبو بكر يبكي خوفاً على الرسول - عليه السلام - فقال له : « لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » .

ولما انقطع البحث عنه جاءهم الدليل بالراحتين ، فركبا وسلكَا بهما الطريق السَّاحِلِيَّ وهو طريق مُوحِشٌ وَعُرْ . وظَلَّا يسيران حتى أعياهما التعب والظماء ، فلاحت لهما صخرة فلألا إِلَيْها وجلسَا تحت ظِلِّها . وأقبل عليهما رَاعٍ فَسَقَاهما من حليب أغنامه ولما مالت الشمس ارتحلا ، ووَاصَّلَا السير بدون توقف يَعْمَرُ قَلْبَيْهِما الإيمانُ ويهديهما نورُ النُّبُوَّةِ .

4 - بناء أول مسجد في « قباء » :

ولما بلغ الرسول - عليه السلام - قباء^(١) استقبله أهْلُهَا بالبِشْرِ والفرح . وأقام بينهم أياماً حيث بَنَى لهم مسجداً مباركاً ، وصفه الله تعالى بقوله : « لَمَسْجِدٌ أَسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ . فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ »^(٢) . وصَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ - عليه السلام - بمن معه من المهاجرين والأنصار . ثم غادر قباء إلى المدينة .

5 - الموكب الظاهر :

كان يوماً تارخياً عظيماً ، يَوْمَ أَشَرَّفَ الموكب الظاهر على المدينة يتقدمه رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ناقته « القصُّوَاءِ » فابتهج أهلُ المدينة ، وهَرَّعُوا لاستقباله ، حتى النساء والصبيان وهم يُرَدِّدونَ هذا النشيد :

(١) قباء : قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة

(٢) سورة التوبة : الآية 108 .

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَيَّبَاتِ الْوَدَاعِ
 وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ
 أَهْبَأَهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جَئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
 مَرَحِبًا يَا خَيْرَ دَاعِ جَئْتَ شَرَفَتَ الْمَدِينَةَ

وكان الأنصار ، كلما مر بدار أحدِهم رحب به ودعاه إلى التزوّل
 عنده وأخذ بزمام ناقته ، فكان - عليه السلام - يقول لهم : « دعوها
 فإنها مأمورة » حتى بلغت دار أبي أيوب الأنباري فبركت ، فقال
 الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « هُنَّا الْمَنْزَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ». واحتمل له
 أبو أيوب الأنباري رحمه فوضعه في منزله . وجاشت عاطفة العب
 لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتَنَافَسُوا على إكرامه هو وأصحابه .

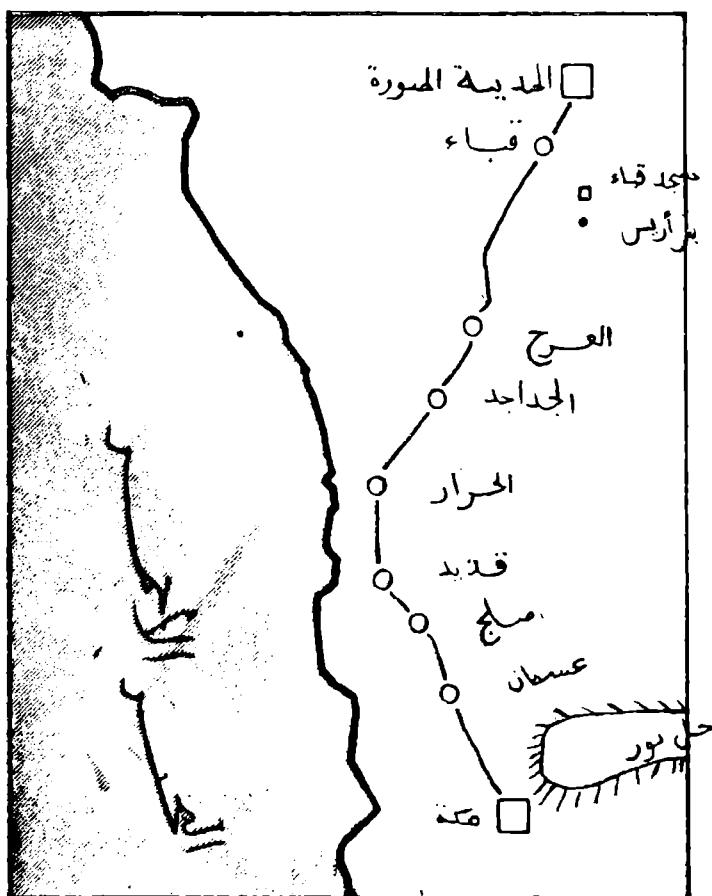
٥ - تأسيس المسجد بالمدينة :

كان المكان الذي برّكت فيه الناقة مربداً^(١) للتمر يملكه غلامان يتيمان
 في حجر أسعد بن زراراً فاتّاعاهُ منها الرسول - عليه السلام - وبنى فيه
 مسجده الشريف لأداء الصلاة والاجتماع بال المسلمين .

كان المسجد بسيطاً متواضعاً : حيطانه من طوب ، وسقفه من جريد
 النخل ، ممشياً مع روح الإسلام الذي يحب البساطة .

وقد اشترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه في حمل
الطُّوبِ ، لأنَّه يكره أن يتميَّز عليهم .

^(١) مربداً للتمر : مكاناً ينحف فيه التمر .



الطريق الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم - في هجرته من مكة الى المدينة . ويرى فيه جبل نور الذي اختبأ فيه الرسول وابو بكر ، والاماكن التي مر بها . ومن المعلوم ان الرسول خرج من مكة الى جبل نور ومنه الى معفان ، وهكذا حتى وصل الى المدينة .

7 - أعمال الرسول في المدينة :

لَبِثَ الرسول - عليه الصلاة والسلام - في مَكَّةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا ، يَقُومُ بِيَسِيرِ الدُّعْوَةِ إِلَى الله وَتَرْبِيَةِ الْجَمَاعَةِ الْأُولَى ، تَرْبِيَةً صَالِحةً جَعَلُوهُمْ فِيَّا بَعْدَ - قَادِهِ وَعُلَمَاءِ يُبَلِّغُونَ دُعَوةَ الإِسْلَامِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا .

أَمَّا فِي الْمَدِينَةِ - وَقَدْ تَقَوَّى النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ بَأَعْوَهُ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ - فَقَدْ أَخَذَ :

1 - يُخَطِّطُ لِلِّدْوَلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ .

2 - يُؤَاخِي بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

3 - يَعْدِدُ مَعَاهِدَةً مَعَ الْيَهُودِ تَضَمِّنُ مَا يَلِي (١) :

- حُرْيَةُ الْعِقِيدَةِ ،

- حُرْيَةُ الرَّأْيِ ،

- حُرْمَةُ الْمَدِينَةِ ،

- تَحْرِيمُ الْجَرَائِمِ ،

- مُحَارَبَةُ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ .

وَلَكِنَّ الْيَهُودَ - لَا صَبَرُوا لَهُمْ عَلَى الوفاءِ - فَقَدْ خَانُوا الْعَهْدَ وَنَقَضُوا الْمَوَاثِيقَ وَبَدَأُوا بِالْعُدُوَانِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَارَبُوهُمْ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا سَتَعْرِفُ مِنَ الدُّرُوسِ الْآتِيَةِ .

وَقَدْ انْصَمَّ إِلَى الْيَهُودِ عَدُوُّ آخَرَ ، وَهُمُ الْمُنَاقِفُونَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَدَاءَ لِلرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَكُنْهُمْ رَأَوُا قُوَّةَ الإِسْلَامِ وَسُرْعَةَ اِنْتَشَارِهِ

(١) هَذِهِ الْمَعَاهِدَةُ وَضَعَهَا الرَّسُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنَاهُ وَهِيَ مَا تَرَالُ إِلَى هَذَا الْعَصْرِ مَرْجِعًا لِلْحُكَّامِ وَالرُّؤْسَاءِ حِينَ تَضَطَّرُبُ أَحْوَالُ شَعُوبِهِمْ .

فخافوا ، وأضمرُوا الكفر وأظهروا الإسلام ، وبدأوا يعملون في الخفاء
لمحاربة الإسلام والمسلمين . ويتجسسون لحساب اليهود .

فكان على الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يحارب الأعداء في

جبهتين :

- ا - كفار قريش في مكة ،
- ب - اليهود والمنافقين في المدينة .

الخلاصة

- 1 - في العام العاشر منبعثة ، اجتمع النبي - عليه السلام - بِوَفِيْدٍ من يُرِبَّ (المدينة) فأسلموا وبَايِعُوهُ على التَّصْرِيفِ فسماهم «الأنصار» .
- 2 - ولما انتشر الإسلام «بيثرب» أذن للمسلمين بالهجرة إليها .
- 3 - خافت قريش من انتشار الدعوة خارج مكة ، فتآمر المشركون على قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن الله حفظه من كيدهم وخرج مع صاحبه أبي بكر ، واحتفيما في غار بجبل ثور ، وبعد ثلاثة أيام خرجا وتوجها إلى المدينة . ولما وصل - صلى الله عليه وسلم - «قباء» أَسَسَ فيها أول مسجد أَسَسَ على التقوى ، ثم توجه إلى المدينة وخرج إليه أهلها كُلُّهم وهم يُرِيدُون نشيداً : « طَلَّ الْبَدْرُ عَلَيْنَا » وفي السنة الأولى من الهجرة قام بالأعمال التالية :
 - 1) بني مسجده الشريف .
 - 2) آخي بين المهاجرين والأنصار .
 - 3) عقد معاهدة مع اليهود .ثم بدأ يستعد لرَدِّ عُدُوانِ قريش التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية .

المناقشة

- 1 - متى كانت بيعة العقبة الثانية ؟
- 2 - لماذا تأمرت قريش على قتل النبي - عليه السلام - ؟
- 3 - ابن اخْفَى النبي وصَاحِبَهُ أَبُو بَكْرَ ؟
- 4 - ماذا فعل في « قباء » ولماذا ؟
- 5 - كيف استقبله أهل المدينة ؟
- 6 - ما الأعمال التي قام بها في السنة الأولى للهجرة ؟
- 7 - لِمَ أَخَذَ الرَّسُولُ يَسْتَعِدُ لِلْجَهَادِ ؟

١) تاريخ الهجرة

التاريخ الهجري هو أول محرم من السنة التي وقعت فيها هجرة النبي - عليه الصلاة والسلام - وهو عند المسلمين معروف مشهور . ولكنهم أهلواه كما أصبح مضمون الهجرة وعبرُتُها ، من أحاديث الوعظ والإرشاد . 2 - وللتاريخ الهجري « تاريخ » يطيبُ لنا الوقوف عنده لحظات ، كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول :

« إِنَّا قَدْ قَرَأْنَا صَكًا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَأْتِينَا مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مَحَلُ الصَّكَ - شَعْبَانَ - فَمَا نَدْرِي أَيُّ الشَّعَابَانِ هُوَ الْمَاضِي أَوِ الْآتِي ؟ » فجمع أمير المؤمنين أعيان الصحابة ، واستشارهم فيها تضبط به الأوقات ، فاستقر رأيهم على أن يكون يوماً من أيام الرسول - عليه أفضل الصلاة وأذكى التسليم - وهي : يوم الميلاد ، ويوم البعثة ، ويوم الوفاة ، ويوم الهجرة ، فاختار - رضي الله عنه - يوم الهجرة « إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ الْثَّيْنِ » يوم الهجرة به خُتِّمت مرحلة كبرى ، وفيه بدأت مرحلة الانتصار لِدِينِ الله بالدعوة وبالجهاد جميماً .

ومن ثمَّ كان بناء الدولة في ظلِّ الهجرة إلى المدينة ، تلك الدولة التي

تفرد بتخدير الحياة الدنيا لنعيم الآخرة .
هذا تاريخ فَعَلِمُوه لِأَبْنائِكُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ فِيهِ ذِكْرًا لِلذَّاكِرِينَ .

من أحاديث الفجر (بتصرف قليل)

د. عيسى عبده

ب) المسجد في المجتمع الإسلامي

- 1 - إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي ، تجعله مَصْدَرَ التَّوْجِيهِ الرُّوحِيِّ والمَادِيِّ ، فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم ، وندوة للأدب ، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاقٌ وتقالييد هي لُبَابُ الإسلام .
- 2 - والمسجد الذي وَجَهَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُنَّتَهُ إِلَى بنائه قبل أي عمل آخر بالمدينة ليس أرضاً تُحتَكُرُ العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد ، والسلم لا يَقْيِدُ في عبادته بمكان .
- 3 - إنما هو رَمْزٌ لِمَا يَكْتُرُ لِهِ الإِسْلَامُ أَعْظَمَ الْاِكْتِرَاثِ ، وَيَتَشَبَّثُ به أَشَدَّ تَشَبُّثٍ ، وهو وَصْلُ الْعِبَادِ بِرَبِّهِمْ وَصَلَاً يَتَجَدَّدُ مَعَ الزَّمَانِ ، ويذكر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تَذْهَلُ عن الإله الواحد ، وَيَجْهَلُ اليوم الآخر ، وَيَخْلُطُ المَعْرُوفَ بِالْمُنْكَرِ .

«فقه السيرة» صفحة 190

(محمد الغزالى)

غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم -

تمهيد .

1 - غزوة بدر الكبرى .

2 - غزوة أحد .

3 - إجلاء بنى النضير .

4 - غزوة الخندق .

5 - صلح الحديبية .

6 - مكاتبة الملوك والرؤساء .

7 - عمرة القضاء .

8 - فتح مكة .

للمطالعة : « مكاتبة الملوك والرؤساء » .

غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم -

تمهيد :

هاجر المسلمون إلى المدينة تاركين في مكة أهلهم وأموالهم ، وكانت عاطفة الحنين تعاودُهُم نحو ذويهم .

وفي المدينة وجَدَ المهاجرون من الأنصار : أخْوَةً صادقة وإخلاصاً وتعاوناً وثيقاً مما خفَّ عنهم وحشة الاغتراب .

ولكن هذا لم يمنع من أن تستبدَّ بهم ذِكْرَى الأهل والأموال والديار ، فيَوْدُونَ لو تُتاحُ لهم الفرصة لِرَدِّ الظلم الذي أصابهم والعدوان الذي وَقَعَ عليهم من قريش .

ثم نزل الإِذْنُ بالقتال في آية « أَذِنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ . إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » (١) . فامْتَشَّلَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرَ رَبِّهِ .

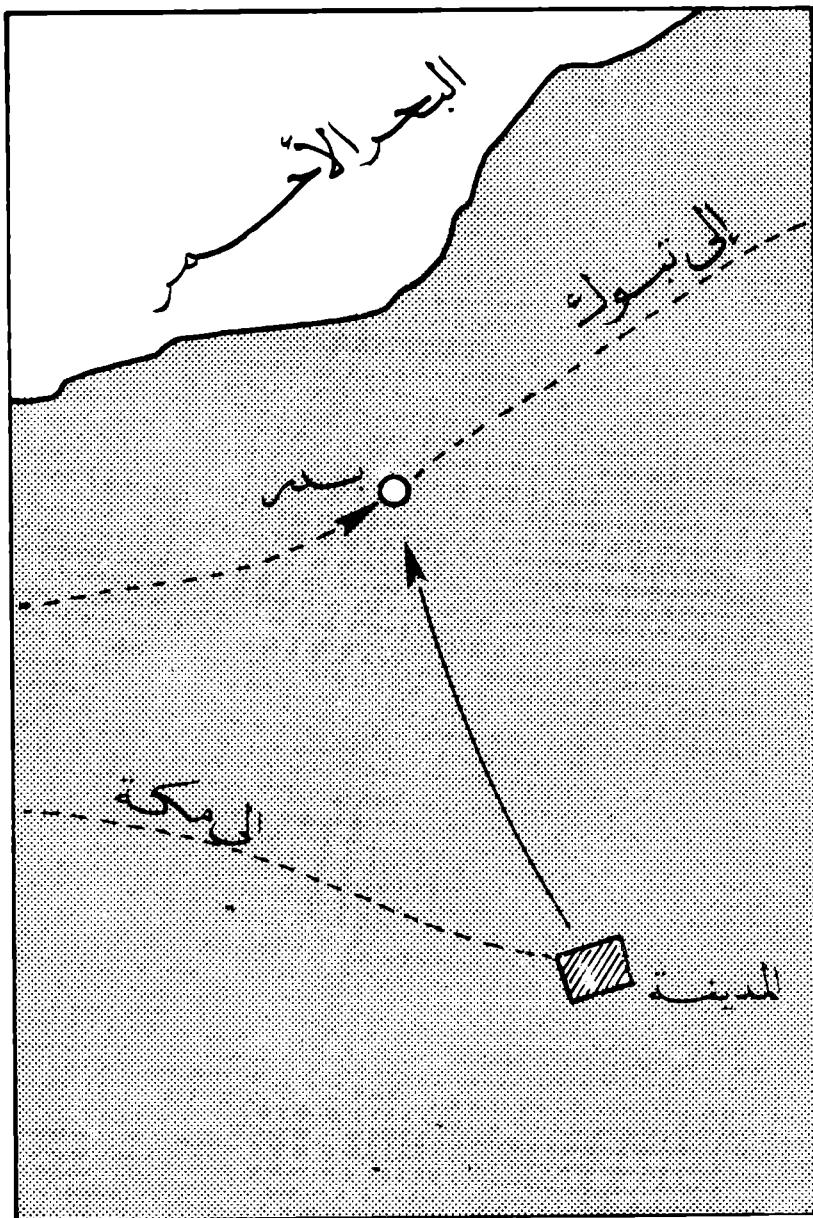
1 - غزوة بدر الكبرى :

في السنة الثانية من الهجرة وأوائل شهر رمضان عَلِمَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أنَّ قافلة لقريش عائدة من الشام إلى مكة ، يَقُودُها أبو سفيان وعليها تجارة عريضة .

فَدَبَّ أَصْحَابَهُ وقال لهم : « هذه عِيرٌ قريش ، فاخْرُجُوا إِلَيْها لعلَّ الله يُنْفِكُمُوها (٢) ، فَأَجَابَ قومٌ وَتَقْلَلَ آخرون لأنَّهم ظنوا أنَّ النبي - عليه

(١) سورة العج : الآيات 39 - 40 . (٢) بِنَفْلِكُمُوها : يجعلها نافلة لكم أي غنية

غزوہ بدرا



الصلوة والسلام - لم يُرِدْ حربا .

فلما علم أبو سفيان بِعَزْمِ المسلمين على اعتراف القافلة أرسل مبعوثاً يَسْتَفِرُ قريشاً لِحِمَايَةِ تجارتها من المسلمين ، ثم غَيَّرَ طريقه وأرسل بمن يُخْبِرُها بِتَرْكِ الخروج لِلِّلَّاقَةِ المسلمين طالما أن القافلة قد بَحَثَتْ .

ولكن أبا جهل غَلَبَهُ الْكِبْرُ وَالْأَغْرِيرُ بالقوة ، فقال : « والله لا نرجع حتى نَرِدَ بَدْرًا ، وَنَقْتُلَ مُحَمَّدًا ، ثُمَّ نُقْيمَ بِهَا ثَلَاثًا تَحْرُرُ الْجَزَوَرُ ، وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَنُشَرِّبُ الْخَمْرَ ، وَتَعْزِفُ عَلَيْنَا الْقِيَانُ (المغنيات) ، وَتَعْلَمُ الْعَرَبُ يَمْسِيرَتَنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَا بُونَنَا » وَسَارَ بِجيشه إِلَى بَدْرٍ (١) .

أمَّا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا عَلِمَ بِنَجَاهَةِ القافلة ، استشار أصحابه في ملاقة العَدُو . فَتَكَلَّمَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِمْضِرْ لِمَا أَمْرَكَ اللَّهُ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَا تَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بُنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى - إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ - ، وَلَكِنْ إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعْكُمَا مُقَاتِلُونَ » .

فَأَتَى عَلَيْهِ الرَّسُولُ خَيْرًا ، وَسَارَ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا .

أ - التقاء الجيشين :

وفي صبيحة الجمعة في 17 من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، تَرَأَى الجيشان ، ثم اشتباكا في معركة حامية وأظهر المسلمين صبراً عظيماً وثباتاً وتصميماً على دَحْرِ جيش يَفْوَقُهم عَدَّةً وعَدَّاداً . وَإِيَّاهُمُ اللَّهُ يَنْصُرُهُ ، وَاجْلَتِ المعركة عن هزيمة المشركين وَقُتِلَ عَدَّادٌ كَبِيرٌ من أشرافهم ، منهم أبو جهل ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، وغيرهم

(١) بَدْرٌ : ماء على بعد أربعة مراحل من المدينة .

من الذين كانوا يؤذون المسلمين ويقتلونهم ، وأسر عدد كبير منهم .
وبانتصار المسلمين في موقعة بدر ملأ هم بلاد العرب .

ب - موقف اليهود :

لم يفرح اليهود بانتصار المسلمين ، وأظهروا العداوة لهم وطعنوا في دين محمد - عليه السلام - وقام بعضهم بتحرير قريش على الأحد بالثار ، مما حمل النبي - عليه السلام - على إخراج اليهود «بني قينقاع» من المدينة وغنم المسلمين أسلحتهم وأموالهم . وتلك عاقبة الظالمين .
وفي هذه السنة ، شرع الله للMuslimين صلاة العيد .

ج - فوائد صلاة العيد :

- 1 - تجديد عهده الإيمان ، وربط الصلة بين المسلمين .
- 2 - سماع خطبة تذكرهم بالله .
- 3 - صلاة ركعتين يناجون فيها ربهم .
- 4 - تبادل التهاني .
- 5 - الخروج ليذلل الصدقات للفقراء والمساكين كي يعم الفرح جميع المسلمين .

2 - غزوة أحد :

وَقَعَتْ في السنة الثالثة ، وكان سبباً أن قريشاً أرادت أن تثار لرؤسائها الذين قتلوا في بدر ، فجمعوا جيشاً وزحفوا به سراً على المدينة ، ولكن العباس عم النبي كان قد أرسل إليه - سراً - خبر هنا الجيش فاستشار النبي أصحابه فأشاروا بالخروج من المدينة لِمُلَاقة العدو .

والْقَى الْجِيشَانِ بِجَلٍ أَحَدٍ .

**نَظَّمَ التَّبِيُّ جَيْشَهُ وَوَضَعَ الرُّمَاهَ عَلَى الْجَبَلِ وَأَوْصَاهُمْ بِعَدَمِ مُغَادَرَةِ
أَمَاكِنِهِمْ فِي حَالَتِ النَّصْرِ أَوِ الْهَزِيمَةِ .**

**وَلَكِنَ الرُّمَاهَ وَقَدْ رَأَوْا انتصارَ الْمُسْلِمِينَ وَهَزِيمَةَ الْكُفَّارِ، نَزَّلُوا مِنَ الْجَبَلِ
وَاشْتَغَلُوا بِجَمْعِ الْغَنَائِمِ . فَكَرِّرُوا عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ مِنَ الْخَلْفِ، وَقَتَلَ كَثِيرًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَشَهَدَ حَمْزَةَ عَمَّ التَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَشُجَّ وَجْهُ الرَّسُولِ
وَكُثِيرَاتُ رُبَاعِيَّتِهِ**

**وَتِلْكَ هِيَ تَرْيِيجَةُ مُخَالَفَةِ وَصَابِيَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ .**

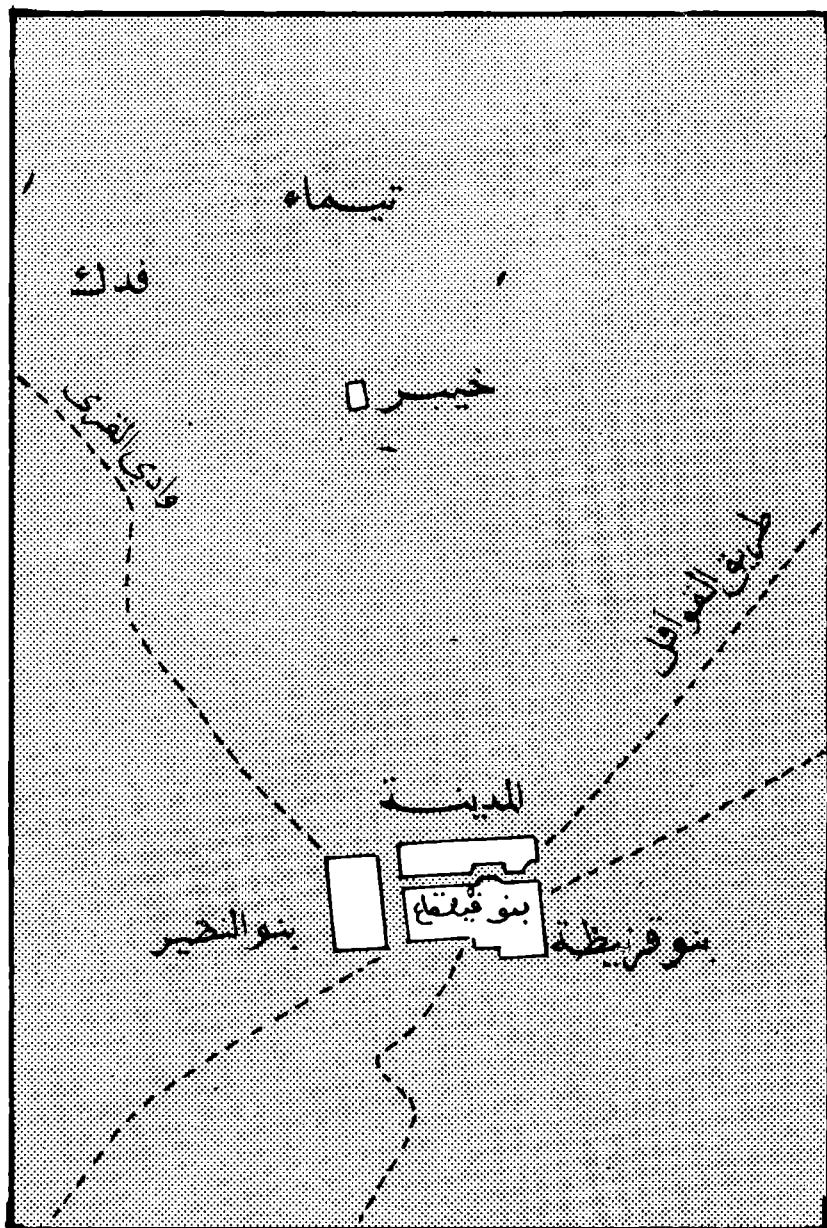
3 - إِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ :

**غَدَرَ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ بِالرَّسُولِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمُوا بِقَتْلِهِ ،
فَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ كَيْدِهِمْ ، وَظَهَرَ بِذَلِكَ خَطَرُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَهُم
الرَّسُولُ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَاتَّصَلَ بَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيِّ بْنِ سَلْوَلِ
رَأْسِ الْمَنَافِقِينَ ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَنْصُرُهُمْ فَتَحَصَّنُوا بِحُصُونِهِمْ ، وَاسْتَعْدَدُوا
لِلْقَتَالِ ، فَحاَصِرُهُمُ الرَّسُولُ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَالْقَى اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ بَنِي
النَّضِيرِ ، فَنَزَّلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَجَلَّوْا
عَنِ الْمَدِينَةِ .**

4 - غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ :

**بَعْدِ خَرْوَجِ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ مُطْرَوِدِيهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، تَوَجَّهَ رُؤْسَاؤُهُمْ
إِلَى مَكَةَ وَقَامُوا بِتَحْرِيْضِ قَرِيشٍ وَالْأَعْرَابِ الْمُجَاوِرِينَ لَهُمْ عَلَى مُحَارَبَةِ
الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ . فَجَمِعَتْ قَرِيشٌ عَشْرَةَ آلَافِ مُحَارِبٍ سَارَ بِهِمُ الْقَائِدُ**

مراكز اليهود في بلاد الحجاز



ابو سفيان لمحاربة المسلمين في المدينة و كان هذا في السنة الخامسة الهجرية .
 ولا بلغت المسلمين أخبار تحرّكات جيش المشركين شاور النبي -
 عليه السلام - أصحابه ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق حول
 المدينة فامر - عليه السلام - بالعمل ، وقد شارك أصحابه في نقل التراب
 وكان يتمثّل بشعر عبد الله بن رواحة :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا أَهْدَيْنَا^١
 فَأَنْزِلْنَاهُ سَكِينَةً عَلَيْنَا
 وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَنَا
 وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
 وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَئْتَنَا
 وَرَتَبَ - عليه السلام - جيشه وهو قليل العدد وجعل ظهره موالي
 لسلح (جبل يشرف على المدينة) .

أما جيش المشركين فقد أذله حفر الخندق ، فكان كلما حاول
 اخترقه صدّته بنيال المسلمين .

وطال عليهم الحصار ، ثم دبّ بينهم الخلاف إلى أنْ كانت ليلة
 هبّت عليهم فيها ريح عاصفة ، أطفأّت نيرانهم ، واقتلت خيامهم ،
 فعادوا مهزومين إلى مكة .

وقد أنزل الله في شأنهم : « وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا
 خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ . وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا » (١)

يهود بني قريظة :

وقد لاقى يهود بني قريظة جزاءهم بسبب تحريضهم قريشا على
 غزو المدينة فقد عاقبهم النبي - عليه السلام - وحاصرهم فاستسلم بعضهم

(١) سورة الأحزاب : الآية 25 .

وُقِيلَ الْبَعْضُ الْآخِرُ .

5 - صلح الحديبية :

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأداء العُمرَة وزيارة المسجد الحرام ، ومعه أَلْفٌ وَأَرْبَعَمِائَةٍ رجُلٍ . فَصَدَّهُمْ قريش عن دخول مكة لكنهم توصلوا إلى إبرام صُلح مع المشركين وَعَاهَدُوا على تَرْكِ القتال عَشْرَةَ أَعْوَامٍ .

وفي هذا الصُّلح دخلت قبيلة « خُزَاعَة » في عهد الرسول - عليه السلام ودخلت قبيلة « بَكْرٍ » في عهد قريش . وكان هذا الصلح نصراً للمسلمين وسَمَاهُ اللَّهُ « فَتَحَّا مُبِينًا » وفيه نزلت سورة « الفتح » التي بُدئَتْ بقوله عز وجل : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ وَيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيُنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا . »

6 - مكاتبة الملوك والرؤساء :

وعاد الرسول وأصحابه إلى المدينة وكتب إلى الملوك والرؤساء يدعوهם وشُعُورُهُم إلى الإسلام وبذلك عمّت الدعوة الإسلامية بلاد العرب وخارجها

7 - عمرة القضاء :

في العام التالي - السابع - عاد المسلمون بقيادة الرسول - عليه السلام - لقضاء العُمرَة التي فَاتَّهُم في العام السابق بسبب عناد قريش . وحين أشرفَ المسلمين على مكة غادَرَتْ قريش منهاها إلى الجبال المشرفة عليها ، وأخذوا يرْقُبُونَ في حسرة مَوْكِبَ المسلمين وهم يدخلون مكة يُحيطُون بِرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - في إجلال وتعظيم .

ولما وقعت أبصارهم على الكعبة ارتفعت أصواتهم بالتلبيّة : لَيْكَ

اللَّهُمَّ لِيَكَ - فَكَانَ مُنْظَرًا رائِعًا أَثْرَ كَتَبِرَا فِي نُفُوسِ أَبْطَالِ قَرِيشٍ .
 وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَضَاهَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْعِبَادَةِ وَزِيَارَةِ دِيَارِهِمْ وَذَوِيهِمْ
 الَّذِينَ فَارَقُوهُمْ مُّكْرَهِينَ غَادُرُوا مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمِنْ أَعْجَبِ بَعْضِهِمْ
 الْمُسْلِمِينَ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعُمَّانُ بْنُ طَلْحَةَ ، فَأَسْلَمُوا
 وَقَدْ قَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ بِدُورٍ كَبِيرٍ فِي تَارِيخِ الْفَتحِ
 الْإِسْلَامِيِّ .

8 - فَتْحُ مَكَّةَ :

أَسْبَابُهُ : تَعَرَّضَتْ قَبْلَةُ « خَزَاعَةَ » حَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - لِعَدُوَانِ قَرِيشٍ ، فَقَدِيمَ وَفَدُهَا ، بِزَعْمَةِ « عُمَرُو بْنُ سَالِمَ الْخَزَاعِيِّ »
 عَلَى الرَّسُولِ يَسْتَنْصِرُهُ ، فَأَجَابَهُ « نُصِرْتَ يَا عُمَرُو بْنَ سَالِمٍ » . ثُمَّ أَمْرَ بِتَجْهِيزِ
 الْجَيْشِ - سَرَا - حَتَّى لا تَعْلَمَ قَرِيشٌ بِذَلِكَ لِيَمَّ الْاِسْتِيَلَاءِ عَلَى مَكَّةَ دُونَ
 إِرَاقَةِ دَمَاءٍ .

وَفِي الثَّامِنِ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ الْهِجْرِيَّةِ ، تَحَرَّكَ الْجَيْشُ
 الْإِسْلَامِيُّ بِقِيَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا دَنَا مِنْ مَشَارِفِ
 مَكَّةَ عَسْكُرُ الْجَيْشِ وَأَمْرُهُمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِإِشْعَالِ نِيرَانَ كَثِيرَةً لِإِرْهَابِ
 قَرِيشٍ . وَجَاءَ أَبُو سَفِيَانَ يَتَلَمَّسُ الْأَخْبَارَ فَأَتَقَى بِالْعَبَاسِ عَمَّ النَّبِيِّ -
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَدَخَلَ تَحْتَ حَمَائِتِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، ثُمَّ قَدِيمَ
 بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَأَعْلَمَ إِسْلَامَهُ .

فَطَلَبَ الْعَبَاسُ مِنَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يُرْضِيَ أَبَا سَفِيَانَ بِشَيْءٍ
 لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْفَخْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « نَعَمْ ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَانَ

وُقِيلَ الْبَعْضُ الْآخِرُ .

5 - صلح الحديبية :

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأداء العُمرَة وزيارة المسجد الحرام ، ومعه ألفاً وأربعمائة رجلٍ . فَصَدَّهُمْ قريش عن دخول مكة لكنهم توصلوا إلى إبرام صُلح مع المشركين وَعَاهَدُوا على تَرْكِ القتال عَشْرَةَ أَعْوَامٍ .

وفي هذا الصُّلح دخلت قبيلة « خُزَاعَة » في عهد الرسول - عليه السلام ودخلت قبيلة « بَكْرٍ » في عهد قريش . وكان هذا الصلح نصراً للمسلمين وسَمَاهُ اللَّهُ « فَتَحَّا مُبِينًا » وفيه نزلت سورة « الفتح » التي بُدِئَتْ بقوله عز وجل : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ وَتَيمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا . »

6 - مكاتبة الملوك والرؤساء :

وعاد الرسول وأصحابه إلى المدينة وكتب إلى الملوك والرؤساء يدعوهם وشُعُورهم إلى الإسلام وبذلك عمّت الدعوة الإسلامية بلاد العرب وخارجها

7 - عمرة القضاء :

في العام التالي - السابع - عاد المسلمون بقيادة الرسول - عليه السلام - لقضاء العُمرَة التي فَاتَّهُمْ في العام السابق بسبب عناد قريش . وحين أشرفَ المسلمين على مكة غادَرَتْ قريش منهاها إلى الجبال المشرفة عليها ، وأخذوا يرْقُبُونَ في حسرة مَوْكِبَ المسلمين وهم يدخلون مكة يُحيطُونَ بِرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - في إجلال وتعظيم .

ولما وقعت أبصارهم على الكعبة ارتفعت أصواتهم بالتلبيّة : لَبَيْكَ

اللَّهُمَّ لِيَكَ – فَكَانَ مُنْظَراً رائعاً أَثَرَ كَثِيرًا فِي نُفُوسِ أَبْطَالِ قَرِيشٍ .

وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَضَاهَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْعِبَادَةِ وَزِيَارَةِ دِيَارِهِمْ وَذَوِيهِمْ الَّذِينَ فَارَقُوهُمْ مُّكْرَهِينَ غَادُرُوا مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمِنْ أَعْجَبِ بَعْضِهِمْ الْمُسْلِمِينَ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ، فَأَسْلَمُوا وَقَدْ قَامَ خَالِدٌ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِدُورٍ كَبِيرٍ فِي تَارِيخِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ .

8 - فتح مكة :

أَسْبَابُهُ : تعرَّضَتْ قِبْلَةُ « خَزَاعَةَ » حَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِعَدُوَّانِ قَرِيشٍ ، فَقَدِيمَ وَفُدُّهَا ، بِزَعْمَةِ « عَمْرُو بْنِ سَالِمَ الْخَزَاعِيِّ » عَلَى الرَّسُولِ يَسْتَنْصِرُهُ ، فَأَجَابَهُ « نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمَ » . ثُمَّ أَمْرَ بِتَجْهِيزِ الْجَيْشِ – سَرَا – حَتَّى لا تَعْلَمَ قَرِيشٌ بِذَلِكَ لِيَمَّ الْاسْتِيَلاءِ عَلَى مَكَّةَ دُونَ إِرَاقَةِ دَمَاءٍ .

وَفِي الثَّامِنِ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ الْهِجْرِيَّةِ ، تَحْرُكُ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ بِقِيَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا دَنَا مِنْ مَشَارِفِ مَكَّةَ عَسْكُرُ الْجَيْشِ وَأَمْرُهُمْ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بِإِشْعَالِ نِيرَانَ كَثِيرَةٍ لِإِرْهَابِ قَرِيشٍ . وَجَاءَ أَبُو سَفِيَّانَ يَتَلَمَّسُ الْأَخْبَارَ فَأَتَقَى بِالْعَبَاسِ عَمَّ النَّبِيِّ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – فَدَخَلَ تَحْتَ حَمَاتِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، ثُمَّ قَدِيمَ بَهْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ .

فَطَلَبَ الْعَبَاسُ مِنَ الرَّسُولِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – أَنْ يُرْضِيَ أَبَا سَفِيَّانَ بِشَيْءٍ لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْفَخْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « نَعَمْ ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَّانَ

فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ .

وزَحَفَ الرَّسُولُ بِالْجَيْشِ عَلَى مَكَّةَ وَهُوَ مُنْحَنٌ عَلَى رَجْلِ نَاقَتِهِ تَواضُعًا لِلَّهِ . وَلَمْ يَحْدُثْ أَيُّ قِتَالٍ مَا عَدَّا مُنَاوَشَاتٍ حَقِيقَةً تَعَرَّضَ لَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي قَادَ الْجَنَاحَ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ طَافَ بِالْكَعْبَةِ سَبْعًا وَاسْتَلَمَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ، وَخَطَبَ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ قَرِيشٌ وَاقِفَةً تَنْظَرُ مَا هُوَ صَانِعٌ بِهَا ، فَالْتَّفَتُ إِلَيْهِمْ وَخَاطَبَهُمْ : « يَا مَعْشَرَ قُرُّيْشٍ ، يَا أَهْلَ مَكَّةَ : مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعْلَمُ بِكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا . أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٌ » ، قَالَ : أَذْهَبُوكُمْ فَاتَّمَ الْطَّلَقَاءِ » .

ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَصَهَّرَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

« جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » .

ثُمَّ أَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ لِمَكَّةَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَتَحْطِيمِ الْأَصْنَامِ . وَهَكَذَا تَطَهَّرَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ مِنَ الْوَثْنِيَّةِ ، وَسَعَدَتْ بِتَشْرِيعِ جَدِيدٍ أَنْزَلَهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنِ الَّذِي يَعْرِفُ مَا يَصْلُحُ لِلْبَشَرِ مِنْ أَحْكَامٍ وَمَا يُوَاقِعُهُمْ مِنْ آدَابٍ .

ثُمَّ عَادَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ شَاكِرًا اللَّهَ عَلَى مَا أَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ الْفَتْحِ الْمَبِينِ .

ـ

الخلاصة

- 1 - في المدينة نزلت آية الجهاد على النبي - عليه السلام - لرَدِّ عُدوٍ قريش وحماية الدعوة ، فكانت الغزوات التالية :
 - 2 - غزوة بدر الكبرى : حصلت في السنة الثانية للهجرة ، وقد أيدَ الله تعالى المسلمين بالنصر وقتلوا كثيرا من أشراف قريش ، وجعل النبي - عليه السلام - فداءً بعض الأسرى تعلِّم عشرة صبيان من المسلمين .
 - 3 - غزوة أحد : كانت في السنة الثالثة للهجرة ، وقاد المسلمين أن يتصرّوا لولا إهالهم وصيحة النبي - عليه السلام - .
- 4 - غزوة الخندق : جرت في السنة الخامسة . وأشار سلمان الفارسي على النبي - عليه السلام - بحفر خندق حول المدينة ، عجز المشركون عن اقتحامه ، وضرروا حصاراً على المدينة إلى أن دبَّ بينهم الخلاف ، وسلط الله عليهم ريحًا عاصفة فعادوا مهزومين .
- 5 - صلح الحديبية : في السنة السادسة للهجرة ، خرج النبي - عليه السلام - بال المسلمين لأداء العُمرَة ، فنعتهم قريش من دخول مكة . وعقدوا صلحًا مع المشركين على ترك القتال . وعاد المسلمون في أمان ، وتزلت سورة الفتح على النبي - عليه السلام - .
- 6 - عمرة القضاء : في السنة السابعة عاد المسلمون لأداء العمرة التي فاتتهم ، ودخلوا مكة ، فأثارَ منظر المسلمين في نفوس بعض الأبطال فأسلموا منهم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة .
- 7 - فتح مكة : في السنة الثامنة نقضَتْ قريش العهد فجهَّزَ الرسول - عليه السلام - جيشاً كبيراً دخل به مكة واستسلمت قريش ، وطهرَ الرسول الكعبة من الأصنام ، وعفَّا عن قريش ، ودخل النَّاسُ في دين الله أَفْوَاجًا .

المناقشة

- 1 - أين نزلت آية الجهاد على النبي - عليه السلام - ؟ ولماذا ؟
 - 2 - متى وقعت غزوة بدر ؟ ولمن كان النصر ؟
- ماذا كان فداء الأسير الذي يعرف القراءة ؟
- ما الحكمة من ذلك ؟
 - 3 - في أي سنة حصلت غزوة أحد ؟ وما سبب انهزام المسلمين فيها ؟
 - 4 - متى وقعت غزوة الخندق ؟ ولمن كان النصر ؟ وما سبب ذلك ؟
 - 5 - ما سبب صلح الحديبية ؟ وما فوائده ؟
 - 6 - ماذا تعرف عن عمرة القضاء ؟
 - 7 - ما السبب الذي أدى إلى فتح مكة ؟ وما نتائج هذا الفتح ؟
-

للمطالعة :

«مكتبة الملوك والرؤساء»

رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يُرسل بكتبه إلى رؤساء الدول الكبارى ، وإلى أمراء الولايات المحتلة على سواء ، يدعوهم إلى الله ، ويعرض عليهم الإسلام .

روى مسلم عن أنسٍ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقِيَصَّرَ ، وَإِلَى الْمَجَاشِيِّ - وَهُوَ غَيْرُ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ جَبَارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ» بِكِتَابِهِ إِلَى قَيْصَرِ الرُّومِ ، وَتَنَاؤلَ قِصْرِ الْكِتَابَ فَقَرَا فِيهِ : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىِ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَائِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْ تَسْلِمْ ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ أُمُّ الْأَكَارِينَ⁽¹⁾ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا تَتَخَذْ بَعْضَنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ⁽²⁾ »

وَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى «كَسْرَى» مَلِكَ فَارِسِ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ فَارِسِ . سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىِ ، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَدْعُوكَ بِدِعَائِيَّةِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَةً ، لِيُنَذِّرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقَ الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَّارِينَ . أَسْلِمْ تَسْلِمْ ، فَإِنْ أَبِيْتَ فَعَلَيْكَ أُمُّ الْمَجُوسِ» .

فقه السيرة

محمد العزالي

(1) جمع أكابر وهو الفلاح ، والمراد أتباعه .

(2) سورة آل عمران : الآية 64 .

الإسلام دين محبة وأخوة

تمهيد .

أولاً : أخوة الإسلام :

ا - المؤمنون إخوة .

ب - المحبة ثمرة الأخوة .

ح - حقوق الأخوة الإسلامية .

ثانياً : الإخاء في الإنسانية :

ا - وحدة الإنسانية .

ب - حقوق الأخوة الإنسانية .

الإسلام دين محبةٍ وأخوةٍ

تمهيد :

رأيتَ في الدروس السابقة أن الإسلام الحنيف أوجَبَ على أتباعِه الإيمانَ بجميع الرُّسُلِ والكتب السماوية التي تابعت على الإنسانية منذ نشأتها ، ولعلك قد فهمت من ذلك أن الإسلام الحنيف جعلَ البشر جميعاً أُسرةً واحدةً ، تَسْتَمِي إلى أصل واحدٍ ، وتخضع لرب واحد ، ومن ثم وجب أن تقوم بين جميع أفرادها صَلَاتُ التعاون والتَّرَاحُم . وهذا الدرس يبيّن لكَ كيف أن الإسلام دينٌ محبةٍ وأخوةٍ .

أولاً : أخوة الإسلام

١ - المؤمنون إخوةٌ : آخر الإسلامُ بين أتباعه في شتى أنحاء العالم : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» وقدَّمَ إخْوَةُ الإسلامِ على إخْوَةِ النَّسَبِ ، ومن مظاهر ذلك في التشريع الإسلامي انقطاعُ الميراث بين المسلمين وغير المسلمين ولو كان الأب أو الأخ . فقد أَلَّفَ اللهُ بين قلوب المسلمين فجعلهم إخْوَةً مُتَحَابِينَ ، وامتنَّ عليهم بهذه النِّعمةِ الكبرى فقال تعالى : - مخاطباً المسلمين - «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً لَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحُتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (١)

(١) سورة آل عمران : الآية 103 . اعتصموا : تَسْكُوا . بِحَبْلِ اللهِ : بِدِينِهِ الَّذِي جاء به القرآنُ الْكَرِيمُ وَيَسِّئُ السُّنَّةُ التَّبَوِيلُ .

ب - المحبة ثمرة الأخوة : وأولى ثمرات هذه الأخوة ما يُكِّنُهُ المسلم لأخيه من محبة تجعله ينشد له من الخير والبر ما ينشده لنفسه ، فقد جعل الإسلام هذه الصفة من أمارات الإيمان ، فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخْيَهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (١) وينمي الإسلام هذه العاطفة حتى يجعلها من أعظم القربات إلى الله - عز وجل - فن السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة ، ويشملهم برحمته وعنايته : « رَجُلٌنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ أَجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ » (٢) ، ومن الصفات الثلاث التي يجعل المسلم يجد حلاوة الإيمان في قلبه « أَنْ يُحِبَّ الْمُرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ » (٣) .

ح - حقوق الأخوة الإسلامية : وقد رتب الإسلام على هذه المحبة ، وتلك الأخوة ، حقوقا وواجبات مادية وأدية ، في الجانب المادي نجد التكافل الاجتماعي الذي يظهر في الزكاة والصدقة وقضاء الحاجات ، والتيسير على المعسر ، وإغاثة الملهوف ، وغير ذلك من الأمور التي يشير إليها الحديث الشريف « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً (٤) مِنْ كُرَبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَرَ مُسْلِمًا سَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ » (٥) . وبذلك يصل الأمر إلى ذروة التكافل ، الذي يجعل المسلمين يتقاسمون ما عندهم بالسوية . في الأزمات الاقتصادية ، وهذا ما يقرره الرسول - صلى الله عليه وسلم -

(١) متفق عليه . (٢) من حديث رواه الشیخان البخاري ومسلم . (٣) من حديث رواه البخاري . (٤) نفس عن مؤمن كُرْبَةً : أزال عنه شدة أو محنة . (٥) رواه مسلم .

ويُثْنِي عليه بقوله : « إِنَّ الْأَشْعَرِينَ (١) إِذَا أَرْمَلُوا (٢) فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَ طَعَامٌ عَيَّاهُمْ بِالْمَدِيْنَةِ ، جَمِيعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَقْسَمُوهُ بِالسُّوَيْهَ : فَهُمْ مِنِي وَأَنَا مِنْهُمْ » (٣)

وهناك الإثارة الذي يجعل المسلم يُقدِّم أخيه على نفسه . وهذا ما كان في المجتمع الإسلامي الأول بالمدينة ، وخلده القرآن الكريم . فقال في شأن الأنصار : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا (٤) الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ (٥) فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ (٦) عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً » (٧)

وفي الجانب الأديبي تجد تكافل الولاء والمناصرة ، والحفظ على الدين والنفس ، والمال والعرض ، فهذه صفات المؤمنين : « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمُ أُولَئِكَ بَعْضٌ (٨) » ، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ » (٩) .

وفي ظلال هذه العقيدة ، ويتطبيق هذه الشريعة ، يُصبح المجتمع الإسلامي كالمجسِّدُ الْوَاحِدِ كما يُصوِّرُهُ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم - فيقول : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ

(١) قبيلة منها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري . (٢) كاد ينفد طعامهم

(٣) متفق عليه . (٤) تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ : هم الأنصار الذين استقروا بالمدينة ، وأختصوا الإيمان من قبل هجرة المهاجرين إليها . . (٥) وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجةً مِمَّا أُوتُوا : ولا يحسدون المهاجرين على ما ينالونه من الغنائم . (٦) وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ : ويفضلون المهاجرين على أنفسهم . (٧) خصاصة : فقر او حاجة . سورة الحشر : الآية ٩ (٨) سورة التوبة : من الآية ٧١ (٩) رواه مسلم .

إِذَا أَشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْصَاءِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى » (١) .

ثانياً : الإِخَاءُ فِي الْإِنْسَانِيَةِ

١ - **وَحْدَةُ الْإِنْسَانِيَةِ :** الإسلامُ دِينُ عَالَمٍ ، والإِنسانِيَّة قاطبة في ظلِّه أُسْرَةٌ واحِدَةٌ ، خالقُها واحِدٌ ، وأُصْلَاهَا واحِدٌ ، فِيَنْ شعوبها جمِيعاً روابطُ القرى ، وَوَحْدَةُ النِّسَبِ ، التي يَنْبغي أَنْ تَأْخُذَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْإِخَاءِ الْإِنْسَانِيِّ ، وَالتعاطفُ الْبَشَرِيِّ ، وَهَذَا مَا نجدهُ وَاصحَاً فِي الدِّعَوَةِ الَّتِي يُوجِّهُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (٢) وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا (٣) وَثَرَ (٤) مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (٥) ، يَقُولُ الْإِمَامُ أَبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : « ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ أَصْلَ الْحَلْقَ منْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ لِيَعْطِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَيَحْثُمُ عَلَى ضُعْفَاهُمْ » . فَالإِسْلَامُ يَحَارِبُ الْعُنْصُرِيَّةَ وَالْإِقْلِيمِيَّةَ ، لَأَنَّ اخْتِلَافَ الْأَلْسُنَةِ وَالْأَلْوَانِ لِيُسَ إِلَّا مَظَهِراً مِنْ مَظَاهِرِ قَدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَسْبَابِكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ » (٦) .
وَتَعَدُّ الشعوب على اختلاف الأماكن والأقطار مَدْعَاءً إِلَى التَّعَارُفِ

(١) رواه مسلم .

(٢) آدم - عليه السلام - . (٣) حواء . (٤) تَشَرَّ وَأَكْثَرُ مِنْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ .

(٥) الأقارب ، والمُعنى : صلوا ما بينكم من قرابة ، وأدُوا حقوقَها من رحمة ومحبة وتعاون

(٦) سورة النساء : الآية ١ . (٧) سورة الروم : الآية 22 .

والإخاء ، لا إلى الفرقَةِ والتَّباغضِ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوَفُوا » (١) .

وقد فرَّرَ الإسلامُ الحنيفُ أنَّ الرسالات السماويةَ كُلُّها تدعُو إلى هدف واحدٍ : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ » (٢) . والإسلامُ لا يُكرهُ أحداً على اعتناقه ، لأنَّ الإكراه لا يُتَّسِّعُ عقيدةً راسخةً ، ولا سلوكاً حميداً ، وهذا ما أعلنه القرآنُ الكريمُ : « لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » (٣) .

ب - حقوق الأخوة في الإنسانية :

وقد رَتَّبَ الإسلامُ الحنيفُ على هذا الإباء الإنساني حقوقاً وواجباتٍ في مقدمتها : البرُّ الذي يجمعُ الخيرَ كُلَّهُ ، والعدلُ الذي لا يشوبه هوى أو تعصُّبٌ ، فيقول القرآنُ الكريمُ مخاطباً المسلمينَ في شأنِ مَنْ يخالفونَهم في الدينِ « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوْهُمْ (٤) وَتُقْسِطُوا (٥) إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » (٦) .
والعدلُ شريعةُ الإسلامِ مع الناس قاطبة حتى الأعداء ، يقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا فَوَّامِينَ لِلَّهِ شَهِداءَ بِالْقِسْطِ (٧) وَلَا يَجْحُرُ مِنْكُمْ (٨) شَنَآنُ قَوْمٍ (٩) عَلَى إِلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (١٠) » . وأوجبَ الإسلامُ على أتباعِه أن يحافظوا على الحقوق المادية والأدبية لغير

(١) سورة الحجرات : الآية 13 (٢) سورة الأنبياء : الآية 25 .

(٣) سورة البرة : من الآية 256 ، الغي : الكفر والضلالة . (٤) تحسنا إليهم (٥) تعدلوا

(٦) سورة المحتoteca : الآية 8 . (٧) العدل . (٨) يحملنكم (٩) عداوة وبغضه .

(١٠) سورة المائدة : من الآية 8 .

ال المسلمين ، وفي ذلك يقول الرسول مُحَمَّدُ - صلى اللهُ عليه وسلام - :
 «مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا (١) أَوْ أَنْفَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ ، أَوْ أَخْذَ مِنْهُ شَيْئًا
 بَعْدَ طَبِيبِ نَفْسِهِ فَإِنَّا حَجِيجُهُ (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣) .

(١) المعاهد : من كان غير مسلم ودخل في عهده وأمان مع المسلمين .

(٢) حجيجه : أخاخصه يوم القيمة دفاعاً عن حق المعاهد .

(٣) رواه أبو داود .

الخلاصة

- 1 - الإسلام دينٌ محبةٌ وأخوةٌ بين الناس قاطبة .
- 2 - آخى الإسلام بين أتباعه المتحابين في الله ، والمعتصمين بشرعه ، ورتب على الأخوة والمحبة حقوقاً وواجبات تحفظ الأخوة ، وتقوي المحبة .
- 3 - الإنسانية في مفهوم الإسلام أسرةٌ واحدةٌ ، خالقها واحدٌ ، وأصلها واحدٌ ، ومنْ ثمَّ فقد وجوب أن يقام بين الجميع إخاء إنساني ، وتراحم وتعاطف ، وقد رسم الإسلام المنهج الصحيح لتحقيق ذلك .

المناقشة

- 1 - **أخوةُ الإسلام مُقدمةٌ على أخوةِ النسب . ما الدليل على ذلك في التشريع الإسلامي ؟**
- 2 - **للمحبة بين المسلمين منزلةٌ رفيعةٌ في الإسلام . ووضح ذلك**
- 3 - **للأخوة في الإسلام حقوقٌ وواجبات . اذكر ما تعرفه عنها مستشهدًا بنصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية .**
- 4 - **حارب الإسلام العنصرية والإقليمية واعتبر الناس جميعاً إخوةً متتساوين في الحقوق والواجبات . ما الدليل على ذلك ؟**
- 5 - **من الذين يخاصهم النبيُّ محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم القيمة دفاعاً عن غير المسلمين ؟**

الإسلام وال التربية الصحية

تمهيد .

أولاً : الصحة البدنية :

- ا - الحرص على النظافة .
- ب - العناية بالطعام والشراب .
- ج - الاعتدال في الطعام والشراب .
- د - الرياضة البدنية .
- ه - الوقاية من الأمراض .
- و - المسرعة إلى العلاج .

ثانياً : الصحة النفسية .

- ا - عدم الندم على ما فات .
- ب - محاربة اليأس والقنوط .
- ج - الثبات عند الشدائد .

الإسلام والتربيـة الصـحيـة

تمهيد :

استخلف الله الإنسان في الأرض ، وأمده بقوّي وملكات ، ليحسن استثمارها في أداء رسالته في الحياة ، ولذلك غرس في قلوب المسلمين العادات الصحيحة التي تحفظ قوّتهم ، وحبّبها إليهم بأن جعلها عبادة وطاعة يتقرّبون بها إلى الله عز وجل عن رضا وطوعية ، وحب وإقبال .

وللإنسان كيانه المتكامل من جسد وروح ، وهذا فإن تعاليم الإسلام الحنيف تناول الإنسان كوحدةٍ متكاملةٍ ، لأن العوامل النفسية تؤثر في الجسد ، كما تؤثر عوامل المرض البدني في القوى النفسية من إرادة وتفكير وغير ذلك .

ومن إعجاز الإسلام الحنيف أنه وهو يعني بأسباب الصحة البدنية ، يعني في الوقت نفسه بأسباب الصحة النفسية . وستجد هذا واضحاً في مظاهر عنابة الإسلام بالتربيـة الصـحيـة .

أولاً : الصحة البدنية

١ - العرص على النظافة : الطهارة في الإسلام شرط لصحة الصلاة المفروضة على المسلم والتي يؤدّيها خمس مرات في اليوم والليلة ، فطهارة التوب والبدن والمكان أمر يحرص عليه المسلم ليؤدي ما فرضه الله عليه من صلاة ، ومع الطهارة سـَنـَة الإسلام الحنـِيف طـَبـَّ الرائحة وحسن

المظہر : «يَا بَنِی آدَمْ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلَّ مَسْجِدٍ» ^(١)

أما نظافة الفم فلها من العناية في الإسلام ما جعل الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقول : «لَوْ لَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي لَأَمْرَهُمْ بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلَّ صَلَاةٍ» ^(٢).

وسوف يثير إعجابك أن تجد نظافة الفم مقتربة في الحديث الشريف ببرضا الله عز وجل ، وفي ذلك ما يدفع المسلم إلى شدة الحرص عليها ، يقول - صلى الله عليه وسلم - : «السُّوَاكُ مَطْهَرٌ لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ» ^(٣) وفي الجمعة والجماعات والعيدات يظهر حرص الإسلام على أن تكون النظافة هي طابع المسلمين في مجتمعهم ، فعل المسلم أن يغسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه حينما يذهب إلى صلاة الجمعة ، يقول - صلى الله عليه وسلم - : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجَمْعَةِ ، وَيَلْبِسُ مِنْ صَالِحٍ ثِيَابَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ طَيْبٌ مَسَّ مِنْهُ» ^(٤) ، وفي حديث آخر : «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ وَالطَّيْبُ وَالسُّوَاكُ يَوْمَ الْجَمْعَةِ» ^(٥).

وكذلك في العيدات ، فعن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال : «أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْعِيَدَيْنِ أَنْ تَلْبِسَ أَجْوَدَ مَا تَجِدُ ، وَأَنْ تَتَطَبَّبَ بِأَجْوَدِ مَا تَجِدُ» ^(٦).

ومنَ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمَ ثِيَابًا لِمُهْتَهِ خاصَّةً .
يُسْتَبَدِّلُ بِهَا غَيْرَهَا حِينَ الْجَمْعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ فَعَنْ أَبْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -

(١) سورة الأعراف : من الآية 31 . (٢) متفق عليه : (٣) رواه الترمذى .

(٤) رواه الشيخان . (٥) رواه أحمد بن حنبل . (٦) رواه الحاكم .

صلى الله عليه وسلم - يقول على المنبر يوم الجمعة : « مَا عَلَى أَحَدٍ كُمْ لَوْ أَشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْنِ مَهْتَبِيهِ » (١) .

ب - العناية بالطعام والشراب : أمر الله المؤمنين أن يختاروا من الطعام أطيبه ، ومن الشراب أنظفه ، بيده أن طيب الطعام كما يعني جودته وحسن اختياره لما له من قيمة غذائية يحتاج إليها البدن ، يعني - في الإسلام - أن يكون حلالاً في نوعه ومصدره ، لينعم الإنسان بالطمأنينة النفسية التي تجعل طعامه هنيتاً ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ » (٢) .

ولهذا حرم الله على عباده من الطعام ما يضر بصحتهم ، ويجلب لهم العلل والأمراض ، لما يحمله من جرائم وآفات ، يقول القرآن الكريم « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَبَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ » (٣) .
وحرم عليهم من الشراب ما يعوق التفكير ، ويعطل العقل ، ويشيع الفتور في الجسم .

ح - الاعتدال في الطعام والشراب : نهى الإسلام عن الإسراف في الطعام والشراب ، لأنه يجعل كثيراً من الأمراض ، ولذا يقول القرآن الكريم : « وَكُلُوا وَأَشْرُبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » (٤) .
ويبيّن ذلك الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فيقول : « مَا مَلَأَ أَبْنَ آدَمَ وِعَاءً شَرَّاً مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ أَبْنَ آدَمَ أَكْلَاتٌ يُقْمَنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ

(١) رواه أبو داود .

(٢) سورة البقرة : الآية 172 . (٣) سورة البقرة : الآية 173 ، مَا أَهْلَبَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ : مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ أَسْمَ اللَّهِ . (٤) سورة الأعراف : الآية 31 .

كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلِّثُ لِطَعَامِهِ وَتُلِّثُ لِشَرَابِهِ ، وَتُلِّثُ لِنَفْسِهِ » (١) .

د - الرياضة البدنية : من سُنَّةِ الإسلام أن يتعود الطفلُ الرياضة البدنية لِيُشَبَّهُ قوَىَ البدن ، فيكون أقدر على القيام بواجبه ، وأداء رسالته ، وفي ذلك يقول الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ وَالسِّبَاحَةَ وَالرِّمَاهَةَ وَأَلَا يُرْزَقَهُ إِلَّا طَيِّبًا » (٢) .

وكان رسول الإسلام - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يبحث المسلمين على المسابقة في الرَّمْي بالسهام ، وهي رياضة بدنية ، ومهارة حربية ، فقد مرَّ على نفر من العرب يتسابقون في الرماية فقال : « أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَّاكُمْ كَانَ رَامِيًّا ، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ » ، - فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ - فقال : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ أَرْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ » (٣) .

ه - الوقاية من الأمراض : أمر اللهُ المُسْلِمَ أَنْ يَوْئِي نَفْسَهُ أَسْبَابَ الضعف ، ويصونها من عَدُوِّي الأمراض ، وفي ذلك يقول الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فِرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ » (٤) وقد أمر الإسلام بالعزل الصحي منذ حوالي أربعة عشر قرنا من الزمان . حذراً من انتشار الأوبئة والأمراض ، فقال - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن مرض « الطاعون » : « إِذَا سَمِّعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » (٥) .

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الترمذى بأسناده عن أبي رافع « نوادر الأصول » (٣) رواه البخارى (٤) رواه البخارى . (٥) متفق عليه .

وكل الأمور التي تحفظ الإنسان من الأمراض ، وتنقيه عدوها ،
- كما عُرِفَ في الطب الوقائي - يجب على المسلم أن يأخذ بها ، ويحرص
عليها .

أما الأمور التي تجلب الأمراض ، وتشعر الأوبئة ، فقد حاربها الإسلام
الحنيف ، وحذر منها أشد التحذير ، لما فيها من إيذاء يجعل المسلمين
يلعنون من فعلوا هذا ، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اتّقوا
اللّاعنَى ، قالُوا وَمَا اللّاعنَى ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَخَلَّ (١) فِي طَرِيقِ النَّاسِ
أَوْ ظِلِّهِمْ » (٢) .

هـ - المسرعة إلى العلاج : وحين يعتري المسلم مرضٌ فعليه أن
يُسَارِعَ إلى العلاج ، ويعرِضُ الأمر على الأطباء المختصين ، إيماناً منه بأنَّ
الله قد جعل مع الداء الدواء ، ومع المرض أسباب الشفاء ، بيد أنَّ الأمر
يحتاج إلى العلم والاختصاص ، فيقول - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ
اللهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهَلَهُ مَنْ
جَهَلَهُ » (٣) . ولذا فقد حثَّ الرسول المسلمين على التداوي ، وَمِلْءِ
نفوسهم الأملُ في أن يتحقق اللهُ الشفاء ، بسبب ما يتعاطاه المسلم من دواء ،
فقال - صلى الله عليه وسلم - : « تَدَاؤُوا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ
دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ » (٤) .

(١) يَتَخَلَّ : يَتَغَوَّط . (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الترمذى بإسناده عن عبد الله بن مسعود « نوادر الأصول » .

(٤) رواه الترمذى بإسناده عن أسماء بن شريك « نوادر الأصول » .

ثانياً : الصحة النفسية

أصبح من المعلوم اليوم أن هناك صلةً وثيقةً بين الصحة البدنية والصحة النفسية ، وهذا الأمر - الذي لم يُعرفُ في معاهد العلم والبحث إلا منذ عهد قريب - قد قرَّرَهُ الإسلامُ منذ حوالي أربعة عشر قرناً من الزمان .

ومن مظاهر عناية الإسلام بالصحة النفسية ما يلي :

ا - عدم الندم على ما فات : فالحسرة على الماضي تُورثُ اضطراباً نفسياً يؤثر في البدن تأثيراً ضاراً ، يعوق الإنسان عن أداء رسالته في الحياة ، ويجعله مُفتلاً بالأحزان ، ولذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « وَلَا تَقْرُبْ لَوْ أَتَيْ فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ بِكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفَعَّلْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ » (١) .

ب - محاربة اليأس والقنوط : اليأس يُحطمُ الإنسانَ ، ويُفقده القدرةَ على القيام بواجبه ، فإذا قام بعمل لم يُتقنه ، وإذا واته فرصةً لم يُحسن استثمارها ولذلك حاربه الإسلام الحنيفُ ، ونهى المسلمين عن أن يتسرَّبَ اليأسُ إلى نفوسهم ، لأنَّه قنوط من رحمة الله ، واليأس والقنوط من صفات الكافرين : « وَلَا تَيَأسُوا من رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيَأسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » (٢) .

وفي الحديث : « أَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّابِرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » (٣) .

(١) رياض الصالحين . (٢) سورة يوسف : الآية 87 . (٣) رياض الصالحين .

ح - الثبات عند الشدائيد : وذلك بالتسليم لله الذي بيده الأمر كله والصبر عند البلاء ، والبعد عن مظاهر الضعف والوهن ، والاعتصام بقرة الإيمان ، وصدق اليقين : « وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ أَلَّا عَلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ » (١) .

الخلاصة

1 - عني الإسلام الحنيف بالتربيـة الصـحيـة ، التي تحقق الصـحة الـبدـنية ، والـصـحة الـنفسـية .

2 - من مظاهر التـربية الإـسلامـية التي تـكـفـل صـحة الـبدـن :

- ا) الـحرـص على النـظـافة ،
- ب) الـعـناـيـة بالـطـعـام والـشـرـاب .
- ج) الـاعـدـال في الـطـعـام والـشـرـاب .
- د) الـرـياـضـة الـبدـنية ،
- هـ) الـوقـاـيـة من الـأـمـرـاض ،
- وـ) الـمـسـارـعـة إلى الـعـلاـج .

3 - من مظاهر التـربية الإـسلامـية التي تـكـفـل الصـحة الـنفسـية :

- ا) عدم النـدـم على ما فـات ،
- بـ) مـحـارـبة الـيـأس وـالـقـنـوط ،
- جـ) الثـبـات عند الشـدائـيد ،

(١) سورة آل عمران : الآية 138 .

المناقشة

- 1 - كيف حَبَّ الإسلام إلى نفوس المسلمين العادات الصحيحة التي تحفظ قُوَّتهم؟
- 2 - التربية الصحية في الإسلام ليست مقصورة على العناية بالجسم فحسب ..
وضِع ذلك .
- 3 - ما مظاهر التربية الإسلامية التي تكفل صِحَّة البدن؟
- 4 - دعا الإسلام الحنيف إلى ما يُسمى اليوم « العزل الصحي » للوقاية من الأمراض
ما الدليل على ذلك؟
- 5 - اذكر بعض دعائم التربية الإسلامية التي تكفل الصحة النفسية .

"

الشجاعة الأدبية

تمهيد .

- 1 - معناها .
- 2 - وسيلة أدائها .
- 3 - وجوب ممارستها وضرورتها .
- 4 - دعائهما
- 5 - أثرها في الفرد والمجتمع .

الشجاعة الأدبية

تمهيد :

إذا شاهدنا إنسانا يقاتل بجرأة وإقدام ، ويدافع عن حقه بقوة السلاح ،
قلنا إنه شجاع . وإذا سمعناه يُعبر عن رأيه ويَجْهَر به ، ويعلن تأييده للحق
أو يرجع إليه ، قلنا إنه شجاع .

فهذا نسمى هذه الشجاعة في كلام الموقين ؟

إن شجاعة المقاتل في سبيل استخلاص الحقوق ، والدفاع عنها بالقوة ،
نسميه شجاعة بَدَئِيَّةً .

أما إعلان الرأي ، والوقوف ثباتاً إلى جانب الحق ، فنسميه شجاعة
أَدَيَّةً

وإذا تبعت خطوات هذا الدرس ، واستوعبت أفكاره عرفت معنى
الشجاعة الأدبية ، وأدركت قيمتها بين الفضائل الأخلاقية . فما المقصود بها ؟

1 - معناها :

المقصود بالشجاعة الأدبية ، إنما هو إعلان رأيك الذي تراه صحيحاً ،
أو إصغاؤك إلى من يخالفك في الرأي ، ثم وقوفك إلى جانب الحق تأييداً
له ، أو رجوعاً إليه ، إذا ما تَبَيَّنَ ، معتقداً بأن هذا الرأي أو ذاك يؤدي
إلى إظهار الحقيقة ، وأن فيه خيراً للفرد والمجتمع .

على أنه من الضروري أن تَسْلُكَ أفضل الوسائل التي يجب أن يقترب
بها الجهر بالرأي .

2 - وسيلة أدائها :

يقتضي الجهر بما نراه خيراً تَقْيِةً آرائنا من الأغراض الذاتية ، ويستوجب تمحيصها واختيار أحسن السبل لإعلانها ، كما يستلزم انتقاء الكلام المناسب ، المعبر عن الفكرة ، وعدم التَّوْسُع فيه تَعَالِياً وتَكْبِراً ، «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقُولْ خَيْرًا أَوْ لَيَسْكُنْ»⁽¹⁾ ذلك لأنَّ التَّفَاصُح في الكلام ، والتباهی بامتلاک ناصية القول ، يخرج بصاحبه عن رُوح الشجاعة الأدبية ، وينافي آداب المناقشة ، ومن يقترف ذلك فقد أساء إلى نفسه لمجافاته حسن الخلق ، وأساء إلى الآخرين ، لأنَّه حينئذ يكون قد أفسد الرأي الذي يهتمون بالإصغاء إليه ، وعاقَ نُسُوجَ الفكرة التي هي موضع البحث والاهتمام ، ويحدنرا الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ذلك ، فيقول : «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِّنِي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ مِّنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْثَّرَاثُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَهِّمُونَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا «الْثَّرَاثُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ» ، فَمَا الْمُتَفَهِّمُونَ؟ قَالَ : «الْمُتَكَبِّرُونَ»⁽²⁾

3 - وجوب ممارستها وضرورتها :

إن بيان الحق واستيصاله ، يتطلب احتكاك الآراء ، وتبادل المشورة ، ولهذا كان إبداء الرأي السديد ، أو الإصغاء إليه شجاعة أدبية يحتمها العدل والإنصاف .

(1) متفق عليه . رياض الصالحين ، ج 1 ، ص 245 .

(2) رواه الترمذى . رياض الصالحين ج 1 ، ص 420 .

الثار : الذي يكثر الكلام . تَشَدَّقَ : لوى شدقه بكلام ينقصه به .

فواجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ - إِذَاً - أَنْ يَمْارِسْ حَقَّهُ فِي الْجَهْرِ بِرَأْيِهِ ، مَعْبُراً عَنْهُ بِكُلِّ وَسَائِلِ التَّعْبِيرِ الْمُنَاسِبَةِ ، دُونَ تَرَدُّدٍ أَوْ مُدَارَّةٍ ، وَأَنْ يَقْفَضَ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، فِي كُلِّ مَسَأَلَةٍ يُطْلَبُ فِيهَا الرَّأْيُ وَالْمُشَورَةُ ، لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمًَا وَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا بَعْيَادًا .

فَبِهَذَا يَتَمْكِنُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُسْتَطِعُ أَنْ يَجَاهِدَ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُمْكِنَةِ ، لِلْقَضَاءِ عَلَى الرَّذَائِلِ وَالْأَنْحَرَافَاتِ بِشَتِّي صُورِهَا ، عَمَلاً بِقَوْلِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْتَرِهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » (١) .

وَيَحْذِرُنَا الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ التَّهَاوُنِ فِي أَدَاءِ هَذَا الْوَاجِبِ الْإِسْلَامِيِّ ، فَيَقُولُ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَمُرُّنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوْشَكَنَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » (٢) .

4 - دعائهما :

1 - قوَّةُ الْبَيْنِ : فَهِيَ تَمْنَعُ الْإِنْسَانَ الْقَدْرَةِ عَلَى إِعْلَانِ الْحَقِّ ، وَالْتَّمْسِكِ بِهِ ، وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ ، وَيَتَجَلِّي ذَلِكُ فِي تَصَدِّيِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْمُشْرِكِينَ ، فَقَدْ حَاوَلُوا مَنْعِهِ مِنْ إِظْهَارِ الْحَقِّ وَمِنَ الدُّعُوَةِ إِلَيْهِ ، وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَكُفَّ عَنِ إِعْلَانِ رَأْيِهِ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَقَالِيدَ وَمُعْقَدَاتَ

(١) رواه مسلم - رياض الصالحين ، ج 1 ، ص 174 .

(٢) حرجه الترمذى

باطلةٍ ، ولكنه أبى إلا أن يستمر في الدعوة إلى الحق . فساوموه فلم يثنْ عزمه ، فأعندوا عليه بكل ألوان الإرهاب والاضطهاد . ثم تآمروا ضده وهدّدوه بالقتل إن لم يكف عن دعوته ، وطلبوه من عمه أبي طالب أن يساعدهم على منعه من مواصلة إعلان الدعوة فرفض الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقال قوله المشهورة : « وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالقَمَرَ فِي يَسَارِي ، عَلَى أَنْ أَتُرْكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ ، حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ دُونَهُ ». .

2 - حرية الرأي : وقد كانت سائدة في المجتمع الإسلامي ، يوم أن كان أمير المؤمنين يدعو الناس للجهاد ، ويأمرهم بالسمع والطاعة ، فيقف رجل من عامة الناس ، ليقول لل الخليفة : « لا سمعا ولا طاعة يا عمر » ويبيسم الخليفة العظيم ، تقديرًا لهذه الشجاعة الأديبة التي نمت في ظل الإسلام ، وتقريره حرية الرأي والمناقشة ، ويسأل الرجل : « ولم ذلك ؟ » فيقول : لأنك أستأثرت علينا ، لقد خرج في نصيبك من الأبراد برد واحد ، وهو لا يكفيك ثواباً ، فكيف قصّته قميصاً ، وأنت رجل طويل ؟ ويلتفت عمر إلى ابنه قائلًا : أجبه يا عبد الله . فيقول : لقد أعطيته بردِي فاتَّمَ قميصه منه . وهنا يقول الرجل : « أما الآن فالسمع والطاعة ». .

ويدعو أمير المؤمنين الناس إلى طاعته إذا أحسن ، وتقويه إذا اعوج ، فينهض من بين القوم أعرابياً ، يتصدى للخليفة قائلًا : « وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْنَا فيك أَعْوِجَاجاً لَقَوْمَنَاهَ بِسُيُوفِنَا ». .

5 - أثُرُهَا فِي الْفَرْدِ وَالْمَجَامِعِ :

بِالشُّجَاعَةِ الْأَدِيبَةِ نُسْتَطِعُ أَنْ نَاقِشَ أَفْكَارَنَا ، وَأَنْ نُصِيفَ إِلَيْهَا
خِيَرَاتِ الْآخَرِينَ وَتَجَارِبِهِمْ ، حَتَّى نُسْتَكِمِلَ كُلَّ فَكْرَةٍ نَنْظَرُ إِلَيْهَا مِنْ
زُوْاِيَا مُخْتَلِفَةً .

وَوَاقِعُ الْحَيَاةِ يُؤَكِّدُ أَنَّ اخْتِلَافَ الْآرَاءِ بَيْنَ ذُوِّي النَّوَايَا الْمُخْلَصَةِ ،
يَسْتَجْلِي جُوانِبُ مَوْضِيَّعِ الْبَحْثِ ، مَا يَحْقِقُ فِي النَّهَايَةِ تَقدِيمَ فِي مَجَالَاتِ
الْحَيَاةِ ، إِذَا أَنَّهُ مِنْ خَلَالِ احْتِكَاكِ الْأَفْكَارِ الْمُتَبَايِنَةِ يَتَضَعَّ لَنَا الطَّرِيقُ
الصَّحِيحُ الَّذِي يُفْضِي بِنَا إِلَى حلِّ الْمَسَائِلِ الَّتِي نَتَعَوَّنُ عَلَى أَنْ يَكُونَ حَلُّهَا
يَرْمِي إِلَى تَنْمِيَةِ مَصَالِحِ الْمَجَامِعِ ، وَالْحَفَاظِ عَلَيْهَا ، لِيَكُونَ هَذَا الْحَلُّ
أَكْثَرَ نَفْعًا ، وَأَوْفَرَ خَيْرًا ،

إِذَا مَا وَجَدَتْ لَدِي كُلُّ مِنَّا هَذِهِ الرُّوحُ الْبَاحِثَةُ عَنِ الْحَقِّ ، اَكْسَبَ
صَاحِبِهَا ثَقَةَ النَّاسِ ، وَتَقْدِيرَهُمْ ، لَأَنَّ قُولَهُ الصَّدَقُ ، وَهَدْفُهُ الْحَقُّ ،
وَلَأَنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى مَنَافِعِ الْآخَرِينَ ، وَعَلَى مَصَالِحِ الْمَجَامِعِ وَقِيمَهُ الْأَصْبِلَةِ
وَمِبَادِئِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّامِيَّةِ .

الخلاصة

- 1 - يقصد بالشجاعة الأدبية ، التعبير عن الرأي الصحيح ، أو الإصغاء إليه والوقوف إلى جانب الحق تأييداً له ، أو رجوعاً إليه .
- 2 - ضرورة اختيار الوسائل المناسبة لإعلانها .
- 3 - وجوب ممارستها والتَّحْلِي بها ، حرصا على الوصول إلى الحق ، وحفظاً على مصالح المجتمع وقيمه الأساسية .
- 4 - من دعائِها قوة اليقين ، وحرية الرأي .
- 5 - تقتضي مشاركة الآخرين بتجاربهم ، وتساعد على نمو الفكرة ونضوجها .
- 6 - تؤدي إلى أفضل النتائج للأراء المبحوثة .
- 7 - تكسب أصحابها ثقة الناس وتقديرهم .

المناقشة

- 1 - ما للقصد بالشجاعة الأدبية ؟
- 2 - « يستوجب الجهر بالرأي اختيار أحسن الوسائل لإعلانه » فلماذا ؟
- 3 - « يحذرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - من التباهي بالكلام ، لأنَّه يفسد الرأي ». اشرح سبب ذلك ، ذاكرا الحديث الشريف الدال عليه .
- 4 - ما الأسباب التي جعلت إعلان الحق واجبا ، وما الأخطار التي تترتب على السكوت عن الحق ؟ اشرح ذلك مستعينا بما درست .
- 5 - ما أهم دعائم الشجاعة الأدبية ؟
- 6 - « للشجاعة الأدبية آثار طيبة في حياة الفرد والمجتمع ». اشرح ذلك .
- 7 - وردت آيات وأحاديث تبين لنا ضرورة إعلان الرأي ، وتحثنا على الجهر به ، اذكر بعضها منها .

الصبر

. تمهيد .

1 - مفهوم الصبر .

2 - أنواعه :

أ) الصبر على المكاره .

ب) الصبر عن المعصية .

ح) الصبر على الطاعة .

3 - دعائمه :

أ) الصلاة .

ب) الصوم ..

ح) القدوة الحسنة .

4 - أثره في الفرد والمجتمع .

الصبر

نَمْهِيد :

- بأي وسيلة يستطيع الإنسان المؤمن أن يتحمل الشدائد ؟
- وماذا يساعدك على القيام بواجباته ، والنجاح في إتقان أعماله ،
وأداء رسالته في الحياة ؟

إنَّ الصَّبْرَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَا يَسْتَعْنَى بِهِ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْمَكَارِهِ ، وَمُقاوَمَةِ
الْمُعْصِيَةِ ؛ وَهُوَ أَجَودُ مَا يَسْتَعْنَى بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَدَاءِ التَّكَالِيفِ .

وَتُسْتَطِعُ أَنْ تَسْتَبِّنَ مَعْنَاهُ عَلَى إِثْرِ الْمَوازِنَةِ التَّالِيَةِ :

إِذَا وَازَنَتْ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَحِقَ كُلًاً مِنْهُمَا مَكْرُوهًا ، كَعْدَمِ تَوْفِيقِهِمَا فِي
عَمَلٍ مَا ، أَوْ إِصَابَتِهِمَا بَأْدَى ، أَوْ بِمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ الْحَزَنُ وَالْأَلَمُ ... وَجَدَتْ أَنْ
تَأْثِيرُ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ يُخْتَلِفُ بِالْخَتْلَافِ مَوْقِفُ كُلِّهِمَا ، .

فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَلَمْ يُطِقْ صَبَرًا ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ، إِذَا اضْطَرَبَتْ نَفْسُهُ ،
فَرَاغَ بَصَرُهُ . وَحَارَ عَقْلُهُ ، وَقَلْبُ رَجَاؤُهُ ، فَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الْقِيَامِ بِعَمَلِهِ ،
غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِباتِ نَحْوِ نَفْسِهِ ، وَمُسْتَقْبِلِ أَسْرَتِهِ وَوَطْنِهِ .

إِنَّهُ فِي حِيرَةٍ وَذُهُولٍ ، تَهَارُ مَقَاوِمَتَهُ عِنْدَ كُلِّ حَدَثٍ يَوْجَهُهُ .

وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَدْ تَحْمَلَ الصَّبَرَ ، وَجَعَلَ يَفْكَرُ فِي الْأَسْبَابِ الَّتِي أَدَتْ
بِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَكَارِهِ ، وَكَيْفِيَةِ مَعَالِجَتِهَا ، وَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى الثَّبَاتِ أَمَّا
الْخَطُوبُ لِيَقُوِيَ عَلَى اجْتِيَازِهَا ، وَظَلَّ يَجَاهِدُ نَفْسَهُ ، فَيَحْبِسُهَا عَنِ الْجُزْعِ ،
وَيَعْمَلُ بِصَبَرٍ وَجَلَدٍ ، مُؤْدِيًّا وَاجِبَاتِهِ وَتَكَالِيفَهُ ، دُونَ أَنْ يَفْقَدْ رُشْدَهُ ،

أو يُضيّع صوابه .

فأيهما يكون أَقْدَر على إنجاز أعماله ، وتحمّل مسئoliاته ، وأداء رسالته في الحياة ؟ لا شك في أنك ترى عظمة الإيمان متمثلة في قدرة الإنسان على احتمال الشدائـد ، مقاومة الشهوات ، وفي قدرته على مواصلة العمل والقيام بالتكاليف .

فتحن إذاً في حاجة إلى الصبر إذاً نزل بـنا أمرٌ ، أو كـلـفـنا طـاعـةً .
فما فـهـوم الصـبر ؟

1 - مفهوم الصبر :

المقصود بالصبر إذاً ، إنما هو قوة التَّجَلِّد ، والثبات عند الشدة ، والقدرة على حبس النفس عن ارتكاب الإثم عندما يُغرى به أو يُدفع إليه ، وحملها على أداء التكاليف ، وكظم الغيظ ، ودفع السيئة بالحسنة . وإذا تأملت أدركت أن للصبر مفهوماً عملياً ، وأن له أنواعاً مُحددةً ، وإليك التفصيل :

2 - أنواعه :

اـ - الصبر على المكاره : لعل أفضل الوسائل في مواجهة المكاره ، أن يستعين المسلم عليها « بالصبر » وقوة التجلد ، وحسن الاطمئنان ، لأن صبر الإنسان عند وقوع الشدة ، يُمكّنه من التغلب عليها ؛ ويجعله يتّرَّث في بحث وسائل علاجها .

ومن هنا نرى أن الإسلام يَحْثُّ الإنسان على احتمال الشدائـد ، ويدعوه إلى الثبات أمام الخطوب ، ليقوّى على اجتيازها ، فطالما كانت

نفس المؤمن متوجهة إلى الله ، مستمسكة بعُروَتِه الْوَثْقَى ، فإنه يمكن بإيمانه الراسخ ، من معالجة الصعب ، والتحفيف من حِدَّتها ، وشدة وَقْعِها على نفسه ، وتأثيرها على مسار حياته ، واثقاً في صدق وَعْدِ الله ، مُحْتَسِبًا كلَّ شيء عنده .

فإذا عَمِّرَ هذا الإيمان قلبَ إنسان ما ، استطاع أن يضبط نفسه ، ويكتظم غبظه . ويعتدل في سلوكه ، ويقوم خير قيام بأعباء رسالته في الحياة .

ب - الصبر عن المعصية : إذا تساءلت : ما المعصية ؟

كان الجواب : إنها كل سلوك بشريٌ يخالف الإسلام والأخلاق التي ارتضاها لأتباعه . كالاعتداء على ممتلكات الآخرين ، أو الإساءة إليهم ، وكأخير أداء التكاليف ، وإهمال الواجبات باختلاف أنواعها ، وتَعَدِّد مصادر وجوبها ، إلى غير ذلك مما يسبب الإضرار بمصالح الأفراد وأفاسد المراقب العامة ، أو تعطيل مصالح المجتمع .

فما معنى الصبر عنها ؟ وكيف يكون ؟ يقصد بالصبر عن المعصية أن يمنع الإنسان نفسه ، من الوقوع أسريرة شهواتها ، ويَكْفُها عن اقتراف السيئات ، حتى لا تَزِلَّ به قدم ، ولا تندفع جوارحه إلى ما يسيء إلى الآخرين ، أو يعطى مصالحهم ، أو يُلحِّق الضرر بهم ، لأنَّه يعلم أن «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (١)

ويكون ذلك بالقدرة على مقاومة عوامل الشر ، ونوازع الفساد ،

(١) متفق عليه - رياض الصالحين ، ج ١ ، ص 197

لنستطيع أن نُغلّب جوانب الخير في هذه النفس البشرية ، فتكتسب مناعةً ضد الانزلاق إلى ارتكاب الآثام .

واعتقاد المسلم بأنَّ اللَّهَ رَقِيبٌ عَلَيْهِ ، يشاهد كلَّ أفعاله ، وأنَّه سبحانه سَيَجْزِيه عن عمله ، إنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وإنَّ شَرًا فَشَرٌّ ، هذا الاعتقاد الذي يَعْمَلُ القلوب المؤمنة ، كفيلٌ بأنْ يمنع الناس من ارتكاب الجرائم ، لأنَّ الآثم إذا استطاع أن يُهربَ من عقاب المجتمع في الدنيا ، فإنه لن يفلتَ من أن يُعاقَبَ في الآخرة .

ح - الصبر على الطاعة : من الفضائل الإسلامية التي لها أثر طيب في حياة الفرد والمجتمع ، فضيلة الصبر على الطاعة .

فماذا يقصد بها ؟

مفهوم الطاعة في الإسلام ، يتَجَلّ في الاستجابة لأمر الله ، وأداء التكاليف الإسلامية ، ويقتضي هذا القيام بالواجبات الوطنية والاجتماعية . ومن ذلك :

1 - بذلُّ الجهد في مواصلة العمل ، من أجل بناء الوطن ونهضته ، وتعاونِ الأمة الإسلامية وتقديمها .

2 - السعي لتهيئة معيشة كريمة ، وتحقيق مستقبل أفضل ، على أساس القيم الأصيلة ، والمبادئ الشرعية .

3 - التعاون مع الآخرين على البر والتقوى ، والإسهام في مساعدتهم وإسعادهم .

4 - الإيثار والتراحم ، تأكيداً لعوامل الترابط ، بين أبناء المجتمع ،

وتقوية للعلاقات الطيبة بينهم .

5 - الإقدام على القتال في سبيل حماية الدين والوطن .

فِثْلُ هذه الأعمال على تَبَيْنَ أنواعها ، وَتُبْلِي مقاصدتها وأهدافها ، سُلُوكٌ خَيْرٌ ، وطاعة لله واجبة الأداء .

فكيف يكون الصبر على هذه الطاعة ؟

يكون ذلك بِحَمْلِ النفس على أداء الطاعة ، وَتَرْوِيضاً على العمل بالتكاليف ، والقيام بالواجب الوطني والاجتماعي ، وإن ثَقَلتْ مشقتُه على الأنفس والأبدان ، وفاءً بعهد الله ، وطاعة لأمره .

ويدرك المسلم أنه يُختبر بهذه التكاليف ، في صدق إيمانه ، وقوته يقينه ، وصلته بالله ، وفي قدرته على القيام بشكر ربه ، فيؤدي واجبه بإتقان ، ويسعى إلى عمل الخير بنشاط متجدد ، حريراً على تحقيق غايتها السامية في الحياة .

3 - دعائمه :

إذا كان الإنسان بطبيعته يخشى نزول البلاء ، ويستعجل اجتيازه قبل أن تنهار مقاومته ، فإن أَجْوَدَ ما يستعان به على التمسك بالصبر هو :

1 - الصلاة : فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا حَرَّبَهُ أَمْرٌ صَلَّى ، مستعيناً بربه ، لِيُعْلَمَ المهدىين بهديه أن الصلاة زادَ لصبر المؤمن ، تُطمئنُ نفسه ، وتجدد عزمه ، حين تطول به الطريق ، وتشتد عليه الصعاب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِنُو بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ

مع الصَّابِرِينَ »^(١)

2 - الصوم :

والإسلام يُدربُ أتباعه المؤمنين على مقاومة الأهواء ، حتى لا تصرفهم عن أداء رسالتهم في الحياة ، والصوم خير ميدان للتتدريب العملي على الثبات والصبر على المكابح ، والتزام السلوك الإسلامي الفاضل . فهو يعين الصائمين على الاستمرار في حبس أنفسهم عن المعصية ، فبتكرار هذا التدريب اليومي في شهر رمضان ، يتمكن المسلم من إقامة ضوابط أخلاقية ، تستمد طاقتها من إيمانه برقة الله عالم الغيب والشهادة ، فيتولد في نفسه « وَازْعُ دِينِي » ، يجعله يُحسّ بالقلق إنْ هو همَ بمعصية ، ويُشعّ بالرضا إذا وُققَ في خير فعمل عملاً صالحاً .

3 - القدوة الحسنة :

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعمل في صبر وجَلَد ، لتبلیغ الرسالة الخالدة التي جعل مبادئها منهاجاً عملياً للحياة الطيبة ، وقد واجه في سبيل ذلك كثيراً من الابلاء ، وتحمل ألواناً من الإيذاء بنفس سُمْحةٍ صابرة . فَعَلِمَنَا أَنَّ سُنَّةَ الْحَيَاةِ الْحَافِلَةَ بِالْمُشَقَّاتِ وَالشَّدَائِدِ ، تقتضي من المؤمنين جهاداً وقدرة على مغالبتها .

وقد سار على هديه الصحابة رِضوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فتمسکوا بالحق مجاهدين في سبيله ، وتحملوا كثيراً من البلاء ، فما تقدَّمَ صبرهم ، ولا وَهَنَتْ عزيمتهم ، وبهذا استمروا في أداء رسالتهم ، فأمرموا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وواجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

(١) سورة البقرة : الآية 153 .

4 - أثره في الفرد والمجتمع :

التربيـة الإـسلامـية ، تـهـدـف من التـحـلـي بـفـضـيـلـة « الصـبـر » ، إـلـى اـنـتـصـارـ الفـضـائـلـ الـأـخـلـاقـيـة ، عـلـى مـطـامـعـ الـإـنـسـانـ وـشـهـوـاتـه ، لـيـسـتـطـيعـ أـنـ يـتـحـمـلـ مـسـئـولـيـاتـهـ فـيـ الـحـيـاةـ وـيـتـغلـبـ عـلـىـ ماـ يـوـاجـهـهـ فـيـهاـ مـنـ صـعـابـ ، أـوـ يـفـاجـئـهـ مـنـ بـلـاءـ ، فـيـنـالـ تـقـدـيرـ النـاسـ وـاحـتـرـامـهـ .

وـتـهـدـفـ هـذـهـ التـرـبـيـةـ أـيـضاـ ، إـلـىـ غـاـيـةـ إـنـسـانـيـةـ سـامـيـةـ ، تـمـثـلـ فـيـ توـفـيرـ عـوـاـمـلـ الـأـطـمـئـنـانـ الـفـسـيـ ، وـالـاستـقـرـارـ الـذـهـنـيـ ، لـأـفـرـادـ الـمـجـتمـعـ الـمـسـلـمـ ، لـيـقـبـلـ كـلـ مـنـهـمـ عـلـىـ أـدـاءـ وـاجـبـاهـ يـجـدـ وـنـشـاطـ ، وـيـؤـدـيـ رـسـالـتـهـ فـيـ الـحـيـاةـ بـصـبـرـ وـإـيمـانـ .

وـبـهـذـاـ يـتـمـكـنـ أـبـنـاءـ الـمـجـتمـعـ مـنـ إـنـقـانـ أـعـمـالـهـ ، وـبـنـاءـ وـطـنـهـمـ وـازـدـهـارـهـ .

الخلاصة

- 1 - الصبر : هو القدرة على احتمال الشدائيد بثبات ، وحبس النفس عن اقتراف الآثام ، وحملها على أداء التكاليف .
- 2 - أنواعه : الصبر على المكاره ، الصبر عن المعصية ، الصبر على الطاعة .
- 3 - دعائمه : الصلاة ، الصوم ، القدوة الحسنة .
- 4 - ومن ثماره تمكين الإنسان من التغلب على مشكلات الحياة ومعالجتها .
 - يبعث في حياته الاستقرار النفسي . فيقليل على أداء واجباته الوطنية والاجتماعية بنشاط متجدد .
 - يمكن أبناء المجتمع من العمل المتقن لبناء نهضته وتقدمه .

المناقشة

- 1 - ما مفهوم الصبر ؟
- 2 - أيهما أفضل : التخلق بالصبر مع العمل على اجتياز الشدائيد ، أم الاستسلام للانفعال ؟ ولماذا ؟ ووضح .
- 3 - علام يدل الصبر ؟
- 4 - ما أنواع الصبر ؟ وما معنى كل منها ؟
- 5 - ما الدعائم التي يرتكز عليها الصبر ؟ وكيف يساعدنا كل منها على التحلي بهذا الخلق الكريم ؟
- 6 - ما أثر الصبر في حياة الفرد والمجتمع ؟
- 7 - ما جزاء الصابر ؟

الاستقامة

تمهيد .

1 - معنى الاستقامة .

2 - من دعائيم الاستقامة .

3 - مظاهر الاستقامة :

أ) العمل بما نؤمن به .

ب) إقامة العدل .

ج) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

4 - أثر الاستقامة في الفرد والمجتمع .

الاستقامة

تمهيد :

عرفت أن الصبر من خير الفضائل التي تجعل حياة المسلم طيبة مستقرة ، وتجعل نفسه آمنة مطمئنة ، ومن ثم فإن الصبر يساعدك على أن يسير على طريق الاستقامة مستجبياً لأمر الله .

- فما معنى الاستقامة ؟
- وما أبرز مظاهرها ؟
- وما أثرها في حياة الفرد والمجتمع ؟

1 - معنى الاستقامة :

مفهوم الاستقامة في الإسلام إنما يتمثل في التمسك بهذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، وهو الإسلام ، والعمل بتشريعه الحكيم ، واتخاذه منهاجاً لنا في الحياة ، لا نعدل عنه أو نحرف ، ولا نتبع أو نبتغي منهاجاً غيره ، حتى لا نضل عن سوء السبيل « وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ . وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ . فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » (١) .

2 - من دعائم الاستقامة :

أ - الإيمان برَقَابَةِ اللهِ ، عالم الغيب والشهادة ، من شأنه أن يُوقظ ضمير الإنسان ، ويعدّل من سلوكه ، فيجعله يُقدم على العمل الصالح

(١) سورة الأنعام : الآية 153 .

استجابة لأمر الله ، ويُلْمِي ارتكاب خطيئة أو إثم ، لأنه يؤمن بأن الله يراه وأن حسابه عند ربه .

وذلك هي قاعدة الأخلاق التي نستمدّها من الإسلام ، فليست هي المنافع الخاصة ، ولا المصالح الذاتية ، ولكنها تعتمد على الإيمان بالله ، وتنطلق من الاستجابة لتشريعه ، والامتثال لأمره ، حباً في طاعته وخشية من حسابه .

ب - حسن الصلة بالله ، ومعرفة شريعته ، فذلك يجعل قلب المؤمن مطمئناً ، ونفسه مستقرة ، فلا يضطرب في حياته ولا يرتاب . ويقتضي الثبات على منهاج الاستقامة يقطنة دائمة وعزيمة قوية ليستطيع أن يدرك مقاصد أحكام الشريعة ، ويقف عند حدودها .

3 - مظاهر الاستقامة :

وتتمثل في :

- تطبيق كل ما نؤمن به من عقيدة ، مسترشدين بهدى الله ، ومقتدين برسوله - صلى الله عليه وسلم - :
 - إقامة الصلاة في أوقاتها استقامة .
 - وإخراج الزكاة وقت وجوبها ، ودفعها لمستحقها استقامة .
 - والتزام آداب الصيام في شهر رمضان استقامة .
 - وأداء الحجج لمن استطاع إليه سبيلاً استقامة .
 - والمثابرة على تحصيل العلم والمعرفة ، واستخدامهما فيما ينفع الناس استقامة .

وكل أعمال البر التي يقوم بها المؤمن استقامة ، فن آتى المال
ذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ، فهو
مستقيم ، ومن أوفى بعهده وصدق في قوله ، وحسن معاملته فهو
مستقيم ؛ ومن يُتقن أعماله التي يكلف بها لقضاء مصالح عباد
الله فهو مستقيم .

ب - إقامة العدل بين الناس على أساس التشريع الإسلامي ، والحكم
بما أنزل الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم -

ج - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم معالم المجتمع المسلم ،
ومن أخص واجبات أفراده ، « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير .
وياًمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون » (١) .
ويبحثنا على ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيقول : « من دعا
إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من
أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل أيام من
تبعه ، لا ينقص ذلك من أيامهم شيئاً » (٢) .

4 - أثر الاستقامة في الفرد والمجتمع :

ويتجلى أثراها في نفس المؤمن سماحة ورحمة ، وفي قلبه طمأنينة
ومودة ، مما يمكّنه من أداء واجبه وإتقان عمله . وذلك يحبب إليه أعمال
البر والخير حباً لنفع عباد الله ، فتفوّي بينهم روابط الألفة والتَّعاون ،

(١) سورة آل عمران : الآية 104 .

(٢) رياض الصالحين . ج 1 ، ص 168 .

فيكون جزاؤهم أن يرزقهم الله من فضله ، ويمكن لهم في الأرض ،
« وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » (١) .

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُوا . تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ . أَلَا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا . وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلَيَاؤُكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشَهِي أَنْفُسُكُمْ . وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدَعُونَ » (٢) .

(١) سورة النساء : الآية 175

(٢) سورة فصلت : الآيات 30 ، 31 .

الخلاصة

1 - معنى الاستقامة: التمسك بهذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو الإسلام ، والعمل بتشريعه العادل .

2 - من دعائهما :

أ) الإيمان برقابة الله والخشية من حسابه .

ب) حسن الصلة بالله ومعرفة شريعته ، وتطبيقها .

3 - مظاهرها :

أ) العمل بما تؤمن به .

ب) إقامة العدل بين الناس على أساس ما أنزل الله .

ج) الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والتنبي عن المنكر .

4 - ومن أثرها أنها تحفز الإنسان إلى أعمال البر والتعاون وتفوي الروابط بين أفراد المجتمع وذلك يزدكي في نوره ورفاقه .

المناقشة

1 - ما معنى الاستقامة في الإسلام ؟

2 - ما أهم دعائم الاستقامة ؟

3 - ما مظاهر الاستقامة ؟

4 - اشرح آثار أحد هذه المظاهر في حياة الفرد والمجتمع .

5 - « الإيمان برقابة الله ، وحسن الصلة به ، من أهم عوامل استقامة الإنسان »
وضح ذلك .

7 - كيف تؤدي الاستقامة إلى قوة المجتمع وترتبط أبنائه ؟

الأمانة

- تمهيد .
- 1 - مفهوم الأمانة .
 - 2 - وجوب حفظها وأدائها .
 - 3 - الرسول الأمين .
 - 4 - أثراها في الفرد والمجتمع

الأمانة

تمهيد :

إذا أودعت لدَى أحد الناس شيئاً ، فحفظه ورعاه ، ثم طلبت وديعتك ، فرَدَّها إليك مصونة كما أخذها ، فما إذا تصفه ؟
وإذا باح صاحبك بسرك ، ولم يحفظ لك وديعة فيما إذا تتعنته ؟
لا شك أن ذلك الذي لم يحفظ وديعتك ولم يكتم سرك ، منعوت بالخيانة
أما من حفظ مالك ، ثم أداه إليك ، فلا ريب في أنك تصفه بالأمانة .
فما مفهوم الأمانة ؟ وما أهم مظاهرها ، وأبرز آثارها في حياة الفرد
والمجتمع ؟

1 - مفهوم الأمانة :

يتضح معنى الأمانة في حفظ الودائع ، وإتقان الأعمال التي كُلفناها ، وفي قضاء الدين وصيانة الحقوق التي أُسْمِيَّنا عليها .

2 - وجوب حفظها وأدائها :

إذا تحملت مسئولية عمل ، أو أثْمَيْتَ على وديعة فإن أداءها لمستحقها أمانة امتثالاً لأمر الله : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » (١) .

(١) سورة النساء : الآية ٥٨ .

وقد أخبر الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أن الإنسان الأمين يُسِّرُ اللَّهُ لِهِ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ ، وَيُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ ، أَمَا الْخَائِنُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْتَصُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَيَعْذِبُهُ فِي الْآخِرَةِ ، فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « مَنْ أَخْذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَاءَهَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخْذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا إِتْلَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (١) .

والأخلاق في الإسلام ثابتة لا تتغير ، فالمسلم أمين ولو اضطر إلى التعامل مع خائن . كما هو حَلْبُرُ فَطِنُ ، ولذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَيْيِّ مِنْ أَتَّمَّتَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ » (٢) .

3 - الرسول الأمين :

اشتهر عليه السلام ، قبلبعثة ، بالأمانة ، وقضية الحكم في أمر الحجر الأسود ، تُرِيناً كيف كان الناس يقدرون حُسْنَ أخلاقه وأمانته . وقد كان أعداؤه - بعدبعثة - يُودِّعُونَ لدِيهِ أموالهم واثقين في عَفْفِهِ وسمو نفسه ، مطمئنين إلى حفظه ودائِهم وصيانتها ، وقد برهنت لهم التجارب أنه الأمين حقا ، وخاصة حينما رأوه في أصعب الظروف التي مررت به - يوم الهجرة - يكلف عليًّا بنَ أبي طالب أن يرد الودائع التي كانت عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أصحابها ، فلم يشغلُهُ أَمْرُ الهجرة والإعداد لها ، عن أداء الأمانة ، ولم يصرفه تامر المشركيين عليه عن إعطاء كل ذي حق حقه .

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، ج 2 ، ص 361 .

(٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، ج 3 ، ص 414 .

4 - أثراها في الفرد والمجتمع

والأمانة من أهم الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وكلفهم صياتها وأداءها ، فكل ما يُودع لدى الإنسان وكل ما يعهد به إليه أمانة ، يشهد الله عليها .

وحفظ الأمانة يبعث على توافر الثقة في المسلم ، و يجعله جديراً بأن يستأمنه الناس على أموالهم ، ومصالحهم ومستقبل أبنائهم . وذلك يُكسبه احترام الآخرين له وتقديرهم ، فيجني ذا كرامة وشرف وسمعة طيبة .

ولا شك في أن حياة المجتمع لا تستقيم إلا إذا رُوعيَتِ الأمانات والعهود لينمو تبادلُ المنافع بين الناس ، ويتم توثيق الروابط بينهم .

الخلاصة

- 1 - الأمانة من أَخْصَّ صفات المؤمنين «**الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**»
- 2 - يتجلّى معناها في حفظ الودائع وحسن أدائها ، وفي قضاء الدين وصيانة الحقوق ، وإنقاذ العمل .
- 3 - الإسلام يوجب علينا أداء الأمانة ، وَيَعِدُنَا التواب على حفظها ،
- 4 - من خلق المسلم حسن الاقتداء بالرسول الأمين محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فقد كانت الأمانة سمة في جميع أطوار حياته .
- 5 - الأمانة تجعل الإنسان جديراً بثقة الآخرين وتكتسبه احترامهم .
- 6 - تيسر تبادل المصالح ، وتوثيق الروابط بين الناس ، فيقوى مجتمعهم ويزدهر

المناقشة

- 1 - بماذا تصف من يحفظ ودائعاً وأسرارك ؟
- 2 - ما معنى الأمانة ؟
- 3 - ما حكم أداء الأمانة وصيانتها ؟
- 4 - «يأمر الإسلام أتباعه أن يؤدوا الأمانة ، ويحذر من "الخيانة"». فما الآيات والأحاديث الدالة على ذلك ؟
- 5 - «كانت الأمانة سمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، في جميع أطوار حياته». اذكر موقفاً يوضح حرصه عليها ؟
- 6 - «للأمانة أثر طيب في حياة الفرد والمجتمع». اشرح ذلك .

حب العمل وإتقانه

تمهيد .

أولاً : اتقان العمل .

ثانياً : الدعائم التي تقوم عليها صفة الإتقان .

1 - حب العمل .

2 - الإيمان برقة الله - عز وجل - .

3 - العلم والخبرة .

4 - المثابرة على أداء الواجب .

ثالثاً : حاجة المسلمين إلى إتقان الأعمال .

حب العمل وإتقانه

تمهيد :

هل علمت سر تَفُوقِ الأُمَّ وحضارتها ، وَتَفُوقِ الأفراد في كثير من ميادين الحياة ؟

وهل استرعى انتباھكَ تَحْلُفُ أُمٍّ وأفراد يقايسون الشقاء والحرمان ؟ وفي مجال دراستك هل أرقك حيناً ما وجدته من نباهة شأن الْمُتَفَوِّقِينَ في التعليم ، ومن وصلوا إلى مرحلة الاختراع والابتكار فقدموا للإنسانية ما يُسِّرُّ عليها بعض أعباء الحياة ، أو يُخفِّفُ من شدة ما تعانيه من أمراض وأوبئة ، فأصبحوا فخرًا لأمتهن ووضعًا تقدير الإنسانية ؟ وهل أردت أن تَحْذُوَ حَذْوَهُمْ فبحثت عن الوسيلة التي تحقق ذلك ؟

إن هذا الموضوع يحيب عن هذا التساؤل . ويقدم إليك هذه الوسيلة

أولاً : إتقان العمل

العمل قِوَامُ الحياة ، وميدان التنافس بين البشر ، ومقاييس رقيِّ الأُمَّ وحضارتها ، وهذا كانت له مكانته السامية في الإسلام ، الذي هو دين الحضارة الصحيحة ، والرقي الرشيد . وسر تفوق الأُمَّ والأفراد هو إتقان العمل واجادته ويسمي القرآن الكريم : إحسان العمل ، ويدعو إليه في كثير من آياته الكريمة كقوله تعالى : « إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً »^(١)

(١) سورة الكهف : من الآية 30 .

فليس العمل وحده هو مناط التكريم ، بل إحسانه وإتقانه وصلاحه . وهذا جعل الإسلام الحنيف إتقان العمل صفة المسلم في كل ما يقوم به من عمل . وهذا ما بيّنه الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بقوله : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ (١) الْأَيْمَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ» (٢) . فالله عز وجل ، يحب من المسلم إذاً عملاً عملاً أن يُتقنه .

ثانياً : الدعائم التي تقوم عليها صفة الإتقان
وإتقان العمل يقوم في الإسلام على دعائم ثابتة من تعاليمه ، تعرف على بعض مظاهرها فيما يلي :

١ - حب العمل :

فلا يُتقنُ الإنسانُ عملاً إلا إذا أحبه وحرّص عليه ، والإسلام الحنيف يغرس في نفس المسلم حبَّ العمل لأنَّه ثمرة الإيمان ولهذا جاء مقرونا به في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» (٣) .

فالعمل تطبيق للعقيدة في ميادين الحياة ، ولذلك كان جهاداً في سبيل الله ، فقد رأى الصحابة شاباً قوياً خرج مبكراً يطلب رزقه ، فقالوا وَيْحَ هَذَا لَوْكَانْ شَبَابَهُ وَجَلَدُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَىٰ أَبْوَيْنِ شِيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَىٰ نَفْسِهِ لِيُعْفَهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَىٰ وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٤) . فالعمل

(١) أوجب . (٢) رواه مسلم . (٣) سورة الكهف : الآية 107 (٤) رواه الطبراني

جهاد في سبيل الله ، ولذا أمر به الله عز وجل : «**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**» (١) ، وخير الطعام في الإسلام ما كان ثمرة العمل والجهد ، وهذا ما بينه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله : «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِيهِ** ، وَإِنَّ
بَنَى اللَّهُ دَارَوْدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِيهِ» (٢) .

2 - الإيمان برقبة الله - عز وجل - :

للعقيدة أثرها الكبير في القيام بالواجب ، وإتقان العمل واحسانه ، بلا حاجة إلى رقابة البشر أو تطلع إلى أغراض يتاثر بها العمل إتقانا وإهمالاً والإسلام الذي يدفع المسلم إلى إتقان عمله ، يقدم له الدعامة الثابتة لهذا الإتقان ، حين يكلفه أن يضع نصب عينيه رقابة الله عليه : «**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**» (٣) ، فعليه أن يبذل قصارى جهده ، وطاقة وسعه ، فيما بين يديه من أعمال ، إيمانا برقبة ربه ، وطمعاً فيها أعده للمحسنين من جزيل الأجر والثواب ، وتقديم رقابة الله على رقابة البشر يجعل العمل يؤتي ثماراً طيبة لما يكون عليه من إحسان وإتقان ، ولذلك كان التوجيه القرآني الحكيم : «**وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**» (٤) .

3 - العلم والخبرة :

علم الإنسان بما يقوم به من عمل ، وترعرفه على خصائصه ، ووقفه على تفاصيله ، يؤدي إلى إحسان العمل وإتقانه وإجادته . ولهذا كان طلب

(١) سورة الجمعة : الآية ١٠ () رواه البخاري .

(٢) سورة النساء : الآية ١ (٤) سورة التوبه : الآية ١٥٦ .

العلم فريضة في الإسلام ، وتنمية المعرفة ، ولا سيما ما يختص بعمر الإنسان ، وذلك بتتابعه كل جديد يتعلق به ، أمْرٌ يُؤكّدُهُ الإسلام ، ويجعله تَقْرَبًا إلى الله - عز وجل - لأن ذلك سر الإجاده والتلوك ، والحضارة والرقي ؛ فيقول - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ يَوْمًا لَا أَزَادُ فِيهِ عِلْمًا يُقْرَبُنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا بُورِكَ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسٍ ذَلِكَ الْيَوْمُ » (١) . ويجب أن تكون ممارسة العمل مقترنة بالوعي الصحيح الذي يقود إلى الإجاده والإتقان وتلافي نواحي القصور ، فالحِكْمَةُ ثمرةُ الْخَيْرَةِ وَالتَّجَرِبَةِ ، وفي الحديث : « لَا حَكِيمٌ إِلَّا دُوَّتْ بَحْرَبَةٍ » (٢) . والحكمة ضالة المؤمن فحيثاً وجدها فهو أَحَقُّ بِهَا .

4 - المثابرة على أداء الواجب :

متابعة العمل بعزيمة ونشاط ، والمثابرة على إتمامه وإتقانه ، كل ذلك يتوقف على الصبر ، الذي هو حَبْسُ النَّفْسِ على القيام بالواجب ، مهما كلف صاحبه من جهد ومشقة .

والصبر في الإسلام نصفُ الإيمان ، لما يتحققُ لصاحبِه من نتائج هامةٍ ، ولذلك كان مقوتنا بالنصر ، في الحديث الشريف : « وَاعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّابِرِ » (٣) .

والحرص على أداء الأعمال في أوقاتها ، وعدم تأخيرها ، والإهمال فيها أمْرٌ لِفَهُ المُسْلِمُ ، ومَرِنَ عَلَيْهِ وَهُوَ يحافظ على الصلاة في وقتها : « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا » (٤) .

(١) رواه الترمذى (٢) رواه الترمذى عن أبي سعيد الخدري .

(٣) رياض الصالحين للرووى . (٤) سورة النساء : من الآية 103 .

ومن شأن الصلاة التي فرضها الله - عز وجل - خمس مرات في كل يوم وليلة ، أن يجعل المحافظة على الأعمال في أوقاتها خلقاً أصيلاً لدى المسلم .

ثالثا : حاجة المسلمين إلى إتقان الأعمال

من كل ذلك يتبيّن لك سُرُّ ما حققه المسلمين الأوّلون من حضارة ، وأنّ المنهج الذي سلكوه لتحقيق هذه الحضارة ، لا يزال واضح المعالم ، مُحقّقاً الغاية نفسها ، والذين يغفلون عنه يفوّتهم ركبُ الحضارة ، ويختلفون في المسابقة ، وحين أخذت الأمّة غير الإسلامية بالجانب المادي فقط ، أقامت حضارتها الراهنة التي حققت لها السبق في كثير من ميادين الحياة ، ولكن العالم في أشد الحاجة إلى الحضارة الصحيحة ، التي يُؤسّسُ بنائها على قيم الإسلام ومبادئه السامية ، فتكفل الحضارة حينئذ سعادة البشر ، وكرامة الإنسان ، وقوّة الصلة بين الأرض والسماء ، وهذا هو الواجب المنوط بال المسلمين اليوم ، حيث تتوفر لديهم بواعثه ودعائمه .

الخلاصة

- 1 - إتقان العمل هو إحسانه وإجادته ، وذلك سُرُّ تفوق الأمم والأفراد .
- 2 - أوجب الإسلام على المسلمين إحسان الأعمال وإتقانها .
- 3 - يقوم إتقان العمل في الإسلام على دعائم ثابتة منها :
 - ا) حب العمل .
 - ب) الإيمان برقابة الله عز وجل
 - د) المثابرة على أداء الواجب .
 - ح) العلم والخبرة .

المناقشة

- 1 - ما أثر إتقان الأعمال في حياة الفرد والمجتمع ؟
- 2 - بم يسمى إتقان الأعمال في القرآن الكريم ؟
- 3 - أوجب الإسلام إتقان العمل . ما الدليل على ذلك ؟
- 4 - كيف غرس الإسلام في نفس المسلم حب العمل وتقديره ؟
- 5 - ما أثر العقيدة الإسلامية في القيام بالواجب ؟
- 6 - إتقان العمل يقوم على الخبرة . بين كيف دعا الإسلام الحنيف إلى ذلك .
- 7 - للعبادات في الإسلام أثر كبير في إتقان الأعمال وإجادتها . ووضح ذلك .

الأمانة

. تمهيد .

- 1 - مفهوم الأمانة .
- 2 - وجوب حفظها وأدائها .
- 3 - الرسول الأمين .
- 4 - أثراها في الفرد والمجتمع .

المدرسة والمجتمع

تمهيد :

إنك حين خرجت من بطن أمِّكَ إلى الوجود ، كنتَ لا تعرف شيئاً فلتلت الأُسرة بالرعاية والحب والعطف وعنها أخذتَ المعلومات الأولى الضرورية .

ثم دفعتك إلى المدرسة حيث تتلقى تعليماً منظماً يُعدُّكَ للمدرسة الكبرى مدرسة الحياة - أو المجتمع - حيث تصادف مُختلفَ الطياع والأوضاع . لكن الحياة لا تقتصر على الأُسرة والمجتمع ، فهناك الوطن الذي يجمع بين قومك ، وهناك العالم الذي هو مجموعة من الأوطان تعمّرها البشرية التي خلقت من أصل واحد وجنس واحد .

فعليك أن تتعلم كيف تتعامل مع الناس وتكتسب ودَهُمْ واحترامهم لعيش حياة سعيدة .

صلة المدرسة بالمجتمع :

عند ما كنا صغاراً نحاول السير على أقدامنا ونتعلم نُطْقَ الكلمة تقليداً لمن حولنا كانت أُسرة كل منا هي المدرسة التي تعلّم منها ما يعينه على الحياة مع أهله وأقاربه ، ففي هذه المدرسة الأولى تعلّم كل منا المشي والكلام والاعتماد على نفسه في تناول طعامه وارتداء ملابسه وغير ذلك مما يتناسب مع عمره الصغير وما يستطيع أن يحتمله من واجبات .

وتشتد أعواادنا وتزداد حرّكتنا فلا تسعنا الدار وإنما نخرج إلى الشارع

فلتني بمجتمع كبير فيه الحوانيت والناس والسيارات والمكاتب والمصانع والعديد من الأشياء بعضها بسيط وبعضها معقد ... وحتى نشعر بالألفة مع هذه المرئيات والسعادة بها لا بد من التعرف عليها والتعامل معها .

ولتني في مجتمعنا بأناس غرباء عن وطننا لهم أوطان وفَدُوا منها ولغاتٌ يَتَحَدَّثُونَ بها وعادات وتقالييد حملوها معهم من بلادهم ويصبح من اللازم أن نختلط بهم ونتفاهم معهم حتى لا نظل منعزلين عن العالم في مجتمعنا الصغير بالنسبة إلى هذا العالم ، وحتى نستفيد مما عند الآخرين من معرفة وعلم وتقديم وحضارة .

وإذاً : فتحن جميعاً مضطرون إلى التعامل مع مجتمعنا الصغير في محيط الأسرة والأقارب ؛ والكبير في دائرة المدينة أو القرية ، والأكبر منه في مختلف بقاع الوطن ثم مع العالم كله
ولكن ما السبيل إلى تيسير ذلك لكل منا ؟

إن الوالدين وحدهما والأسرة وحدها لا تقدر على ذلك كله ...
والصغرى من أترابنا لا يعرفون أكثر مما نعرف ، ولهذا كانت المدرسة هي القادرة على أن تمنحنا بسخاء كل ما يصلنا بالمجتمع الصغير والكبير والعالم .

فالمدرسة هي مصدر النور لعقلتنا وعيوننا بما تفتحه لنا من أبواب العلم وドروب المعرفة . وهي التي تبعث إلى قلوبنا نور الإيمان و تُقْوِّم سلوكياناً بأحسن الأخلاق بما ندرسه فيها من تربية دينية وخلقية تصلنا بالإله العظيم على هدى وبصيرة . وهي التي تمرن فيها عقولنا على حل المشكلات الرياضية من هندسة وجبر وحساب وغيرها ، فيسهل علينا التعامل مع الآخرين في مسائل البيع والشراء ، والسير بالحياة . وعن طريق المدرسة :

نتعلم اللغة الأجنبية من انجلزية وفرنسية وغيرها إلى جوار لغتنا حتى يسهل علينا الاتصال بالآخرين والتأثير بما عندهم والتأثير فيهم . كذلك نعرف بما ندرسه في الجغرافية طبيعة الأرض وموقع البلاد وتوقيت الزمن وما تتوجه الأرض من **عَلَالَات** وما يعيش على ظهرها من حيوان مما يمكن الإفادة منه في بلادنا . وبدراسة التاريخ : نعرف أمجاد أمتنا ونواحي الضعف حتى نتجنبها ، كما نعرف ما مرّ على الإنسان في الأزمان الماضية من حضارة وتقىد .

كما أن دراسة العلوم وما نقوم به من تجارب **تُنَمِّي** فينا روح التجربة والابتكار وتزرع بنا إلى الإبداع والاختراع .

الهوايات المدرسية :

وليس المدرسة مَحْبِسًا **تَلَقَّى** فيه العِلْمَ حتى يَضْيقَ بنا ونضيق به ، ولكن فيها الهوايات المختلفة من رسم ونقش ورحلات وألعاب رياضية ، وغير ذلك مما يجعل التعليم يسير في طريق تربوي سليم ، ونحن **نُقْبِلُ** عليها فرحين سعداء وكلما تقدم بنا الزمن اتسعت مداركنا وتشعبت دروبنا حتى يكون منا الطبيب والمهندس والأستاذ ، وأعلام النهضات الفكرية ومشاصل الثقافة والنور والهدایة .

وأجلك نحو المدرسة :

تلك هي المدرسة ودورها العظيم الذي لا يستطيع أن يقوم به غيرها في خدمة المجتمع ، ونحن **أَبْنَاءَهَا** نحبها ونقدسها ونحافظ على مبناتها ونظامتها وأثاثها ونَعْتَزُ بها وبأساتذتنا ، فكلهم **حَدَبٌ** علينا وحنان ورحمة . يُرشدونا إلى الخير وإلى طريق السعادة في الحياة ، فلا نقطع صلتنا بهم مهما طال الزمن واختلفت مراحل التعليم .

وما أجملَ أَنْ تَتَّصِلَ بِيَوْمُنَا بِالْمَدْرَسَةِ عَلَى طَرِيقِ مُشَرِّكٍ لِتَذْلِيلِ الصُّعُابِ
وإِذَا لَهُ الْعَقَبَاتُ حَتَّى تَتَحَقَّقَ الرِّسَالَةُ الْمُشَرِّكَةُ بَيْنَهُما فِي تَرْبِيَةِ الْمُوَاطِنِ الصَّالِحِ
وِإِعْدَادِهِ .

الخلاصة

- 1 - المدرسة تُعدُّ الإنسان للحياة السليمة ، فتقدم إليه من التربية والتهذيب
ومن ألوان العلوم والمعارف ، ما يحقق هذا الهدف .
- 2 - يجب على التلاميذ أن يسهموا في تحقيق أهداف المدرسة حتى تؤدي
رسالتها كاملة .
- 3 - المدرسة تُلِي حاجات المجتمع ، وتقوده نحو الرقي والازدهار ، وتقدم
إليه العاملين في شتى المجالات ، ولذلك يجب أن تتعاون الأسرة والمدرسة
والمجتمع على تحقيق أهداف المدرسة .

المناقشة

- 1 - ما المدرسة الأولى التي تلقيت فيها أول دروس الحياة؟ ومن أساتذتك فيها؟
- 2 - ما أثر المدرسة في المجتمع؟ ووضح .
- 3 - ما واجب المجتمع نحو المدرسة؟
- 4 - ما واجبك نحو أسرتك ومدرستك؟

حفظ الامن

حفظ الأمن

كان شريف جالساً بجوار والده في السيارة وفي أثناء السير ، لاحظ شريف أن هناك حركة غير عادية في الطريق ، إذ رأى كثيراً من الناس يتوجهون نحو هدف معين ، وسمع أصوات السيارات تعلو ، ولما اقترب قليلاً من الازدحام شاهد ألسنة النار ترتفع في السماء والغاية تشتعل فيها النار وأصبح السير متعرضاً في الطريق : وبعد قليل وصلت سيارة عليها رجال يرتدون ملابس جلدية ، وسرعان ما طوقوا النار وحاصروها ، ثم لحقت بهم فرقاً أخرى ترتدي ملابس مختلفة عن الفرق الأولى ، وأعانهم الأهالي وتم إخماد الحريق .

نظر شريف إلى والده مسروراً وقال : من هؤلاء الرجال الشجعان يا والدي ؟

فأجابه والده : إن الذين حضروا أولاً : رجال الحماية المدنية ، والذين لحقوا بهم هم رجال الدُّرُك الوطني .

فقال شريف : وهل رجال الدُّرُك غير رجال الحماية المدنية ؟
قال والده : نعم ، إن رجال الحماية المدنية يتلقون تدريبات خاصة تمكّنهم من الإسراع إلى النجدة عند وقوع الكوارث ، كأن يحدث زلزال أو طوفان أو حريق ويرتدون ملابس خاصة ويستخدمون آلات تمكّنهم من أداء مهمتهم . ويتبعون وزارة الداخلية .

أما رجال الدرك فإنهم يقومون بحماية الأمن في القرى والطرق خارج المدن وهم ملابس خاصة بهم . ويتبعون وزارة الدفاع الوطني . .
ورجال الدرك ورجال الحماية المدنية إلى جانب رجال الشرطة يعملون متعاونين على حفظ الأمن وصيانته في الوطن .

- وهل الشرطة هيئة ثالثة غيرها ؟

- نعم : إنها أكبر هيئة تحفظ الأمن في الدولة .

قال شريف : وما فائدتها ؟

قال والده : لرجال الشرطة أعمال كثيرة فمنهم من يسهر على حماية الناس في الليل والنهار ، ومنهم من ينظم مرور السيارات والمارة في الطرقات العامة داخل المدينة ، ومنهم من يسرع لإنقاذ المصايبين في الحوادث والضرب على أيدي اللصوص الذين يُعنُّون بأموال الناس أو ممتلكاتهم الخاصة وال العامة ، ومنهم من يحرسون الأماكن العامة في المدن مثل البنوك والسفارات والسجون ودور القضاء وغيرها من الأماكن الهامة ومنهم من يبحثون عن المفقودين ويرشدون العَجَزَةَ والضَّالِّينَ وهم دائِنَاً في خدمة الشعب ، وهم زَيْ يُميِّزُهم عن غيرهم وبعضهم يعمل داخل المدن .

قال شريف : وأين يعمل رجال الشرطة خارج المدينة ؟

قال والده : يعمل بعضهم في مناطق الحدود فيسجلون أسماء الداخلين والخارجين بعد فحص أوراقهم والتتأكد من شخصياتهم وحقهم في الدخول أو الخروج ، وبعضهم يعمل في المواني أو المطارات لهذا السبب أيضا .

قال شريف : وهل رجال الشرطة يرتدون زِيًّا مُوحَدًا ؟

فأجابه والده : نعم . يرتدون زياً موحداً يتبدل في الصيف والشتاء إلا فريقاً منهم هم رجال المباحث العامة الذين يقومون بمراقبة المشبوهين ويتعقبون

ال مجرمين سراً و يتَّقَصُّونَ أخبار الجرائم السياسية والاجتماعية والخلقية ، وهؤلاء لا يرتدون ملابس خاصة حتى لا يعرفهم أحد وبذلك يتمكنون من أداء مهمتهم بنجاح .

قال شريف : وهل لكل ولاية شرطة مستقلة ؟

قال الوالد : لكل ولاية شرطة ولكنها غير مستقلة ، وإنما تتبع قيادة متسلسلة وتجمعهم وزارة واحدة هي وزارة الداخلية .

قال شريف : شكراً يا والدي على هذه المعلومات القيمة

قال والده : ليس الشكر بالكلام يا شريف وإنما الشكر بالعمل ، فـ... عرفت الآن فائدة رجال الأمن و عملائهم فـ... واجب عليك احترامهم ومعاونتهم والاستعانة بهم عند ما تحتاج إليهم ، فـ... لهم دائماً يرحبون بك ويقدمون لك الخدمات .

وببلادك التي أمنت لك الحياة وجندت لك طاقاتها من أجل راحتك وأمنك وسلامتك تحتاج منك أن تردد لها الخدمات فـ... تنشط في عملك وتجدد في دروسك لتصبح رجلاً عظياً وتقدم الخير لنفسك وأهلك ووطنك وإنسانيك .

الخلاصة

- 1 - رجال الحماية المدنية هم الذين يسارعون إلى النجدة عند وقوع الكوارث ويتبعون وزارة الداخلية . ورجال الشرطة يسهرون على حماية الناس وينظمون مرور السيارات ، وينقذون المصابين ، ويقومون بالضرب على أيدي اللصوص ، ويحرسون الأماكن العامة ، ويبحثون عن المفقودين ، ويرشدون الضالين والعجزة . ولكل ولاية شرطة ، وتحتدمهم وزارة واحدة هي وزارة الداخلية .
- 2 - ورجال الدرك الوطني يقومون بحماية الأمن في القرى والطرق خارج المدن ، ويتبعون وزارة الدفاع .
- 3 - ورجال الحماية المدنية ورجال الشرطة ورجال الدرك الوطني يعملون متعاونين على حفظ الأمن .

المناقشة

- 1 - من الذين يقومون متعاونين بحفظ الأمن وحماية المواطنين ؟
- 2 - أين يعمل رجال الدرك الوطني ؟
- 3 - اذكر بعض الأعمال التي يقوم بها رجال الحماية المدنية .
- 4 - تحدث عن ثلاثة أعمال مختلفة يقوم بها رجال الشرطة وبين أثرها في المجتمع
- 5 - ما واجبك نحو رجال الشرطة ؟

المجلس الشعبي للولاية

تمهيد :

- 1 - الولاية
- 2 - طريقة تشكيل المجلس الشعبي
- 3 - الأعمال التي يقوم بها المجلس الشعبي للولاية
 - ا) الاختصاصات العامة
 - ب) المهمة الادارية
 - ج) المهمة الاقتصادية
 - د) المهمة الاجتماعية
- 4 - الأهداف

المجلس الشعبي للولاية

تمهيد :

في وطنك خيرات كثيرة مُنبثة في مناطقٍ مُختلفةٍ . ومنذ قديم الزمان تجتمع الناس في هذه المناطق لارتباطهم بها ، وكونوا لهم مجتمعا فيه نظم سياسية واجتماعية واقتصادية وإدارية .

وقد اختلفت النظم التي مرّ بها وطنك على مر السنين ، ويعيش فوق تراب بلادك الآن أكثر من خمسة عشر مليونا من المواطنين تضمهم إحدى وثلاثون ولاية .

فما هي الولاية ؟ وكيف يتكون مجلسها الشعبي ؟

وما الأعمال التي يقوم بها هذا المجلس ؟

وما الأهداف التي يحققها ؟

1 - الولاية :

الولاية : رُقعةٌ تراثية محددة يعيش فيها جماعات من الناس ، وتضم عدداً من الدوائر ، وهي تشكل جهازاً سلبياً يضم مجموعة من المواطنين تربط بينهم وحدة المصالح التي يشرف على تسييرها ممثلوهم المنتخبون .

ولكل دائرة رئيس يتابع الوالي ، ويتمثله فيها ، ويقوم رؤساء الدوائر بتنظيم وتنشيط البلديات التابعة لها .

ولكل ولاية مجلس شعبي يعبر عن رغبات سكانها ، ولها مجلس تنفيذي

يتكون من مدير مصالح الدولة في مختلف أنواع النشاط في الولاية ، ويقوم بتنفيذ قرارات المجلس الشعبي والحكومة ، ويعمل تحت سلطة الوالي الممثل لجميع الوزراء في الولاية .

2 - طريقة تشكيل المجلس الشعبي :

يتم تكوين هذا المجلس عن طريق الانتخاب السري العام ، ويستطيع كل من ينتمي بالجنسية الجزائرية أن يدلي بصوته في هذا الانتخاب متى بلغ تسعه عشر عاما . أمّا الترشيح لعضوية المجلس فإنه يتم بموافقة الحزب (حزب جبهة التحرير الوطني) الذي يراعي في المرشحين شروطًا معينة تجعلهم أهلًا لهذا المنصب ، فيقدم الحزب قائمة بأسماء المرشحين ويُجري التصويت عليهم . ومن الفائزين يتكون «المجلس الشعبي للولاية» وعددهم يتراوح بين خمسة وثلاثين وخمسة وخمسين عضواً تبعاً لعدد سكان الولاية ، ويستمر هذا المجلس في عمله خمس سنوات ، ثم يعاد الانتخاب للمجلس الجديد بعد ذلك .

3 - الأعمال التي يقوم بها المجلس الشعبي للولاية :

أ - الاختصاصات العامة : يعتبر مجلس الولاية مع الوالي إدارة رئيسية مستقلة في تنفيذ مشروعاتها الداخلية ضمن الخطة العامة للدولة فهم يناقشون جميع الموضوعات التي تهم الولاية والتي يقترحها الوالي أو تقدمها مجموعة من أعضاء المجلس .

ب - الهمة الإدارية : يمثل المجلس للولاية حلقة اتصال بين الجماهير في الولاية وبين الوزارات المختلفة ، فعند ما يقترح مجلس الولاية

اقرحاً أو يتخذ قراراً أو يطلب شيئاً باعتباره ممثلاً لرغبة الجماهير ، فإن الوالي يقوم بالاتصال مباشرة مع أية جهة يتعلّق بها هذا المطلب (أي الوزارات) .

كما أنه يقوم بتنسيق الاتصال داخل الولاية بين جميع الجهات .

ج - المهمة الاقتصادية : يُكوّن المجلس من بين أعضائه لجاناً مختصة بالشؤون المالية والتنمية الاقتصادية ، وله الحق في توزيع ميزانية الولاية على المشروعات على أساس أولويّة التنفيذ .

ويحضر مجلس الولاية وضع المخطط الوطني للتنمية ، ويعبر عن رأيه في المشروعات الوطنية أو الجهوية ما دام إنجازها يهم مباشرة الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية في الولاية .

ويختار المجلس من بين أعضائه من يمثله في المؤسسات العمومية للدولة ، سواءً كانت صناعية أو تجارية أو شركات وطنية .

د - المهمة الاجتماعية : يهم المجلس الشعي للولاية بجميع المرافق الاجتماعية ويسهر على رعايتها ، فيتابع إنشاء المدارس والمعاهد ، وتكوين الإطارات مهنياً طبقاً لاحتياجات الولاية .

كما يهم بالناحية الصحية في إنشاء وتنظيم المستشفيات العامة ورعاية الطفولة والطب الوقائي .

ويلاحظ الناحية الثقافية والتربوية في الولاية كالمكتبات العامة والمساجد والأندية والمسارح ودور الخيالة .

ويشرف المجلس على إنشاء المباني ، وتهيئة المسكن الصحي الملائم للمواطنين .

رابعاً : الأهداف :

أ - تحقيق مبدأ الديمقراطية وممارستها ممارسة فعلية عن طريق إجراء الانتخابات المباشرة لمن يمثلون الشعب ، وعن طريق نظام الشورى الذي يتم داخل المجلس .

ب - التخلص من قيود النظم الإدارية المعقدة في تطبيق النظام المركزي ، و مجلس الولاية يستطيع التصرف في كثير من الشؤون دون الرجوع إلى سلطة أعلى .

ح - إنجاز كثير من الأعمال و حل المشكلات الخاصة بكل ولاية حلاً عملياً على الطبيعة حسبها يقتضيه الوضع المناسب والإمكانات الموجودة فعلاً .

كل ذلك من أجل سعادتك في مجتمعك وتحقيق حريةتك وسيادتك فيه ، وإن هذا المجتمع الذي يحقق لك الحرية والعدالة والسيادة جدير بحبك واحلاصك له وجِدِلُكَ واجتهادك حتى تتحقق له نجاحاً أكبر وأعظم في مستقبل الأيام .

الخلاصة

1 - الولاية : مجموعة محددة من المدن والقرى ، وهي مقسمة إلى دوائر تعمل على تنظيم وتنشيط البلديات .

للولاية مجلس شعبي يتكون عن طريق الانتخاب السري العام كل خمس سنوات ، و مجلس تفديسي يتكون من مديرى المؤسسات المختلفة و رئيسه الوالي .

2 - اختصاصات المجلس الشعبي :

يبحث ويناقش مشروعات التنمية في الولاية ، تبعاً للخطة العامة للدولة ، وهو حلقة الاتصال بين المواطنين و الولاية ، ويقوم الوالي بتنسيق الأعمال داخل الولاية ، والاتصال المباشر بالوزارات .

ويكون المجلس لجاناً للمالية ، والتنمية الاقتصادية ، وتوزيع الميزانية ، ويقوم بمناقشة المخطط الوطني للتنمية ، وله تمثيلون في المؤسسات العامة . ويهتم المجلس الشعبي بالمرافق الاجتماعية ، والصحية ، والثقافية ، والتربيوية ، ورعايتها ، ويشرف على إنشاء المباني ، وتهيئة المساكن الصحية للمواطنين .

المناقشة

- 1 - في أية بلدية تعيش ؟
- 2 - كم عدد سكان بلدتك ؟ وفي أية دائرة ؟ وكم دائرة في ولايتك ؟
- 3 - ما الفرق بين الولاية والدائرة ؟
- 4 - كيف يتم تكوين المجلس الشعبي للولاية ؟
- 5 - ما الأعمال التي يقوم بها المجلس ؟
- 6 - كم عدد أعضاء المجلس الشعبي في ولايتك ؟
- 7 - لماذا تكونت المجالس الشعبية في الولايات ؟
- 8 - اذكر بعض المشروعات التي قام بها المجلس الشعبي في ولايتك .
- 9 - للمجتمع حق على أبنائه . فما هو واجبك نحو مجتمعك ؟

"

المحافظة على الثروة الوطنية

تمهيد .

1 - الثروة الوطنية .

2 - وسائل المحافظة عليها .

المحافظة على الثروة الوطنية

تمهيد :

محفظتك التي تضع كتبك فيها ، وأدواتك التي تستخدمها في دراستك كل هذه الأشياء من ثروتك الخاصة بك ، لك حرية الانتفاع بها ، والاستفادة منها ، وواجبك أن تحافظ عليها .

والمدرسة التي تتعلم فيها ، والمسجد والمستشفى ... الخ ، ثروة عامة لأبناء الشعب ، أنشئت من أجلهم ، فلهم حق الانتفاع بها ، ويجب أن يحافظوا عليها ، ويتصدوا لكل من يحاول إفسادها ، أو العبث بها . من هذا يتبين لك أن هناك ثروة خاصة بالفرد ، وثروة عامة لأبناء الشعب .

وموضوع درسك اليوم : المحافظة على الثروة الوطنية . فما تلك الثروة ؟ وما واجبك نحوها ؟

1 - الثروة الوطنية :

هي المدرسة والمسجد ، والمكتبة والمتاحف ، والآثار والغابات ، والمصانع والحدائق .

هي البترول المتندق ، والمناجم الرابضة في باطن الأرض . هي الحافلة والقطار والطائرة والباخرة ... هي دار البلدية ، ومصلحة البريد وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي تلمسها أَنْتَ سرتَ في شرق البلاد وغربها ، ورثَّها عن أجيال سبقتك ، ويجب أن تحافظ عليها ، وتصونها لتسليمها

لأجيال تأتي بعدهك . وهي متنوعة متعددة حبا الله بها بلادك فضلا منه ونعمته .
فالمدارس والمعاهد قد شيدت وانتشرت في شرق البلاد وغربها ،
وغدت مراكز إشعاع وحضارة لتجعل منك عصوا نافعا ، يخدم وطنه ،
ويرفع لواءه عاليا .

والمساجد قد ارتفع بنيانها ، وشمحت مآذنها ، وقامت برسائلها في
تحريج رجال أسمموا في الجهاد لاستقلال وطنك ، وحفظوا للوطن وجهه
الإسلامي ، ولغته العربية .

ومن هذه المساجد انتشر الوعي ، وانبثقت مقاومة المستعمرين ،
وارتفع لواء الجهاد في سبيل الله .

ومكتبات والمتحف حوت كنوز الماضي ، وعصارة أفكار العلماء ،
وأسهمت في نشر الثقافة بين أبناء وطنك .

والآثار قد خللت حضارة بلادك ، ولا تزال شاهدة على سبق وطنك في
مضمار التقدم .

والحمامات المنتشرة في أرجاء وطنك توفر العلاج الطبيعي للمواطنين ،
بمائها المعدني الذي ثبت فوائده الطبية .

والغابات الكبيرة والحدائق العامة ثروات وطنية هامة ، تقضي فيها
وقت فراغك ، وتروح عن نفسك .

والشواطئ الساحرة الممتدة مئات الكيلومترات مع امتداد وطنك ،
تزينها الموانئ البحرية التي تربط وطنك بالعالم عن طريق أسطول بحري .
والصحراء الواسعة تحتضن الكنوز في جوفها ، ويتفجر بتروها ،

وتكثر فيها مناجم الحديد والفحم والفوسفات وغير ذلك من المعادن التي هي عمد الثروة الوطنية .

ومصانع التي أنشئت لتقيم قاعدة صناعية لوطنك . وتقديم إلية حاجاته وفتح أبواب العمل أمام أبناء الشعب .

والسدود التي أقيمت لتحفظ المياه لوقت الحاجة ، والطرق التي مُهَدَّت لتصل أطراف البلاد . ووسائل النقل التي تطورت وتعددت ، والمباني الشامخة التي توفر الراحة للمواطنين .

كل هذه ثروات وطنية ملك لأبناء وطنك ، ينتفع الشعب بها ، وتقوم عليها نهضته ، ويرتفع لواؤه .

2 - وسائل المحافظة عليها :

فيجب أن تحافظ على الثروة الوطنية وترعاها وتتصدى لكل من يحاول النيل منها .

في مجال المدرسي تصنون أداث مدرستك وتحافظ على نظافتها ، وتعاون مع مدیرها ومعلميها لتهيئها أداء رسالتها المنوطة بها في نشر العلم والثقافة ، وال التربية القوية .

وعليك أن تسهم في عمارة المساجد ، والعناية بنظافتها وحسن منظرها . وإذا رأيتَ حريقاً يهدد الغابة أو أنابيب البترول ، فأسرع بتبلغ رجال الأمن ليحمدوا النار ، وليحفظوا تلك الثروة الوطنية .

ولا تحاول العبث بالمصاعد الكهربائية ، وأحسن استخدامها ، وأتر كها لغيرك من العجزة والضعفاء وأصحاب المصالح العاجلة .

وَشَجَعْ صناعة وطنك بالإقبال عليها ، والانصراف عن الصناعات الأجنبية التي تحاول أن تلحق الكساد بالصناعات الوطنية .

واحدز أن تكون مفسداً أو مبديداً لشيء من ثروات وطنك ، فإن دينك الحنيف ينهى عن إفساد أي شيء تكون فيه منفعة عامة ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً ^(١) فِي فَلَّةٍ ^(٢) يَسْتَطِلُّ بِهَا أَبْنُ السَّبِيلِ وَالْمَهَائِمُ ، عَبَّاً وَظُلْلَمًا بِعَيْرٍ حَقِّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا ، صَوْبَ ^(٣) اللَّهُ رَأْسُهُ فِي النَّارِ » ^(٤) .

(١) سدرة : شجرة النبق (٢) فلة : صحراء . (٣) صوب الله رأسه في النار ^(٤) : دسر رأسه في النار .

الخلاصة

- 1 - الثروات الكثيرة التي حبَّا اللهُ بها بلادك ، هي عماد نهضة الوطن .
- 2 - المحافظة على هذه الثروات واجبٌ دينيٌّ ووطنيٌّ .
- 3 - قيام كل فرد بالعمل على تنمية الثروة الوطنية يُحقِّقُ للوطن الازدهار والرُّقيَّ .

المناقشة :

- 1 - ما الثروة الوطنية ؟ وما واجبك تجاهها ؟
- 2 - قامت المساجد برسالتها في تحقيق الاستقلال . ووضح ذلك .
- 3 - اذ كر عددا من الثروات الوطنية التي حبَّا اللهُ بها وطنك .
- 4 - الإسلام الحنيف ينهى عن إفساد أي شيء تكون فيه منفعة عامة . هاتِ حديثا شريفاً يدل على ذلك .



رابط بديل
lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter



facebook



مكتبة لسان العرب



محتويات الكتاب

(1)	المقدمة
7	الكتب السماوية
21	نوح (عليه السلام)
31	ابراهيم (عليه السلام)
49	موسى (عليه السلام)
65	عيسى (عليه السلام)
77	حالة المجتمع البشري قبل ظهور الاسلام
85	مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)
95	المبعثة
103	الدعوة
117	للمطالعة : ١ - جعفر بن أبي طالب
118	للمطالعة : ب - اسلام عمر بن الخطاب
121	الهجرة الى المدينة
131	للمطالعة : ١ - تاريخ الهجرة
132	للمطالعة : ب - المسجد في المجتمع الاسلامي
133	غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم)
146	للمطالعة : مكتبة الملوك والرؤساء
149	الاسلام دين محبة وأخوة
159	الاسلام والتربية الصحية
169	الشجاعة الادبية
177	الصبر
187	الاستقامة
195	الأمانة
201	حب العمل وإتقانه
209	المدرسة والمجتمع
215	حفظ الامن
221	المجلس الشعبي للولاية
229	المحافظة على الثروة الوطنية



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

مصلحة الطباعة

للمعهد التربوي الوطني - الجزائر

1983 - 1982

